٢٠/١١/٩٦٦

تاريخ حرب الجيش العراقي في فلسطين

١٩٤٨ - ١٩٤٩

(الجزء الاول)

تأليف

اللـواء الركن

خليل سعيد

١٩٦٦

هدية المجلة العسكرية

بسم الله الرحمن الرحيم

موضوعات الكتاب

(الجزء الاول)

الصفحة

الصفحة

الصفحة

جـدول الخطأ والصواب

الصحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
١٥	٢	تنظم	تنتظم
٢٠	١٧	ويقتضي	ويقضي
٢١	٥	اتفف	اتفق
٢١	٢١	لغرض	لفرض
٢٥	٩	الدائميين	الدائمين
٢٥	٢٦	واقعي	واقع
٢٧	١٩	الثامن عشر	الثاني عشر
٢٩	١	مجلس	مجالس
٣٩	٢٥	ذراعها	ذراها
٤٢	٢	كرر	كركر
٤٢	٢١	الطرق	الطريق
٦٥	٢٣	سكة الحديد	السكة الحديد
٦٦	١١	نفى	نفي
٧٨	٨	مشرع	مشروع
٨٠	٩	ناقصة	(ناقصة
٨٠	١٢	٥٪١٦	٥/١٦
٨٢	٨	بالمواقع	بالمواضع
٨٢	١٣	العدو الهرب أو الحصول على نجدات ·	العدو من الهرب أو الحصول على نجدات · »
٨٤	١٦	فلغرض السيطرة عينت	فعينت
٨٧	٢٣	ضمن نيران	ضمن مدى نيران
٨٩	٥	الاقدام	الأقدم
٨٩	٢٥	لسنة ٩٦٠	لسنة ١٩٦٠، ص١٥
٩٠	٢١	مزاغلة	مزاغله
٩٤	٤	مستعمرة يوسف	مستعمرة بيت يوسف
٩٦	٢	نظر	نظرا
٩٨	١٣	يخبر آمر	يخبر آمرا
١٥٣	٢٣	مقرات الوحدات	مقرات الوحدات وحتى التشكيلات ·
١٦٨	١٦	ضابط	ضباط
١٧٢	٤	وي	وهي

هذا الكتاب ...

ان قضية فلسطين ومأساتها اوسع من ان يضمها كتاب واحد لتعدد جوانبها وتشعب اطرافها ، ولكنى هنا قد اقتصرت البحث على الناحية العسكرية فقط فيما يخص العمليات الحربية للجيش العراقى ، ومع ذلك ولئلا يكون البحث مبتورا فقد وجدت ان من الافضل التطرق بايجاز في الفصل الاول الى تطور القضية الفلسطينية منذ تأسيس الحركة الصهيونية وحتى القتال ، لجعل الكتاب وحدة متكاملة قدر الامكان ...

* *

نحن الآن في حالة حرب مستمرة مع (اسرائيل) وفي صراع دائم واياها ومن الواجب ان نجابه الناس بالحقائق كلها ، لاثارة اهتمامهم وجعلهم يدركون الخطر المحدق بهم وحملهم على بذل المزيد من جهودهم في سبيل القضاء عليه بدلا من التهرب من مجابهة الحقائق والاستخفاف بالخطر ..

(المؤلف)

الاهـــــداء

الى كل ضابط وجندى ومغوار قاتل في الحرب المقدسة في فلسطين فاستشهد أو لازال ينتظر الشهادة في سبيل تطهير الارض السليبة وتحرير كل بقعـــة من ارض العـــروبة .

مدينة الضباط في بغداد ١٣٨٦ هـ

١٤ تموز ١٩٦٦

مقـــدمة الكتاب

قد فكرت في تأليف هذا الكتاب منذ عودة القطعات العراقية من فلسطين ، وبدأت بتنفيذ الفكرة بتقرير قدمته الى المرحوم الفريق الركن محمـد نجيـب الربيعي في تموز ١٩٤٩ ، ثم وسعت بعض مواد ذلك التقرير على اساس ان انشره بمقالات متسلسلة في المجلة العسكرية ، واخيرا قررت جمع وتنسيق المعلومـات المتيسرة وتأليف كتاب بتفصيل واف للموضوع •

كان الحافز على اهتمامي هو ان تاريخ كل جيش يتمثل في تاريخ الحروب والحركات الفعلية التي يخوضها ، والجيش العراقي - كغيره - يتمثل تاريخـه بالدرجة الاولى في تاريخ الحركات الفعلية التي خاضها سواء داخـل العـراق او خارجـــه •

ولقد كان لي الشرف ان اخوض معارك وادي الاردن في منطقة المجامـع ومعظم معارك لواء السامرة في القطاع الغربي فاكون في وسط الوقائع التي خاضها الجيش العراقي في فلسطين منذ ١٥ مايس ٩٤٨ وحتى تسليم القطاعات الى الجيش العربي الاردني في نيسان ١٩٤٩ • وفي تلك المدة مارست مسؤوليات مقدم لـواء الجحفل الاول وبحكم تلك المسؤولية عشت في جبهة القتال وشاركت الوحدات في تنفيذ الكثير من الاوامر والواجبات واتصلت بالتشكيلات وبالقيادة وحضـرت بعض مؤتمرات القيادة العراقية فتكونت عندي انطباعات ودراسات وملاحظـات دونتها في حينها كمذكرات ، حاولت فيها ضبط الصورة أحسن ضبط وجليها أحسن جـــلاء •

ولما شرعت في التأليف ، وبدأت أجمع تلك المذكرات والتقارير والاوراق التي ترشد ذاكرتي او تعينها ، اتسع لدى الموضوع وغمرتني مناحيه وواجهـت مسائل لم تكن قد خطرت لي ، وانا أحاول ، جهد الامكان ، ان أعرض الوقائع كما حدثت فعلا وليس من المستبعد وجود تفاصيل اخرى ، فحبذا لو يشير اليها اخواني

الذين اشتركوا في القتال لكى يتسنى في المستقبل التطرق الى تلك التفاصيل خدمة للتاريخ العســـكرى •

ان قضية فلسطين ومأساتها أوسع من ان يضمها كتاب واحد لتعدد جوانبها وتشعب اطرافها ، ولكنى هنا قد اقتصرت البحث على الناحية العسكرية فقط فيــما يخص العمليات الحربية للجيش العراقي ، ومع ذلك ولئلا يكون البحث مبتورا فقد وجدت ان من الافضل التطرق بايجاز في الفصل الاول الى تطور القضيــة الفلسطينية منذ تأسيس الحركة الصهيونية وحتى بداية القتال ، لجعل الكتاب وحدة متكاملة قدر الامكـــان •

واذا وجدت ـ ايها القارىء الكريم ـ أني عرضت احيانا جزيئات ضئيلــة تشبه ان تكون اغراقا في التفصيل فأود ان تصبر ، لاني تركت البحث على سجيته والقول على طبيعته •

ان هذه المعارك لم تلق ـ حتى الان ـ عناية وافية من الباحثين العسكريين والمؤرخـــين •

وقد وضعت نصب عيني هدفين رئيسين في تدوين هـــذا الكتاب :ـ

الاول ـ بيان تسلسل وقوع الحوادث بصورة دقيقة ومختصرة لهذه الحركات التى لايعرف عنها الا القليل •

الثاني ـ استنباط الدروس المهمة التى علمتنا اياها هذه الحركات • ومع ذلـــك اقول ان وصف اية حركة عسكرية وصفا دقيقا وكاملا يكاد يكون ضربا من المستحيل ، لان تقارير شهود العيان قد تختلف كما قد تخيب الذاكرة في استذكار ماحفظت وتخدع العيون •• وقد وجدت كثيرا من الصعوبات لبلوغ الصحة والدقة جهد الامكان وأملي ان يطلعني كل من يعثر على بعض الاغـــلاط •

اما مايخص الغرض الثاني فسوف احاول ذكر الانتقادات في كثير من الاوقات فمن السخف ان ندعي باننا وقطعاتنا لم نرتكب أى خطأ ••

ولايخفى ان من السهولة ان يعرف الانسان خطاه بعد الوقوع فيه وعندئــذ يصبح بالامكان ان نقول ـ فيما بعد ـ لو جـــرى هـــذا العمل هكـــذا لكـــان نصيبـــه النجـاح •••

ويجب ان لايغرب عن البال ان الحركات التى جرت وقتئذ جرت بالنسبة الى الظروف السائدة وبالنسبة للمعلومات والامكانيات المتيسرة آنـــذاك ، ولذلك فليس من غايتي المتوخاة اثارة البغضاء وارتكز على انتقاد اعمال رجال وجدوا انفسهم في ظروف حرجة جدا ولم ابغ اثارة شجون اشخاص قد يجدون في هذه الصفحات مايعيد عليهم ذكريات محزنة ••• بل جل غايتي ان أصف العمليات العسكرية التى جرت في بقعة مقدسة من ارض الوطن العربى واثني على البطولة والتضحية وصبر الضباط والجنود الذين جابهوا الصعوبات واقتحموا الاخطار وتحملـــوا المشقات برحابة صـــدر ، وقوة معنوية عالية وتآخ صادق •

وقد حاولت ـ رغم قلة المصادر عن الحركات العسكرية ـ تدوين اصح الاخبار ، واعتمدت في الكثير مما اوردته ، على ما شاهدته بنفسي وعلى ماهو مدون في الوثائق الرسمية التى اطلعت عليها في حينها •• واعترف هنا بالصعوبات الجمة التى جابهتها لجمع وتدوين مايخص الخطة العامة للحركات لكلا الطرفين اذ لم اجد تفصيلا وافيا عنها في المصادر العربية وغيرها كما لم اعثر على اية وثيقة رسمية للخطـة العـــربية ••

نحن الان في حالة حرب مستمرة مع (اسرائـيل) وفي صراع دائم واياها ومن الواجب ان نجابه الناس بالحقائق كلها ، لاثارة اهتمامهم وجعلهم يدركون الخطر المحدق بهم وحملهم على بذل المزيد من جهودهم في سبيل القضـــاء عليه بدلا من التهرب من مجابهة الحقائق والاستخفاف بالخطر •••

والله من وراء القصـــد •••

الفصل الاول

* تمهيـــــد
* نبذة تاريخية عن القضية الفلسطينية
* جامعة الدول العربية وهيئة الامـم المتحدة
* جيش الانقاذ والجهاد المقدس والقتال شبه النظامي
* قـرار اشتراك الجيوش العربية
* اعلان قيام (اسرائيل) واندلاع الحرب

الفصـــل الاول

تمهيـــــد

اطلق منذ القدم اسم (فلسطين) على الجزء الجنوبي من الاراضى السورية المطلة على الساحل الشرقي للبحر الابيض المتوسط ، وعرفت فلسطين في التاريخ باسم (ارض كنعان) نسبة الى قبائل الكنعانيين العرب الذين استقروا فيها عـــام ٢٥٠٠ ق٠م او قبل ذلك بقليل وانشاؤا فيها حكما وحضـــارة داما خمســـة عشـــر قرنـا ٠

وقد غزاها من بعدهم العبريون والفراعنة والاشوريون والكلدانيون والفرس والاغريق والعرب الانباط والرومان وتعرضت في هذه الفترة للكثير من الموجات العربية من العراق وسوريا والجزيرة العربية حتى جاء الفتح العربي الاسلامى عام ٦٣٦ م على عهد الخليفة الثانى عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) فصبـــغ فلسطين بالصبغة العربية الخالصة ٠٠٠

ورغم غزوات الصليبين وحكم العثمانيين ثم غزوة نابليون في العصور الاخيرة فقد ظلت فلسطين عربية شعبا ولغة وعقيدة حتى فرض عليها الانتداب البريطانى في أعقاب الحرب العالمية الاولى وابتليت بالهجرة الصهيـــونية وأقام الصهاينـــة الغزاة في ١٩٤٨ (دولة اسرائيل) في جزء عزيز مهم من ارض فلسطين وشردوا اهل البلاد العـــرب ٠

ان فلسطين قطعة طبيعية من وطن اكبر ، وواقع الاوطان طبيعي لايتغـير حتى ولو تبدلت العناصر النازلة فيه ، وعقيدتنا كانت ولا زالت ان فلسطين ستبقى عربية الى الابـــد ٠٠٠

وهى بحكم موقعها تؤلف الجسر البرى لربط آسيا بافريقيا ، وفي نفس الوقت فانها بمثابة الثغر البحرى لربط البلاد العربية وآسيا باوربا ، ويمكـــن

اعتبار مدنها الساحلية موانىء طبيعية للاردن والعراق وسائر الاقطار العربيـة ، كما وان مجاورة فلسطين لقناة السويس وكونها تقع في وسط البلاد العربيـة يجعل لها اهمية سياسية وسوقية عسكرية علاوة على أهميتها الدينية باعتبارهـا بلادا مقدسة لدى الاديان السماوية الثلاثة (الاسلامية والمسيحية واليهـودية) ففيها المسجد الاقصى وقبة الصخرة وجامع عمر بن الخطاب وهى قبلة المسلمين الاولى وفيها يرقد عدد كبير من اصحاب رسول الله محمد (ص) امثال معـاذ وميسرة (رض) وفيها كنيسة القيامة وبيت لحم والناصرة وفيها مهبط السـيد المسيح عليه السلام ، وان فيها هيكل سليمان وحائط المبكى ••• ولذلك فهـى تجذب مئات الالوف من مختلف الاديان للتبرك بالزيارة سنويا ، وقد قـام العرب بحماية كل الاماكن المقدسة التى عددناها منذ اكثر من الف وثلاثمائـة سنة وأظهروا في ذلك أقصى حدود الحرية والتسامح الديني ••

والى جانب القدسية الدينية ففلسطين ذات مناظر طبيعية تسحر الكثيرين سواء منها المنطقة الساحلية او منطقة التلول والجبال الداخلية وبعناية قليلة تبذل لتحسين المصايف يمكن ان تصبح بمستوى أرقى المصايف العالمية وبامكانها جذب مئات الالوف من السواح سنويا ••

ومن ناحية الزراعة والمعادن ، فقد كانت فلسطين في الازمان الغابرة مركز البلدان التى حولهـا فتربتها متفوتة وطقسها معتدل وهى بلاد جبال ووديان وسهول وبحيرات وانهار وتلال وتربة خصبة وكانت جبالها فيما مضى خضراء مزروعة بكروم الزيتون والعنب وسهولها مشهورة بزراعة الحمضيات •

وفيها كميات وافرة من مختلف المعادن(*) من النحاس والمنغنيز ومـواد صناعة الاسمنت ، ورمال الزفزف التى تستعمل في البناء وكميات من الرخـام الملون ، ومن الاسفلت الذى يستعمل في صناعة الصباغة والاصباغ ، وقدر علماء الجيولوجيا وجود عدة ملايين من اطنان الكبريتوز في (غزة) ودلت الابحاث على وجود النفط قريبا من غزة والغور •••

(*) كتاب نحن واسرائيل ص ٨٨و٨٩و٩٠

وتحتوى مياه البحر الميت على كمية من البوتاس المستعمل في صنع البارود والسماد الكيمياوى تستطيع ان تمد العالم بمليون طن في السنة مدة ألف سنـة وفي قعر هذا البحر توجد كميات من الذهب الخام تعادل قيمتها عشر مليارات من الدنانـير ••

أما مساحة فلسطين فتقدر(**) بسبعة وعشرين ألف كيلومتر مربع منهـا نحو (٢٦٣٠٥) ستة وعشرين الفا وثلاثمائة وخمس كيلومترات مربعة مسـاحة الارض اليابسة ••••

وقد كانت نفوسها قبل سنة ١٩٤٨ حوالي المليوني نسمة وفي سنة ١٩٦٥ يمكن القول بأن نفوسها موزعة كمايلي :ـ

١ ـ قطاع غزة : المساحة ٢٥٨ كم^{2} والنفوس ٣٨٢١٨٦ نسمة منهم ٢٧٣٠٣٨ لاجئاً •

٢ ـ الضفة الغربية (من الاردن) : المساحة ٥٧٩٢ كم^{2} والنفوس حوالي مليون نسـمة •

٣ ـ المنطقة المحتلة : بلغت الارض المحتلة من (اسرائيل) منذ ١٩٤٩ نحـو ٢٠٢٥٥ كم^{2} بقي فيها حوالي مائتي ألف عربي فقط ••

نبـذة تاريخية عن القضية الفلسطينية

الحـركة الصهيونية :

يعتبر البعض (الصهيونية) حركة دينية أما الحقيقة الواقعـة فهي أنها في جوهرها دنيوية وقد اعتبرها زعماؤها كذلك ، وقدر مؤسسوها أنه لايمكن تبرير نظريتهم دون مساعدة اليهودية العالمية ، وفي بحثهم عن اسناد جميع اليهـود استخدموا فكرة عاطفية وهي (العودة من المهاجر) •

ترجع فكرة الصهيونية الى منتصف القرن التاسع عشر ، ومن أوائل من دعوا اليها موسى هس عام ١٨٤٠ والعالم اليهودي الروسى ليوبنسكر وجماعـة (بيلو) وجماعة (أحباء صهيون) والدكتور وايزمان والبارون روتشلد •••

(**) كتاب نهر الاردن ومشاريع الرى ص ٦٩٥

على أنه يمكن اعتبار بداية النشاط المنظم في صيف ١٨٩٥ حين وضع (ثيودور هرتزل) كراسة باسم (الدولة اليهودية) دعا فيها الى انشاء مستعمرة يهودية بمعونة البريطانيين وتحت اشرافهم في الارجنتين أو فلسطين على أن يكون الهدف الابعد من ذلك هو (خلق وطن يهودي قومي مستقل)، وفي ٢٩ آب ١٨٩٧ عقد المؤتمر الصهيوني الاول في سويسرا بمدينة (بال) وتقرر تكوين الهيئة اليهودية التي اشتقت منها (الوكالة اليهودية) ..

وقد حدد هرتزل في خطاب الافتتاح الغرض من الاجتماع ، واحتوى المنهج المقترح على :-

١ - تبني فكرة استعمار يهودي منظم بمقياس واسع لفلسطين .

٢ - الحصول على حق قانوني معترف به دولياً بشرعية (اغتصاب) اليهود لفلسطين .

٣ - تشكيل منظمة دائمية تعمل على توحيد جميع اليهود للعمل في سبيل الصهيونية .

وفي تشرين الاول ١٨٩٨ تقدم (هرتزل)[*] الى قيصر المانيا ويلهلم (غليوم) الثاني - أثناء جولة القيصر في الشرق الادنى - مقترحا انشاء شركة مسجلة لاعمار الاراضي يديرها الصهيونيون تحت الحماية الالمانية ، ولكنه لم ينجح في مسعاه ، وكانت خطوة هرتزل الثانية أن شكل وفدا صهيونيا لمفاوضة السلطان عبدالحميد الثاني بقصد اقناعه - ولو بالرشوة - لمنح فلسطين الى اليهود باعتبارها احدى ممتلكات الدولة العثمانية[**] .

ولكنهم لم ينجحوا في مسعاهم بل ان السلطان أصدر أمرا بمراقبة اليهود الذين يأتون لزيارة الاماكن المقدسة في فلسطين وأن لايسمح لهم بالاقامة فيها أكثرمن ثلاثة أشهر ، وتكررت الوفود لمفاوضة السلطان الا أنها لم تنجح في مساعيها ... وتعاقبت المؤتمرات الصهيونية ...

(*) مدخل الى اسرائيل ص ١٨

(**) الخطر المحيط بالاسلام ص ١٢٠و١٢١

وبموت هرتزل سنة ١٩٠٤ تزعم الحركة (حاييم وايزمان) وأخذت الجمعيات اليهودية تسعى للتأثير على أمريكا وايطاليا وغيرهما لمناوأة السلطان[*] العثماني حتى تمكنت الجمعيات الصهيونية بتأثيراتها أن تكون عاملا مهما في خلع السلطان عن عرش الخلافة الاسلامية سنة ١٩٠٧ .

وأسس الصهاينة (العمليون) في عام ١٩٠٨ وكالة في (يافا) وبدأوا بشراء الاراضي بواسطة مؤسسة الصندوق الوطني اليهودي وصرفوا لهذا الغرض في المدة ١٩٠٨ - ١٩١٤ مايقارب (٧٥٠) ألف دولار أي نحو (٢٦٧) ألف دينار ....

وهكذا استمر الاستعمار التدريجي من ١٩٠٥ - ١٩١٤ وكان هناك[**] عند اندلاع الحرب العالمية الاولى ٥٩ مستعمرة يسكنها اثنا عشر ألف مهاجر يهودي في فلسطين ... وكان اليهود قد جعلوا مركز دعايتهم في برلين[***] لاستغلال النفوذ الالماني في سبيل الحصول على اعتراف من الدولة العثمانية باقامة وطن قومي لهم في فلسطين ، وعندما تضعضع موقف الالمان عام ١٩١٦ شعر الصهاينة بالندم على مسايرتهم لالمانيا ونقلوا مركز دعايتهم ونشاطهم من برلين الى لندن وصاروا يسعون للتأثير على الحكومة البريطانية .

وعد بلفور والانتداب البريطاني

ركز الصهاينة جهودهم في بريطانيا قبيل الحرب العالمية الاولى في محاولتين الاولى - كسب اليهود البريطانيين لنصرة الصهاينة والصهيونية ، وهي مهمة

(*) المرجع السابق ص١١٢ وقد جاء فيها :
(ان السلطان عبدالحميد الثاني منع بيع الاراضي الى الصهيونيين فى فلسطين وكافح طيلة مدة سلطنته لعدم اعطاء الامتياز بذلك ... وعند مجيء الاتحاديين الى الحكم بفضل دسائس اليهود واموالهم بعد اعلان المشروطية ، برزت الى الوجود مستعمرات يهودية ، فى مدة وجيزة بفلسطين .

(**) مدخل الى اسرائيل ص ١٩ .

(***) ثمن اسرائيل ص ١٨ ملجأ أم دولة .

بدأت بأثارة اهتمـــام آل روتشيلد بمشروع انشـاء جامعة عبرية في فلسطين ، والثانية ـ كسب أصدقاء للصهيونية بين الطبقة العليا في الحكومة البريطانية •

وعندما اندلعت الحرب العالمية الاولى في ١٩١٤ تبلورت سياسة الحـــرب الصهيونية(*) في الاهداف التالية :ـ

١ ـ انتصار الحلفـاء •

٢ ـ اقامة انتداب بريطاني في فلسطين •

٣ ـ أن يكون مفهوما ان الانتداب البريطاني سيسهل فيما بعد دخول مليون أو أكثر من اليهود الى فلسطين في فترة تتراوح بين عشرين سنة وبين ثلاثين سنة من أقامة الانتداب •

٤ ـ أن يكون مفهوما ان الانتداب ينتهي بعد أن يسيطر اليهود على فلسطين ، وسيستمر هؤلاء في ضمان المصالح البريطانية في قناة السويس •

وفي صيف ١٩١٦ بدأ الانكليز زحفهم على فلسطين ، وقبل أن تدخـــل الجيوش البريطانية بلدة (القدس) في كانون الاول ١٩١٧ استطاع اليهـــود أن يحصلوا على بغيتهم الاولى بصفة (وعد) أعلنه المستر بلفور وزير خارجية بريطانيا في الثاني من تشرين الثاني ١٩١٧ بتأييد حكومته للحركة الصهيونية وأمانيها في انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، وكان ذلك في كتاب(**) وجهه الى الصهيوني (البارون دى روتشيلد) • ويمكن اعتبار الوعد مثلا من امثلـــة التناقض والالتواء فهو يناقض معاهدة سايكس ـ بيكو (السرية) في ســنة ١٩١٦ التي جعلت فلســـطين مقاطعة دوليـة ، ويناقض التعهدات التى قطعتها بريطانيا الى (الملك حســين) بالاستقــلال عن تركيا بعد الحرب وانشاء دولة عربيـة مستقلة تضم فلسطين ••• علما بأن أهل فلسطين لم يعترفوا قط بوعد بلفور بل اعتبروه باطلا من اساسه •

وبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى وانعقاد مؤتمر الصلح كان أول عمـــل قام به المؤتمر بالنسبة الى فلسطين هو النص الذي تضمنته المادة (٢٢) من ميثاق

(*) مدخل الى اسرائيل ص ٢٣

(**) قضايانا فى الامم المتحدة ص ١٣٥ ـ ١٣٧

العصبة الداعي لتأسيس مناطق انتداب ، وكانت المقترحات الصهيونية تدعو في جوهرها الى أن يكرس الانتداب لخلق دولة يهودية في فلسطين وأن تنصرف ادارة الانتداب لتقوية العنصر اليهودي وأن تستمر السيطرة على فلسطين الى أن يحين الوقت الذي يتوفر فيه عدد كاف من اليهود يساعد على اقامة دولة يهودية على أســاس الامرالواقع •

وصادق مجلس عصبة الامم في ٢٤ تموز ١٩٢٢ على منح بريطانيا حـــق الانتداب على فلســـطين وعين أول مندوب ســام هو « هربرت صموئيل » الذي عرف بتعصبه للصهاينة وقد تم في عهده انشاء الوكالة اليهودية في القدس وفتح باب الهجرة لليهود ثم شجعت سلطات الانتداب على انشاء الكتائب الارهابيـــة الصهيونية ، وبعد أن كان عدد اليهود في فلسطين سنة ١٩١٨ ثمانين ألفا أصبح عددهم في ١٩٢٢ مائة وعشرة آلاف ، وكان المهاجرون الجدد يحملون افكارا جديدة وهم لايريدون الاندماج بحياة فلسطين وانما يريدون تأسيس حياة خاصة بهم وبناء مجتمع يهودي عنصري استغلالي •

وقد ادى تزايد الهجرة الصهيونية وموقف الدولة المنتدبة وسلـطاتها من المهاجرين الجدد الى وقوع اصطدامات مسـلحة بين أهـل البلاد « العـــرب » وبين الصهاينة الوافدين •• ومن تلك الاصطدامات ماجـرى في نيسان ١٩٢٠ ببلـدة « القـدس » أثناء الاحتفال بعيـد النبي موسى ، ثم اضطرابات « يافا » في أول مايس ١٩٢١ ، وثورة البراق في آب ١٩٢٣ التي شملت كل مدن فلسطين وقراها ، ومن بعدها أحداث ١٩٢٩ بسبب النزاع حول حائط المبكى •• ونتيجة لذلك أوفدت بريطانيا لجانا للتحقيق في أسـباب النزاع ، فاقترحت بعض تلك اللجان أن تصدر الحكومة البريطانية ايضاحا صريحا بشأن حماية مصـــالح الطوائف غير اليهودية واعادة النظر في تنظيم أساليب الهجرة وتحديدها والحد من سلطة الوكالة اليهوديـة الا أنه لم يتم التوصـل الى شيء حاسم ، وعرضت بريطانيا على العرب مشروع « المجلس التشريعي » لاشـراكهم بشكل صوري في حكم بلادهم ، كما عرضت عليهم في ١٩٣٣ تأليف « وكالة عربية » كالوكالة اليهودية لكنهم رفضوا هذه المشاريع واستمروا في مقاومتهم للمشاريع الصهيونية

البريطانية ، في حين استمرت بريطانيا في ارسال لجانها للتحقيق •• وقد تجاهلت معظم تلك اللجان ــ في تقاريرها ــ السبب الحقيقي وهو ان السياسة البريطانية هي التي فتحت أبواب فلسطين للصهاينة وايدتهم في تحقيق أهدافهم الاولى على العموم •••

وبالحاح الرأي العام في فلسطين تألفت الاحزاب العربية الخمسة في فلسطين في تشرين الاول ١٩٣٥ ثم تقدمت لجنة الاحزاب الى السلطة الادارية بالمطاليب التالية :ــ

١ ــ تأسيس ديمقراطية نيابية •

٢ ــ منع بيع الاراضى •

٣ ــ ايقاف الهجرة •

ولكن مطاليبهم رفضت ••! ثم تكونت في ١٩٣٦ اللجنة العربية العليا التي دعت الى العصيان المدني والامتناع عن دفع الضرائب وبدأت تمارس أعمال العنف، ودارت معارك في (نور شمس) و (بلعا) اشتركت فيها الطائرات والمدرعات والمدفعية البريطانية ، وظلت الثورة مشتعلة نحو ستة أشهر ، وكانت اللجنة برئاسة أمين الحسيني مفتي فلسطين ومن أعضائها أحمد حلمي باشا والدكتور حسين الخالدي والاستاذ رشيد الحاج ابراهيم ويعقوب الغصين وفؤاد سابا ، ونتيجة للثورة فقد نفت بريطانيا هؤلاء السادة وأعتقلتهم في سيشل فترة من الزمن •••

اقتراح تقسيم فلسطين :

لقد تضمن تقرير لجنة التحقيق الملكية الرابعة في تموز ١٩٣٧ ان من أسباب الاضطرابات رغبة العرب في الحصول على الاستقلال القومي وكرههم لفكرة انشاء الوطن القومي اليهودي ، وقد أوصت اللجنة ايقاف بيع الاراضى ، وتحديد الهجرة ، واقترحت تقسيم البلاد الى ثلاث دويلات :ــ

١ ــ دولة يهودية في الشمال الغربي حيث يقطن نحو ثلاثمائة ألف عربي فقط•

٢ ــ وجزء يبقى تحت الانتداب البريطاني بنظام جديد ويشمل المدن المقدسة

(القدس وبيت لحم والناصرة) ويكون منطقة فاصلة بين العرب واليهود •

٣ ــ دولة عربية تنظم سائر المناطق الباقية من البلاد •

وانقسم الصهاينة في حينه الى مؤيدين ورافضين ، أما العرب فقد أعلنوا رفضهم للتقسيم واستمروا في ثورتهم وهكذا فقد حكم على المشروع بالفشل خاصة وان اعضاء اللجنة التى ارسلت لتثبيت حدود التقسيم سنة ١٩٣٨ قد اختلفوا فيما بينهم •••

وعندما حل عام ١٩٣٩ دعت بريطانيا لعقد « مؤتمر المائدة المستديرة في لندن » حرصا منها على التظاهر بالمساواة بين جميع السكان في فلسطين •• وقد حضر المؤتمر ممثلون عن (العراق ومصر والسعودية واليمن وشرقي الاردن) وستة من اهالي فلسطين يمثلون كل الاحزاب كما حضره ممثلون عن اليهود أيضا ، ولم يتوصل المؤتمر الى نتيجة تذكر ، وفي أعقاب المؤتمر أصدرت بريطانيا في ١٩٣٩/٥/١٧ (كتاب ماكدونلد الابيض) اعلنت فيه العمل في مدى عشر سنوات على خلق دولة فلسطين مستقلة ترتبط بانكلترا بمعاهدة الهجرة بخمسة وسبعين الف يهودي للسنوات الخمس الباقية • ولما اطلعت اللجنة العربية العليا على الكتاب الابيض أصدرت بيانا مجملا في الثامن عشر من مايس اعلنت فيه رفض هذه الخطة السياسية ، وكذلك قررت الحكومات العربية التي شاركت في مؤتمر لندن انها لا تستطيع أن تنصح الشعب العربي في فلسطين بالتعاون على أساسه •• ثم عادت اللجنة فنشرت في الثلاثين من مايس بيانا تفصيليا (*) ردا على الكتاب الابيض ، ومما جاء في بيانها أن اشتراط بريطانيا لمنح الاستقلال أن يساهم العرب واليهود في الحكومة القادمة أمر يحول دون الاستقلال لان اليهود سيتعمدون الامتناع عن المساهمة في أية دولة لا تكون يهودية ، وان فترة الانتقال التي طولها عشر سنوات طويلة ••• وتعليق الاستقلال بعد انتهاء تلك الفترة على (الظروف) التي قد تستوجب ارجاء تشكيل الدولة المستقلة هو أيضا من الامور (المبهمة)،

(*) **بيان اللجنة العربية العليا مطبوع بشكل كراسة فيمكن مراجعته للوقوف على التفاصيل •**

واعلن البيان أن موقف الشعب العربي هو الاصرار على وقف الهجرة وقفا باتا ، وعلى منع انتقال الاراضى من العرب الى اليهود ...

أما الصهاينة فقد أعلنوا في مؤتمرهم المنعقد في الخريف التالي عدم شرعية الكتاب الابيض ...

وسرعان ما زج العالم في حرب عالمية ثانية !!

اندلاع الحرب الثانية وتفاقم الحالة :

كما نقل الصهاينة مركز دعايتهم في الحرب الاولى من برلين الى لندن ، فقد نقلوا مركز دعايتهم ونشاطهم السياسى في فترة الحرب الثانية من بريطانيا الى امريكا ، وتبنت الولايات المتحدة الامريكية مشروع انشاء الدولة اليهودية .

وبلغ التدخل الامريكي حداً كبيرا في مايس ١٩٤٢ حين عقد الصهاينة الاميركان مؤتمراً في « فندق بلتيمور » فينيويورك أقروا فيه ما يلي :

١ ـ انشاء حكومة يهودية في فلسطين تكون عضوا فعالا في العالم الديمقراطي الجديد .

٢ ـ ابطال الكتاب البريطاني الابيض الصادر في مايس ١٩٣٩ .

٣ ـ فتح باب هجرة يهودية واستيطان يهودى غير محدودين .

٤ ـ اشراف الوكالة اليهودية على حركتي الهجرة والتحسين .

٥ ـ تأليف قوة عسكرية يهودية تحارب تحت رايتها الخاصة ، والاعتراف بها .

وقد قبلت أكثرية الاحزاب اليهودية السياسية ومنظماتهم في امريكا وفي فلسطين هذه الحلول بدون تحفظ .

وابدى (وايزمان) نشاطا وفعالية حتىاستطاع أن يجتمع في ١٩٤٢بالرئيس الاميركي (روزفلت) وان يحصل على تصريح منه بأنه « يرغب في ان تسوى قضية فلسطين . » واضطر (روزفلت) في ١٩٤٣ ان يؤكد في رسالة سريةوجهها الى (الملك ابن سعود) بأنه (لن يطرأ أي تبديل على الوضع في فلسطين دون استشارة العرب واليهود) ..

وفي حملة الانتخابات الامريكية سنة ١٩٤٤ حبذ الحزبان الامريكيان الرئيسيان (الديمقراطي والجمهورى) سياسة انشاء الدولة اليهودية في فلسطين فزاد ذلك فيسخط العالم العربي ولتهدئة ذلك قام (الرئيس روزفلت) بعد انتهاء (مؤتمر يالطا) في ١٩٤٥ بالاجتماع مع (الملك ابن سعود) وأكد له انه (لن تقوم حركة عدائية ضد الشعب العربي من قبل الامريكيين . » على أن الدعاية الصهيونية في موضوع انشاء الجيش اليهودى ـ في امريكا وبريطانيا ـ لم تتوقف حتى استطاعت في العشرين من ايلول ١٩٤٤ ان تحصل من وزارة الحرب البريطانية على قرار « المعاونة في تشكيل لواء يهودى . » ، وقاتل هذا اللواء فيما بعد ـ في ايطاليا تحت علم خاص به وهو علم (اسرائيل) اليوم .

جامعة الدول العربية وهيئة الامم المتحدة

وهكذا فحين تأسست جامعة الدول العربية في نيسان ١٩٤٥ كان الخطر الصهيوني واضحا للعيان ، وقد أشار مجلس الجامعة في الدورة الثانية بتاريخ ٢/١٢/٤٥ الى مقاطعة البضائع الصهيونية الا انه لم يتخذ أى قرار ذى طابع عسكري .

وفي هذه الفترة تسلم حزب العمال الحكم في بريطانيا (آب ١٩٤٥)ورفض (المستر أتلى) اقتراح (ترومان) بادخال مائة الف لاجىء يهودي فورا الى فلسطين واعلن وزير الخارجية (بيفن) أن الهجرة ستحدد بألف وخمسمائة لاجىء شهريا وكعلامة احتقار رفض الصهاينة قبول شهادات الهجرة وعمدوا الى توجيه ضغط متزايد ـ عن طريق الولايات المتحدة ـ على حكومة العمال عندما كان الكونغرس الامريكي يدرس منح بريطانيا قرضا مقداره (٣٧٥٠) مليون دولار وبذلك أرغموا البريطانيينعلى التخلي عن اعتباراتالسياسة العربية واتخاذ موقف اكثر تأييدا للصهيونية ، وأدى ذلك الى اقتراح (أتلي) تشكيل وايفاد لجنة تحرى انكليزية ـ امريكية قبل اعطاء اى قرار نهائي حول فلسطين ، وتألفت اللجنة من ستة بريطانيين وستة امريكيين واصدرت تقريرها في العشرين من نيسان ١٩٤٦ وهو يوصي بادخال مائة ألف لاجىء يهودى الى فلسطين وان تقسم البلاد الى

ايالات تحت الاشراف البريطاني ، ورفض العرب واليهود جميعا هذه الخطة واضطرت الحكومات العربية ان تجارى شعوبها فاجتمع الملوك والرؤساء العرب في مايس ١٩٤٦ في مصر للبحث في القضية ، وحضر الاجتماع كل من : —

(الملك فاروق ، الملك عبد العزيز آل سعود ، الملك عبدالله ، الامام يحيى حميد الدين ، الامير عبد الاله ، الشيخ بشارة الخورى رئيس لبنان ، الرئيس السورى شكرى القوتلى) •

وقرروا تأليف لجنة تنطق باسم الفلسطينين وأصدروا بيانا اعلنوا فيه التمسك باستقلال فلسطين وصيانة عروبتها •

ثم عقد مجلس الجامعة العربية دورة استثنائية في سوريا (بلودان) ٨-١٢ حزيران ١٩٤٦ واتخذوا عدة قرارات سرية وعلنية منها :

١ — تأليف اللجنة العربية العليا لفلسطين برئاسة الحاج أمين الحسيني وانيط بها مهمة تمثيل فلسطين لدى مجلس الجامعة •

٢ — تأليف لجنة للدفاع عن فلسطين في كل بلد عربي •

٣ — استنكار فتح ابواب الهجرة لليهود مع استنكار موقف امريكا في هذا الشأن • واستمرت المذابح بين العرب والصهاينة داخل فلسطين وتحدى الصهاينة حكومة وحزب العمال البريطاني عن طريق (المقاومة الايجابية) بخطة موضوعة فيما بين القيادة الصهيونية والمنظمات الارهابية وادت تلك المقاومة الى اغتيال اللورد موين وزير الدولة البريطاني والى قتل بعض الضباط وضباط الصف والتشهير بجثثهم ونسف فندق الملك داود في القدس ومصرع نحو تسعين شخصا ، وخطف قاض من المحكمة ، ونسف عيادات الصليب الاحمر ، وغير ذلك •••

وفي ايلول ١٩٤٦ دعت بريطانيا البلاد العربية الى عقد مؤتمر لندن وعرضت مشروعا جديدا للتقسيم فرفضه العرب وقدموا مشروعا عربيا يقوم على أساس

(استقلال فلسطين في دولة موحدة يحتفظ فيها العرب باكثرية الثلثين مع ترك أمر الهجرة لحكومة هذه الدولة) ••

وطلب الانكليز فترة لدراسة المشروع الا انهم اعلنوا رفض المشروع العربي في كانون الثاني ١٩٤٧ •

رفع القضية الفلسطينية الى هيئة الامم المتحدة :

كان على بريطانيا وقد تأسست هيئة الامم المتحدة ان تعهد بالمسؤولية فيما يخص فلسطين الى المنظمة الدولية لا ان تستمر في تأليف لجان التحقيق ، حتى ولا ان تستمر بادارتها كدولة منتدبة عملا بالفقرة (آ) من المادة (٧٧) لميثاق المنظمة الذى ينص على تطبيق نظام الوصاية الدولية على الاقاليم المشمولة بالانتداب والفقرة الاولى من المادة (٨٨) التى نصت على عدم جواز تأويل احكام فصل الوصاية تأويلا يخل بحقوق اية دولة او شعب في خلال الفترة التى تمر الى ان توضع الاقطار المشمولة بالانتداب تحت الوصاية الدولية •

الا ان السياسة البريطانية بالاتفاق مع امريكا قررت اخيرا استخدام هيئة الامم المتحدة في تنفيذ مشروع اقامة الدولة اليهودية ولو في جزء من فلسطين بعد تقسيمها فأعلن المستر بيفن وزير خارجية بريطانيا في مجلس العموم يوم ٢٦ شباط ٩٤٧ بان : (مشكلة فلسطين قضية معقدة كل التعقيد بسبب ما فيها من تناقض فيموضوع حقوق الفريقين العرب واليهود بموجب صك الانتداب ••• وقد عجزت بريطانيا عن التوفيق بين السماح لليهود بغزو فلسطين وبين مراعاة صك الانتداب في عدم الاضرار بمصالح سكانها الاخرين • وقد اصدرت بريطانيا الكتاب الابيض الذى حدد الهجرة الى فلسطين ليوقفها فيما بعد ، وأقر المجلس هذا الكتاب الذى اثار معارضة اليهود ، وتشدد العرب واصرارهم على الاستقلال الناجز • ومما زاد في تعقيد القضية ، ان امريكا قد حشرت نفسها فيها واخذ الرئيس ترومان يوالى تصريحاته عنها ، ولو وقف أمر هذا التدخل الامريكى عند حد ادخال مائة الف مهاجر يهودى الى فلسطين لكان في الامكان معالجته ، ولكن الحديث يدور حول المجيء بالملايين ، وليس من العدل المساواة بين مصالح

العرب أصحاب البلاد ، وبين اليهود الطارئين على فلسطين • ان بريطانيا لاتستطيع ان تفرض حلا نهائيا بالقوة لانها دولة منتدبة ، ولذا فقد اصبح من واجبها ان ترفع الامرالىالامم المتحدة ، لتقرر وتفرض الحل الذى تراه •)

ويظهر ان المستر بيفن اراد ان يرسم صورة لبريطانيا وكأنها الدولة التى وجدت نفسها مرغمة على السير في هذا السبيل ••• وقد وافق مجلس العمـوم البريطاني على سياسة الحكومة في احالة القضية الى الامم المتحدة •

في ٢ نيسان ٤٧ تلقت الامانة العامة للامم المتحدة طلبا من بريطانيا لعقـد جلسة لبحث مشكلة فلسطين وعقدت الدورة الخاصة في ٢٨ نيسان واسـتمرت حتى ١٥ مايس ٤٧ وحينئذ تقرر تأليف لجنة من احدى عشرة دولة هى (يوغسلافيا وتشيكوسلوفاكيا ، والهند ، وايران ، وهولندا ، والسويد ، واستراليا ، وكندا وبيرو ، وارغواى ، وغواتيمالا) فزارت تلك اللجنة فلسطين واستمعت الى ممثلى الحكومة البريطانية والوكالة اليهودية ، وقررت الهيئة العربية العليا مقاطعتهـا وانتقلت اللجنة الى بعض العواصم العربية ثم عادت فوضعت تقريرها وقد انقسم اعضاء اللجنة الى فريقين ضم اولهما ممثلى (كندا، وهولندا، وبيرو، وتشيكوسلوفاكيا وغواتيمالا ، والسويد ، وارغواى) وقدم مشروعا سمي بمشروع الاكثرية وضم ثانيهما ممثلى (الهند ، وايران ، ويوغسلافيا) وقدم مشروعا ثانيا ولم تؤيد استراليا اياً من المشروعين (*) • ويقتضى مشروع الاكثرية بتقسيم فلسطين الى دولتين احداهما عربية والاخرى يهودية ويقضي مشروع الاقلية بانشاء دولة اتحادية فلسطينية تشمل البلاد كلها • واتفق الجميع على وجوب انهاء الانتـداب على فلسطين واعطائها الاستقلال وان تتولى لجنة خماسية تختارها الامم المتحدة اقامة (حكومة اتحادية مؤقتة او حكومتين مؤقتتين في الدولتين) تتوليان اجراء الانتخابات في غضون شهرين من جلاء قوات الدولة المنتدبة •

وبدأت الجمعية العامة في الثالث والعشرين من ايلول مناقشة تقرير اللجنة بشقيه والقى ممثل الهيئة العربية العليا خطابا انتهى فيه الى رفض التقسيم ورفض

(*) كتاب ثمن اسرائيل ص ٤٦

الهجرة وقيام دولة يهودية في أي جزء من فلسطين وأكد مطالبة العرب بقيام دولة فلسطينية واحدة على اسس ديمقراطية سليمة • وتحدث مندوب الوكالة اليهودية واعلن قبوله لمشروع الاكثرية على ان تجرى بعض التعديلات عليه بضم الجليل الغربى ومنطقة القدس الى حدود الدولة اليهودية • وتعاقب المتكلمون ولاول مرة اتفق المندوب السوفياتي والمندوب الامريكي على اتجاه واحد حين اعلن كل منهما ان حكومته تؤيد مشروع الاكثرية • وتكلم المندوب البريطاني فأكد عزم حكومته على الجلاء فورا ، مما ادى بالوفود المترددة ان تعلن رايها مؤيدة التقسيم ، وبقى العرب وحيدين لايقف بجانبهم الا ممثلو الدول الاسلامية والهند ، وهم قليلو العـدد •

وتقدم العرب بمشروع قرار يقضى بتأليف حكومة مركزية واحدة تتولى موقتا ادارة فلسطين كلها على ان يتم الجلاء البريطاني عن البلاد بعد سنة واحدة من قيام هذه الحكومة ، التى تتولى اجراء انتخابات لجمعية تأسيسية تقوم بوضـع دستور ديمقراطى للبلاد بكاملها على اساس وحدتها واستقلالها •

واقترعت اللجنة على المشروع العربى فلم تؤيده الاثنتا عشرة دولة هى الدول العربية وافغانستان وايران وباكستان وتركيا وكوبا وليبريا ورفضته تسع وعشرون دولة في مقدمتها الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وامتنعت عـن التصويت اربع عشرة دولة بينها بريطانيا •• ثم اعترض العرب قائلين ان المنظمة ليس لها صلاحية فرض اى حل ، غير الاستقلال ، على شعب فلسطين دون رغبته وموافقته وطلبوا احالة القضية الى محكمة العدل الدولية لابداء رأيها القانونى فيها وعند التصويت على الاعتراض فشل بالاكثرية ، فاقترح العرب مجرد استشارة المحكمة في صلاحية المنظمة لفرض التقسيم دون استفتاء فاقترع على اقتراحهم من جديد وفشل ايضا •

جرى فياليوم الخامس والعشرين من تشرين الثاني الاقتراع في اللجنة ففاز (مشروع الاكثرية ـ التقسيم) بأكثرية(٢٥)مقابل (١٣) وامتناع (١٧) وهكذا انتقل (مشروع الاكثرية) الى الجمعية العامة وعادت المناقشات سيرتها الاولى ••

وبعد مداولات لمدة يومين التأم شمل الجمعية العامة في التاسع والعشرين من تشرين الثاني ١٩٤٧ وطرح المشروع على الاقتراع فقبل باغلبية (٣٣) صوتا مقابل (١٣) دولة عارضته وامتنعت (١٠) دول عن التصويت •• وكانت امريكا والاتحاد السوفيتي وفرنسا وكندا واستراليا من بين الدول التى ايدت التقسيم •

ومن الجدير بالذكر ان تصرفات الامم المتحدة بعيدة عن حقيقتها(*) وكانت تعمل بتأثير الضغط الصهيوني عليها • والامر الذي يسيء الى سمعة الضمير العالمي ان كلا من عصبة الامم التى اقرت الانتداب البريطاني على فلسطين وهيئة الامم المتحدة التى اقرت التقسيم لم تعالج المسالة الفلسطينية على ضوء المبادىء التى يقوم عليها ميثاق الامم المتحدة بل انحرفتا تحت الضغط والتأثير عكس اتجاه المبادىء •

فعالية الجامعة العربية

في هذه الفترة قررت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية في السادس عشر من أيلول رفض مشروع التقسيم ، والفت لجنة من الخبراء العسكريين لدراسة الموقف ، وفي السابع من تشرين الاول عقد مجلس الجامعة العربية اجتماعا في (عاليه) لدراسة التقرير الذي أعده الخبراء ، وكانت خلاصة التقرير :ـ

١ ـ لليهود منظمات عسكرية تضم مالا يقل عن ستين ألف مقاتل أسلحتهم جديدة وعتادهم وافر ولديهم عدد كبير من الضباط المجربين •

٢ ـ سلاح العرب ضئيل وقديم وعتادهم قليل •

٣ ـ يقتضى جعل العرب الفلسطينيين الاساس في الدفاع عن بلادهم وتحسين تسليحهم وتحصين مدنهم وقراهم واعانتهم بالمتطوعين القادمين من الاقطار العربية •

٤ ـ مرابطة الجيوش العربية النظامية على حدود فلسطين دون دخولها وذلك لتقوية الفلسطينيين ومساعدتهم ببعض العتاد والضباط وتسلل بعض الوحدات الفنية كمتطوعين للمعاونة عند مسيس الحاجة •

(*) كراسة الصهيونيه وربيبتها اسرائيل ص ٣٤

ونص قرار الجامعة على مايلي :

« بناء على قرار الحكومة البريطانية الذي أعلنته أخيرا وأوضحت فيه عزمها على التخلي عن انتدابها على فلسطين والانسحاب منها بقواتها العسكرية وجهازها الاداري ، ونظرا لوجود القوات الصهيونية ومنظماتها الارهابية التي تهدد سلامة العرب في فلسطين ، يرى المجلس ان الحالة تستلزم من الدول العربية اتخاذ احتياطات عسكرية على حدود فلسطين •• ولهذه الغاية يقترح المجلس أن يوصى حكومات الدول العربية بأن تبادر لاتخاذ هذه الاحتياطات العسكرية على أن تيسر الدول المتاخمة لفلسطين للدول غير المتاخمة سبيل الاشتراك والتعاون في هذا الواجب بالاتفاق بينها •• »

وقرر تشكيل لجنة عسكرية لتنظيم وسائل الدفاع وتدريب الفلسطينيين ، وتألفت اللجنة من :

أمير اللواء الركن	اسماعيل صفوت	عن العراق
العقيد	محمود الهندي	عن سوريا
المقدم الركن	شوكت شقير	عن لبنان
السيد	عزت دروزه	عن فلسطين

واتخذت اللجنة (دمشق) مقرا لها ووضعت الحكومة السورية (معسكر قطنا) تحت تصرفها •

كان المفروض ان تمثل اللجنة العسكرية الدول العربية كافة ليكون لقراراتها صفة اجماعية الا انها اقتصرت على ممثلى (العراق وسوريا ولبنان وفلسطين) فدل ذلك منذ البداية على عدم اهتمام بقية الحكومات العربية بصورة جدية فى الموضوع وعدم رغبتها فى التقيد بالالتزامات العسكرية التى قدرتها اللجنة •

واجتمع مجلس الجامعة العربية فى القاهرة فى الثامن من كانون الاول ١٩٤٧ وحضره رؤساء وزراء الدول العربية ، واعلن المؤتمرون ان قرار التقسيم باطل وانهم قرروا اتخاذ التدابير لاحباط مشروع التقسيم الجائر •

جيش الانقاذ والجهاد المقدس

تأليف وواجبات جيش الانقاذ ومنظمة الجهاد المقدس :

لقد كان على اللجنة العسكرية التى تألفت فى الجامعة العربية ان تعتمدفى الدرجة الاولى على الفلسطينيين فتنظمهم للدفاع عن بلادهم ، الا ان الجامعة العربية استعاضت عن ذلك بأن الفت جيشا من متطوعى الاقطار العربية بأسم (جيش الانقاذ)وتولت اللجنة السياسية امر تنظيم هذا الجيش وتدريبه والاشراف عليه وعين (امير اللواء الركن اسماعيل صفوت) قائدا عاما و(السيد فوزى القاوقجى) قائدا لقوات جيش الانقاذ داخل فلسطين وجرى تكليف (السيد طه الهاشمى)* للاشراف على تدريب المتطوعين فى (معسكر قطنا) والنظر فىتجهيزهم وتسليحهم بما قدمته اللجنة العسكرية .

وقد تم تأليف هذا الجيش رسميا فى اليوم الاول من كانون الثانى عام ١٩٤٨ وكان قوامه ثمانية أفواج يقود معظمها ضباط سوريون وعراقيون وبدأت هذه الوحدات تدخل فلسطين فى اواخر مارت ١٩٤٨ .

وكان المفروض ان يؤلفالمجاهدون الفلسطينيون جزءا من جيش الانقاذ ** الا ان الاكثرية الساحقة من هؤلاء آثروا الخدمة فى صفوف منظمة اخرى كانت تدعى باسم (الجهاد المقدس) وهى تابعة للهيئة العربية العليا التى يرأسها (المفتى أمين الحسيني) .

وقد تولى جيش الانقاذ وفرق الجهاد المقدس واجب الدفاع عن المناطق والقرى العربية داخل فلسطين تجاه المنظمات الارهابية الصهيونية وجيش الهاغانا الا ان وحدات الانقاذ والجهاد المقدس لم تكن من الكفاءة والمقدرة بحيث تحقق بنجاح الغرض المطلوب ولذلك لم يحالفها التوفيق في أكثر المعارك التي خاضتها .

(*) من تصريح للسيد طه الهاشمى نشر فى جريدة الزمان العدد ٤١٣٤ فى ٢١ مايس ١٩٥١

(**) فى كتاب النكبة ج١ و ج٢ فصول وافية عن جيش الانقاذ والجهاد المقدس كما ان كتاب (من مأساة فلسطين) انما هو مذكرات شخصية لمؤلفة العقيد الركن عامر حسك عن الاعمال العسكرية لجيش الانقاذ .

القتال شبه النظامى

بعد صدور قرار التقسيم فى ١٩٤٧/١١/٢٩ ثار عرب فلسطين بشكل لم يسبق له مثيل ، فقد كان القرار بمثابة الطلقة الاولى لكفاح العرب المسلحوالمقاومة العنيفة* ضد اغتصاب فلسطين وأقبل الشباب العربي على التطوع واعتمدت الاموال للانفاق على الحركة وشمل الاصطدام العنيف بين العرب والصهاينة شتى انحاء فلسطين وشاركت فى ذلك فرق الجهاد المقدس وجماعات الاخوان المسلمين ووحدات جيش الانقاذ . ونتيجة لاضطراب الحالة سارعت أمريكا وبريطانيا الى دعوة مجلس الامن الدولى الى الانعقاد ، وقرر المجلس دعوةاعضائه الدائميين للتشاور وتقديم توصياتهم ، وبدأت الولايات المتحدة تقوم بدورها حين اعلن مندوبها (وارن اوستن) فى التاسع عشر من مارت ١٩٤٨ ان حكومته لم تعد ترىالتقسيم ممكنا وعمليا وانها تقترح وضع فلسطين تحت الوصاية الدولية وانها تدعو الفريقين الى هدنة لتمكين الامم المتحدة من معالجة الوضع على اسسجديدة وقرر المجلس في اليوم الاول من نيسان دعوة الهيئة العربية العليا والوكالة اليهودية لايفاد مندوبين عنهما الى المجلس لترتيب عقد الهدنة ، كما قرر دعوة الجمعية العامة للانعقاد لاجراء دراسة اخرى لمستقبل الحكم فى فلسطين ..

اما الصهاينة فقد بذلوا فى هذه الفترة أقصى جهودهم واعنفها لتثبيت اقدامهم فى المدن الكبرى والاستيلاء على المطارات والمرافق العسكريةوالمنشآت الهامة ولطرد العرب من القرى والمدن ذات الاهمية التعبوية او السوقية ومناجل ذلك اقترفوا الكثير من الجرائم والمجازر البشرية ضد العرب كمجزرة دير ياسين فى التاسعمن نيسان ١٩٤٨ حين ذبحوا النساء والرجال والاطفال ورموا الجثث بعد تشويهها كلها فى بئر القرية ، ومذبحة ناصر الدين فى ١٣-١٤ نيسان اذ ابادوا القرية ومعظم سكانها ، وغيرها من المجازر مما ادى الى اضطرار الكثير من عرب فلسطين الى مغادرة ديارهم — وهم العزل من السلاح — بحالة من الفزع والهلع واللجوء الى الاقطار المجاورة .

وعندما كانتاعنف المذابح ، التى بدأها الصهاينة ومنظماتهم الارهابية ، تدور في داخل فلسطين لابراز مشروع التقسيم كأمر واقعى قرر مجلس الامن

(*) كراسة الصهيونية وربيبتها اسرائيل ص ٣٤

الدولى فى الثالث والعشرين من نيسان تأليف لجنة للهدنة تضم قناصل الدول الاعضاء فى المجلس فى القدس • • وقد ظهر جليا تعقد وتشابك سياسة الدول الكبرى بالنسبة لقضية فلسطين فمثلا كان عامل حاجة امريكا الى النفط العربى يقابله عامل الخوف من فقدان أصوات الصهاينة وانصارهم داخل أمريكا ، وكان فرض الحل بالقوة — اى ارسال قوات امريكية الى فلسطين باسم هيئة الامم المتحدة — لابد وان يقابله تدخل قوات روسية ايضا وهذا ما تتجنبه وزارةالدفاع الامريكية ومجلس دفاعها •

واضطرت الجمعية العامة للامم المتحدة على الانعقاد من السادس عشر من نيسان حتى الرابع عشر من مايس ٩٤٨ حين اتضحت اخيرا المؤامرة الدولية لتنفيذ التقسيم ، ومن ذلك انه فى اللحظة التى كانت الحكومة الامريكيةتعترف بسيادة (اسرائيل) واستقلالها كان المندوب الامريكى فى هيئة الامم مايزال يدافع عن المشروع الجديد لاقامة نظام الوصاية الدولية على فلسطين •

قرار الجامعة العربية باشتراك الجيوش النظامية

تشكيل لجنة فلسطين والقيادة العامة :

في السادس عشر من شباط ١٩٤٨ قررت اللجنة السياسية للجامعة العربية تعيين امير اللواء الركن اسماعيل صفوت قائدا عاما وتشكيل لجنة برئاسة عبد الرحمن عزام الامين العام او من ينوب عنه ، وامير اللواء الركن المتقاعد نظيف الشاوىعنالعراق ، والسيد جميل مردم رئيس وزراء سوريا ، والسيد رياض الصلح رئيس وزراء لبنان ، وامير اللواء عبد القادر الجندى عن شرقى الاردن ولم يحضرسوى جلسة او جلستين — والسيد خير الدين الزركلي عن السعودية — وحضر جلسة او جلستين فقط — ولم يحضر ممثل عن مصر ولا ممثل عن اليمن •• وتقرر تعيين العميد الركن(*) المتقاعد طه الهاشمي بصفة خبير عسكرى الى اللجنة

سميت هذه اللجنة بلجنة فلسطين لتكون مرجعا للقيادة العامة ، الا أن اللواءاسماعيل صفوت وجد نفسه أعزل من كل الامكانيات وهيئات الركن وحرية

(*) رتبة العميد الركن سابقا تقابل رتبة المهيب الركن الان •

اصدار الاوامر الى الجيوش •• ونظرا لغموض الموقف وعدم معرفة الغرض الذى تستهدفه جامعة الدول العربية من الحركات العسكرية في فلسطين ، فقد أبرق الى رئاسة أركان الجيش العراقي والى الامانة العامة للجامعة العربية راجيا البت في الغرض المستهدف منسياسة الحرب ، واقترح ان ينص صراحة على توخى القيام بأحد الامور التالية :

اولا — تدمير اليهود في فلسطين وتطهيرها منهم تطهيرا كاملا •

ثانيا — تضييق الخناق على اليهود في فلسطين واجبارهم بقوة السلاح على قبول المطاليب العربية •

ثالثا — احداث ثورة في فلسطين وادامتها وتقويتها بما يتيسر من الرجال والسلاح والمال بقصد الاخلال بالامن والظهور بمظهر المقاومة المسلحة لقرار التقسيم وذلك لاغراض سياسية ، والثورة لا يمكن ان تحقق أغراضا عسكرية يرجى من ورائها نفع او فائدة •

واعتذر عن قبول منصب القيادة •• الا انه لم يتلق جوابا على برقيته سوى الحاح الامين العام للجامعة بوجوب القبول والاقتصار على أدارة القتال بوحدات جيش الانقاذ والمناضلين الفلسطينيين ، ريثما تبت الدول العربية في امر اشراك الجيوش النظامية •

قرار الجامعة فى اشراك القوات النظامية :

واخيرا تحتم على جامعة الدول العربية ان تتخذ قرارها النهائي ، وقد تبين (*) ان المسؤولين العرب قد قرروا في الثامن عشر من نيسان ١٩٤٨ استخدام القوة واشراك القوات النظامية وقد جاء في القرار الذي أصدره مجلس الجامعة :

« ان دحول الجيوش العربية فلسطين لانقاذها يجب ان ينظر اليه كتدبير موقت خال من كل صفة من صفات الاحتلال او التجزئة لفلسطين وانه بعد اتمام تحريرها تسلم الى اصحابها ليحكموها كما يريدون • • »

(*) كتاب النكبة ج٢ ص ٣٤٥

وفي الثلاثين من نيسان ١٩٤٨ انعقد في عمان أول مؤتمر عسكري حضره رؤساء اركان الجيوش العربية وحضره رئيس اللجنة العسكرية والامين العام للجامعة لتدارس الموقف العسكري ..

برقية الجامعة العربية الى هيئة الامم :

وبعث الامين العام لجامعة الدول العربية برقية الى الامين العام لهيئة الامم المتحدة يعلن فيها التدخل العربي وكانت برقم أس/٧٤٥ وهذا بعض ما جاء فيها :

« لقد اعلنت حكومة الانتداب انها عند انتهائه لن تكون مسؤولة عن الحفاظ على الامن والنظام في فلسطين

وهذا القرار يترك فلسطين دون اية سلطة ادارية مخولة وقادرة على الاحتفاظ بجهاز ادارة للبلاد يستطيع تأمين الحماية الضرورية للارواح والممتلكات .

ان الاضطرابات الاخيرة في فلسطين تؤلف تهديدا مباشرا وخطيرا للسلام والامن ضمن نطاق الدول العربية نفسها ، ولهذه الاسباب وتقديرا من الحكومات العربية لواجبها المقدس في ضمان سلامة فلسطين التي تعتبرها وديعة في ايديها ورغبة منها في وقف أي تدهور جديد في الاوضاع السائدة وفي الحيلولة دون اتساع نطاق الفوضى وانعدام القانون الى الاراضي العربية المجاورة وسعيا منها وراء ملء الفراغ الذي خلفه الانتداب والفشل في الاستعاضة عنه بسلطة تقام بصورة مشروعة . فانها تجد نفسها مضطرة للتدخل لهدف واحد هو اعادة السلام والطمأنينة واقامة القانون والنظام في فلسطين » .

اعلان قيام (اسرائيل) واندلاع الحرب

في الساعة الرابعة بعد ظهر السبت الرابع عشر من مايس ١٩٤٨ ، ألقى (الصهيوني دافيد بن غوريون) في قاعة الموزيون بتل أبيب بحضور أعضاء

(مجلس الشعب وممثلي السكان اليهود والحركة الصهيونية) وممثلي الصحف، مذكرة اعلان (الدولة) شرح فيها :

نبذة عن تاريخ اليهود وتعلقهم بفلسطين ثم تطرق الى المؤتمر الصهيوني الاول في ١٨٩٧ ووعد بلفور وصك الانتداب وتشريد اليهود في اوربا وكفاحهم في الحرب الثانية ثم قرار هيئة الامم في ٢٩/١١/٤٧ بموافقتها على اقامة دولة يهودية ... وأعلن ان هذا الاجتماع انما يجرى لاعلان قيام (دولة اسرائيل) ابتداء من الدقيقة التي ينتهي فيها الانتداب في ليلة ١٥/٥/٤٨ ، وتشكيل لجنة لتدير السلطات المنتخبة وانظمة الدولة وان مجلس الشعب يمارس صلاحيات حكومة موقتة حتى موعد الانتخابات التي تجرى قبل ١/١٠/٤٨ ...

وارتفعت في سماء فلسطين المقدسة لاول مرة راية بيضاء تتوسطها نجمة سداسية زرقاء تعلن مولد (اسرائيل) ، واعترفت امريكا باسرائيل بعد عشر دقائق فقط من اعلان قيامها ، وتلتها اعترافات دول اوربا الغربية والاتحاد السوفيتي .

ومن استعراضنا السريع للحوادث منذ تأسيس الحركة الصهيونية ، التي استهدفت تهجير اعداد كبيرة من اليهود من شتى أقطار العالم وحشدهم في فلسطين وشراء الاراضي من أهل البلاد ـ بالاغراء او بالاكراه ـ وانشاء القرى والمستعمرات الصهيونية ثم طرد العرب أهل فلسطين من بلادهم وتأسيس دولة يهودية عنصرية ، كان كل ذلك يحمل جرثومة الحرب ويؤلف الاسباب الحقيقية لقيام أهل فلسطين العرب بالقتال دفاعا عن وطنهم وحريتهم ومصيرهم ... وقد ظهر أيضا أن الشعب في كل دولة عربية قد دفع حكوماته للوقوف بجانب عرب فلسطين ضد الغزاة الصهاينة فاضطرت تلك الحكومات ـ بعد تردد طويل ـ الى اقرار ضرورة اشتراك الجيوش النظامية دون ان تدعم ذلك الاشتراك بما يتطلبه من استعدادات قيادية وادارية وقوة عسكرية تتناسب والواجب المطلوب ، فكانت بذلك وكأنها قد ضمنت مقدما فشل جيوشها عسكريا ..

لقد بدأت المشكلة الفلسطينية كقضية تحتاج الى حل سلمي ثم تعقدت وتطورت فدخلت مرحلة الصراع المسلح ، واندلعت نيران الحرب !!

الفصل الثاني

- وصف عام لساحة الحركات
- قوات الطرفين :

  القوات الصهيونية

  قوات الجيوش العربية
- خطط الحركات العامة :

  خطط الحركات العربية

  خلاصة الخطة الاسرائيلية
- نشوب القتال

وصف عام لساحة الحركات

(راجع خارطة فلسطين ــ في آخر الكتاب)

تتناول في هذا البحث الوصف العام بايجاز لساحة الحركات ، ولن نتطرق الى تفاصيل طبغرافية كل منطقة الا في حينه عند بحث المعارك • ونبدأ ببيان الحدود الدولية :

١ ــ الحدود الدولية :

آ ــ الحدود الشمالية ــ تفصل فلسطين عن الجمهورية اللبنانية وتبدأ من (رأس الناقورة) على ساحل البحر الابيض المتوسط متجهة نحو الشرق فالشمال قاطعة جبل الجليل حتى تصل ملتقى حدود سورية بلبنان شرقى قرية (متولية) اللبنانية• ويبلغ طول هذه الحدود حوالى ٤٥ ميلا، ويوجد فيها فتحتان صالحتان للحركة العسكرية، احداهما تقع بين الساحل وجبل الجليل والثانية تقع في وادي الحولة •

ب ــ الحدود الشرقية ــ تفصل فلسطين عن الجمهورية العربية السورية والمملكة الاردنية • تبدأ من ملتقى حدود سورية بلبنان متجهة نحو الجنوب من شرقي سهل الحولة ومارة بالساحل الشرقي لبحيرة الحولة ومنها تسير فى نفس الاتجاه مارة من الساحل الشرقى لبحيرة طبرية ، ثم تسير بنفس الاتجاه معقبة وادى نهر الاردن حتى ملتقاه فى البحر الميت قاطعة هذا البحر من وسطه الى الساحل الجنوبى ثم تنحرف بعد ذلك نحو الجنوب الغربى معقبة وادى عربة حتى الساحل الشمالى لخليج العقبة •

يبلغ طول هذه الحدود حوالى ١٦٠ ميلا يمر معظمها فى غور يتراوح انخفاضه بين ٩٠٠ ــ ١٣٠٠ قدما تحت سطح البحر •

ج ــ الحدود الجنوبية ــ تفصل فلسطين عن مصر وتبدأ من الحافة الغربية للساحل الشمالى لخليج العقبة ، متجهة نحو الشمال الغربى قاطعة القسم الشرقى من صحراء سيناء مارة من شرقى قرية (القيمة)

المصرية وتسير من نفس الاتجاه حتى تبلغ ساحل البحر الابيض المتوسط فى شرقى قرية رفح المصرية •

يبلغ طول هذه الحدود حوالى ١٢٥ ميلا ••

د ـ الحدود البحرية ـ تتألف من القسم الجنوبى للساحل الشرقى من البحر الابيض المتوسط وتبلغ حوالى ١٤٥ ميلا، والساحل رملى ينحدر نحو قاع البحر تدريجيا لذلك يشتد تأثير المد والجزر فيه ويضطر السفن البحرية ان ترسو بعيدة عن الساحل وهذا يجعل حركات الجيوش التى تريد غزو فلسطين بحرا لاتزال عسيرة ••

ويوجد على هذا الساحل عدد من الموانى البحرية المهمة وهى (عكا وحيفا وقيسارية وتل ابيب ويافا) واصلح هذه الموانى للانزال هى ميناء حيفا وميناء تل ابيب ••

هـ ـ رغم ان وضع الحدود الدولية وحده لا يؤدى الى استنتاجات مؤثرة باعتبار ان الاصح هو ان ندرس وضع المناطق العربية والمناطق التى يسيطر عليها الصهاينة ، الا ان غموض الموقف الذى جابهته الجيوش العربية بعد ان سيطر الصهاينة فى مارت ونيسان ١٩٤٨ على مناطق عربية بالمذابح التى ارتكبوها ـ رغم قيام الانتداب البريطانى ـ فقد اقتضى ان نكتفى ببيان الحدود الدولية وكيف انها تضمن للجيوش العربية ان تحيط بفلسطين وبالتالى بالصهاينة من جهاتهم الثلاثة •

٢ ـ ساحة الحركات :

لسهولة دراسة الارض يمكن تقسيمها الى ثلاث مناطق رئيسية من الشرق الى الغرب •

آ ـ منطقة البحيرات والمنخفضات :

وتتألف بصورة عامة من : ـ

بحيرة الحولة

بحيرة طبرية

الغور

البحر الميت

وادى العربة

ب ـ المرتفعات الوسطى ـ وتشمل :ـ

مرتفعات الجليل

سهل مرج بن عامر

مرتفعات السامرة

هضبة جوديا

النقب

ج ـ السهول الساحلية :

السهل الساحلى الشمالى

جبل الكرمل

السهل الساحلى الجنوبى ويتألف من :ـ

اولا ـ سهل شارون

ثانيا ـ سهل فلسطين ـ ويقصد به (غزة)

وندرس الآن كل هذه الاقسام بشىء من التفصيل •

آ ـ منطقة البحيرات والمنخفضات :

يجرى نهر الاردن فى منخفض تشرف عليه من الجهتين الشرقية والغربية حافتان عاليتان ترتفع ذراهما فى بعض الاماكن الى نحو الف متر ، وتبدو الحافة الشرقية متقطعة بعض الانقطاع فى قسمها الواقع بين الطرف الجنوبى لجبل الشيخ (حرمون) فى سوريا وبين الطرف الشمالى لكتلة جبل (عجلون) فى المملكة الاردنية حيث يتدخل فيما بين الطرفين سهل (حوران) الذى يجرى عبره نهر اليرموك من منابعه الشرقية فى جبل (الدروز) وهضبة (اللجاه) ، كما تبدو الحافة الغربية متقطعة ايضا ، والانقطاع قوى الوضوح فى القسم الواقع بين مرتفعات الجليل من الشمال وبين مرتفعات السامرة من الجنوب حيث يتدخل فيما بينهما سهل (مرج بن عامر) ••

ويهبط قاع المنخفض في معظم امتداده تحت مستوى سطح البحر ويصل في بعض الاماكن الى نحو ثمانمائة متر وتطلق عليه بسبب ذلك تسمية (الغور) وعلى الاخص على امتداده الواقع بين بحيرة طبرية وبين البحر الميت •

وتشرف عليه مرتفعات شرقي الاردن من الشرق ومرتفعات فلسطين من الغرب بسفوح شديدة الانحدار • وبسبب شدة انحدارها فان سطوحها عارية من التربة في معظم اجزائها ، وتبدو سفوح مرتفعات فلسطين اكثر انحدارا من سفوح مرتفعات شرقي الاردن •

ويتراوح اتساع المنخفض بين أقل من ٣ كم في بعض الاماكن وبين ٢٤ كم في بعض آخر ، اما طول المنخفض ممتدا في خط مستقيم من منبع (الحصباني) الى مصب الاردن في البحر الميت فنحو ١٧٦ كم •

سهل وبحيرة الحولة :

يجري نهر الاردن جنوب بحيرة الحولة بطيئا في مجرى ضيق فينقل كل موارد الماء المنصبة في البحيرة صيفا اما موارد فصلي الشتاء والربيع فيعجز عن حملها فتتجمع في البحيرة ويرتفع مستواها نحو متر واحد او مترين وتفيض منها منتشرة في شمالها مسافة نحو ٧ – ٨ كم وباتساع يبلغ نحو ٦ – ٨ كم مكونة بركا واهوار واسعة واراض اخرى مملوءة بالقصب والبردي ونباتات المستنقعات •

يبلغ طول وادي الحولة في خط مستقيم نحو ٢٥ كم اما عرضه فيتراوح بين ٦ – ٨ كم وتقدر مساحته بنحو ١٧٥ كم² تشغل البحيرة (*) منها نحو ١٤ كم² فقط •

بحيرة طبرية :

بحيرة طبرية اكثر اتساعا من بحيرة الحولة كما انها اعمق منها كثيرا وهي تمتد من الشمال الى الجنوب مسافة نحو ٢١ كم وتمتد من

(*) أتم الصهاينة تجفيف بحيرة الحولة عام ١٩٥٧ لتنفيذ مشروعهم في تحويل مجرى نهر الاردن •

الشرق نحو الغرب مسافة ١٢ كم وتبلغ مساحتها نحو ١٦٥ كم² أما عمقها فيصل الى نحو ٢١٠ امتار •

الاردن جنوب طبرية (الغور) :

يخرج نهر الاردن من طبرية في مجرى ضيق وعميق ثم يتسع في جنوبها فيبلغ في المتوسط نحو ٣٠ مترا الا في بعض المناطق فانه يتناقص فيها الى نحو عشر امتار فقط • ويتعرج على نطاق واسع في جميع الاتجاهات •• ويبلغ انحدار الارض في هذه المسافة نحو ١٨٠ مترا اي بمعدل نحو ١٫٧ مترا في الكيلو متر الواحد ، وهو انحدار ضئيل بالنسبة للانحدار الكبير فيما بين بحيرة الحولة وبحيرة طبرية ، ويزداد ضآلة بمراعاة طول المجرى •• وكان يغطي جانبيه غطاء كثيف من ادغال الصفصاف والطرفة وغيرها يطلق عليه (الزور) • وترتفع الاراضي وراء جانبي (الزور) من الشرق ومن الغرب بارتفاع حاد نسبيا الى الغورين الشرقي والغربي •

ويتصل بنهر الاردن فيما بين بحيرة طبرية والبحر الميت عدد من الروافد ، اهمها نهر (اليرموك) و (الزرقاء) من جانب مرتفعات شرقي الاردن ، ونهرا (جالود) و(فاريا) من جانب مرتفعات فلسطين•

البحر الميت :

يصب نهر الاردن في البحر الميت الذي يعرف أيضا باسم (بحيرة لوط) وتقدر مساحته بنحو ألف كيلو متر مربع ويمتد من الشمال الى الجنوب في شكل مستطيل يبلغ طوله نحو ٧٦ كم بينما عرضه نحو ١٥ – ١٦ كم وينخفض مستوى سطح مائه عن مستوى سطح البحر المتوسط بنحو ٣٩٢ مترا اما عمقه فكبير في قسمه الشمالي ، اذ يصل الى نحو ٤٠٠ متر ولكنه يتناقص سريعا بالاتجاه نحو الجنوب حتى يصبح نحو خمس او ست أمتار ••

وادي العربة :

وهو بصورة عامة وادى ما بين البحر الميت وخليج العقبة اى انـــه استمرار لمنخفضات الغور والبحر الميت •

ب ـ المرتفعات والجبال الوسطى :

المرتفعات الشمالية (الجليل) :

تكون المرتفعات نطاقا من الشمال الى الجنوب وهى تفصل بين منخفض وادى الاردن ونطاق السهول الساحلية الا في ممرات معينة •
وتكاد تكون امتدادا للمرتفعات الساحلية أو الغربية للبنان •
ويعرف القسم الشمالى منها باسم (الجليل) وهى كتلة مربعة الشكل تقريبا طول كل ضـــــلع نحو ٢٥ كم وتبدو قليلة الارتفاع ، وقليلة الوعورة فىشكل هضبى او فىشكل تلال مستديرة القمم •• يتراوح ارتفاعها بين ٣٠٠ و ٦٠٠ متر ومع ذلك فتتضمن قمتين ذروة كل منها اكثر من الف متر واعلاهما قمة (جبل العروس) او (الجرمق) التى تشرف من الغرب على (صفد) وارتفاعها (١٢٠٨) أمتار فهى أعــلى مكان في فلسطين على الاطلاق •
ولخصوبةتربةمرتفعاتالجليلوامكانيةزراعة السفوحوغزارةالمطر ووفرة موارد الماء بصورة عامة فقد حرص اليهود على ان تكون في حوزتهم بمشروع التقسيم سنة ١٩٤٧ رغم ان اغلبية سكانها مـن العرب ••

سهل مرج بن عامر :

تنتهى مرتفعات الجليل جنوبا الى سهل (مرج بن عامر) الذى تبلـغ مساحته نحو ٤٠٠ كـم^{2} ، ويبدو خـط الانكسار الجنوبى قـوى الوضوح اذ يمتد على طوله ارتفاع منتظم بانحدار حاد تكونه السفوح الشـــمالية لمرتفعات السامرة وامتدادها نحو الشمال الغربى فى جبل (الكرمـــل) •
ويضيق اتساع (مرج بن عامر) كثيرا عند نهايته الغربية ويتصل بسهل (عكا) خلال ممر وادى (اللجون) الذى يبلغ اتساعه نحو ٢ـ٣ كم ،

كما يضيق ايضا عند نهايته الشرقية ويتصل بوادى الاردن خلال ممر وادى (جزريل) الذى يبلغ اتساعه نحو ٤ـ٥ كم •
ويطلق البعض اسم (جوديا) ، اطلاقا عاما ، على امتداد نطاقالمرتفعات جنوب مرج بن عامر ولكن منهم من يطلق على قسمه الشمالى اسم (السامرة) ، كما يطلق على قسمه الجنوبى اسم (النقب) بينما يقصر اسم (جوديا) على القسم الاوسط بين القسمين السابقين •

مرتفعات السامرة :

تمتد مرتفعات السـامرة من جنوب (مرج بن عامر) الى منطقة نابلس تقريبا وهى تشبه مرتفعات (الجليل) وشكلها هضبى مقطع تقطيعـا عميقا بوديان واسعة نسبيا ، الا انها فى المتوســـط اقل منها ارتفاعا كما ان ارتفاع ذراهـا أقل ايضا • فجبل سليمة الذى تقـوم بلدة نابلس عند سفوحه الجنوبية والذى يعتبر أعلى جبالها ترتفع قمته الى نحو ٩٤٠ مترا فقط •
ويمتد منها نحـو الشمال الغربى مجتازا السهل الساحـلى الى حيفا (جبل الكرمل) الذى لايتجاوز ارتفاع أعلى ذراه ما بين ٥٠٠ـ٥٤٩ مترا ، وينفصل جبل الكرمل عن مرتفعات السامرة بواد يعرف باسم (وادى اللجون) الذى تزدحم فيه طرق الاتصـال البرية المارة بين السهل الساحلى الجنوبى وبين مرج بن عامر ، على ان جبل الكرمل يتضمن ايضا فى داخله ممرات تساعد على اجتيازه من اشهرها ممر (مجدو) وكان هذا الممر أشهر من وادى (اللجون) فى التاريخ لانه لا يصل بين السهل الساحلى الجنوبى وبين (مرج بن عامر) فحسب وانما يصل أيضا بينه وبين سهل (عكا) بصورة مباشرة •

هضبة جوديا :

ترتفع جبالالسامرة تدريجيا نحو الجنوب الى هضبة (جوديا) التىترتفع اعلى ذراعها الى نحو ١٠١٦ مترا فى تل (العاصور) الذى يقوم فى منتصف المسافة بين نابلس والقدس تقريبا •
ليس فىهذه الهضبة وضوحللوديان الواسعة والعميقةوهىليستوعرة ،

ويمكن وصفها بأنها تيه قاحل كثير الحفر والكهوف والحجارة والكهوف والحصى المبعثرة ، ومعظم وديانها صغيرة وضحلة جافة ، **والحياة النباتية عليها هزيلة** •

وتنتهي الهضبة في جنوب (الخليل) بانكسار يمتد بين الغرب وبين الشرق ويصل بين (غزة) وبين القسم الجنوبي من البحر الميت مارا ببئر السبع ويمكن اعتباره حدا يفصل بينها وبين النقب •

النقب :

انه اقليم هضبي واسع يعلو في القسم الاوسط منه ويكون به حلقة تربط بين (جوديا) وبين (سيناء) في الجمهورية العربية المتحدة (مصر) ويبدو في القسم الشمالي منه ضيقا ومقطعا وقليل الارتفاع ويزداد اتصالا واتساعا وارتفاعا بالاتجاه جنوبا حتى يصل في منطقة الحدود السياسية نحو ألف متر في جبلي (خروف) و (سماوة) وتكون ذرى هذا النطاق المرتفع خطا لتقسيم المياه وتوجد على السفوح الشرقية عدد من الوديان الصحراوية التي تنحدر نحو (وادي العربة) ، كما توجد على السفوح الغربية وديان اكبر طولا اهمها وادي الحصى (شيكمة) ووادى غزة ، كما ان فى النقب مناطق تغطيها كثبان رملية ، وهناك تلال جرداء تعلو ذراها فوق المستوى العام بنحو ٣٠٠ متر •

والنقب من التسميات الجغرافية غير المحددة تماما وعلى الاخص من جانبها الغربى ، و (النقب) محط آمال اسرائيل لمستقبلها لما تتضمنه من ثروات معدنية ولان فيها عند ساحلها على خليج العقبة منفذا الى شرقي افريقيا وجنوب آسيا والشرق الاقصى فضلا عما فيها من احتمالات للتوسع الزراعى ولاسكان الملايين من اليهود الجدد ، فيما اذا عمرت المنطقة ، كما ان بقاء النقب لاسرائيل يفصل الاقطار العربية الآسيوية عن الافريقية •

ج ـ السهول الساحلية :

يمتد ساحل فلسطين على البحر المتوسط من (رأس الناقورة) عند الحدود مع لبنان والى حدود مصر مقابل (رفح) ، بهيئة خط مستقيم تقريبا الا فى منطقة خليج (عكا) اذ تدخل المياه مكونة خليجا تقوم (عكا) عند الرأس الشمالى الشرقى له ، ويقوم ميناء (حيفا) عند رأسه الاخر فى جنوبه الغربى •

ان مياه هذا الساحل ضحلة كما يوجد شبه نطاق من الكثبان الرملية شبه المتصلة أمام الساحل ••

ويمكن تقسيم السهول الساحلية الى قسمين يفصل بينهما نطاق جبل (الكرمل) الذي يمتد من جبال السامرة غربي جنين نحو الشمال الغربي الى حيفاء

اولا ـ السهل الساحلي الشمالي :

وهو الواقع بين حدود لبنان وجبل الكرمل وتقدر مساحته بنحو ٥٥٠كم^2 يبدأ في الشمال ضيقا ويمتد باتساع متغير حيث تتدخل فيه احيانا اذرع من مرتفعات (الجليل) ، وبصفة عامة يتسع بالاتجاه جنوبا فيبلغ ١٢ كيلو مترا وراء خليج عكا ، وهناك يتصل به سهل مرج بن عامر •

ثانيا ـ السهل الساحلي الجنوبي :

وهو السهل الاكبر ، تقدر مساحته بنحو ٣٢٢٠ كم^2 يبدأ ضيقا عند (حيفا) بتأثير تدخل رأس جبل الكرمل حيث يقل اتساعه عن ٢٠٠ متر ثم يزداد اتساعه سريعا ويصل في منطقة (غزة) الى نحو ثلاثين كيلومتر ، ويطلق على القسم الشمالى منه حتى منطقة (اللد والرملة) تقريبا اسم (سهل شارون) أما قسمه الجنوبي فيطلق عليه اسم (سهل فلسطين) • تكثر في السهل الساحلي الجنوبي البساتين وتسمى (البيارات) وتعتمد على مياه العيون والآبار على الاغلب •

ويمكن ملاحظة ان المزارع تكاد تكون على هيئة انطقة ، النطاق الاول من جهة البحر وراء الكثبان الرملية تسود فيه مزارع الفاكهة والحمضيات والنطاق الثانى يسود فيه انتاج الخضروات ونباتات علف الحيوانات ، والنطاق الثالث الى الشرق تسود فيه مزارع الحبوب •

وفي سهل فلسطين (غزة)يتمثل نطاقان فقط ، الغربي تكثر فيه مزارع الرقي والبطيخ ، والنطاق الشرقي فيه الحبوب الشتوية وخاصة الشعير او القمح••

يقطع هذا السهل عدد من الوديان المتوازية التى تمتد بصورة عامة من الشرق الى الغرب منحدرة من سفوح جبال فلسطين نحو ساحل البحر الابيض • وتكثر المياه في هذه الوديان في موسم الامطار وتقل في موسم الجفاف حتى ليمكن

عبورها خوضا ، واهم هذه الوديان من الشمال :

كرر أو كركرة ،
الحلزون أو النعامين ،
المقطع أو وادي قيشون،
الخضيرة أو ابو نار ،
وادي حواريث
الاسكندر
نهر العوجة او اليركون (*)
الصرار أو روبين
سكرير (اسدود)
وادى الحصى (شيكمة)
وادى غزة ويلتقى بوادى الشريعة ..

وقد قدر اليهود اهمية السهل الساحلى منذ سنوات طويلة فاسسوا معظم مستعمراتهم في هذا السهل وخاصة من شمال غزة وحتى الشمال من حيفا ..

٣ ــ الطرق والجسور :

بالنظر لان الاقطار العربية تحيط بفلسطين من جميع الجهات (البرية) فقد اقتصرت طرق اتصال فلسطين بالعالم الخارجى ، فى حالة الحرب ، على الطرق البحرية والجوية فقط ..

أ ــ نستطيع دراسة الطرق البرية (**) بسهولة اذا قسمناها الى مجموعتين

الاولى ــ الطرق من الشمال الى الجنوب واهمها :

(١) الطرق الساحلى ــ من حدود لبنان ــ رأس الناقورة ــ عكا ــ حيفا ــ ثانيا ــ تل ابيب ويافا ــ المجدل ــ غزة ــ الى الحدود المصرية فى رفح والعريش نحو بور سعيد .

(*) ينبع من جبال السامرة وتتجمع مياهه في (رأس العين) ، وعند مصبه توجد محطة (ريدنج) لتوليد الكهرباء .

(**) للوقوف على تفاصيل الطرق ونوعها ومسافاتها راجع الفصل الثاني من كتاب اسرائيل والدول العربية المجاورة لها .

(٢) الطريق المركزى من الناصرة او صفد ــ عفولة ــ جنين ــ نابلس ــ رام الله ــ القدس ــ الخليل ــ بئر السبع ــ العوجة والى مصر نحو الاسماعيلية او السويس .

(٣) طريق البحيرات ومنطقة الغور من مرجعيون فى لبنان ــ المطلة ــ صفد ــ طبرية ــ سمخ ــ كيشر ــ بيسان ــ وادى المالح ــ جفتلك ــ اريحا ــ البحر الميت .

الثانية ــ الطرق العرضانية .. ونذكر مايقع في المنطقة الشمالية وهو مايهم بحثنا :

(١) الطريق الشمالى من القنيطرة وبانياس فى سوريا ــ تل القاضى ثم يستمر فى جنوب الحدود اللبنانية مباشرة حتى يصل ساحل البحر الابيض المتوسط جنوب رأس الناقورة ببضع كيلو مترات.

(٢) طريق دمشق الشام ويعبر الحدود على جسر بنات يعقوب ــ مستعمرة مشمار هياردن ــ صفد مجدل الكروم ــ عكا .

(٣) طريق درعا ــ الحمة فى سوريا ــ مستعمرة سمخ ــ اجداث يعقوب ــ كيشر ــ بيسان ــ العفولة ومنها الى اللجون ــ حيفا او الى الناصرة ــ حيفا .

(٤) طريق المفرق ــ اربد ــ معاذ (ثم الشونة جسر المجامع ــ كيشر ــ بيسان) او ــ جسر الشيخ حسين ــ بيسان .. حيث يلتقى مع الطريق رقم (٣) الآنف ذكره . وطول الطريق من اربد الى جسر الشيخ حسين ٦٠ كيلو مترا .

(٥) طريق عمان ــ السلط ــ جسر اللنبى ــ اريحا ــ القدس .

ويتفرع من السلط طريق غير مبلط نحو الشمال الى جسر دامية ــ جفتلك ــ نابلس ــ (وعندئذ يصبح الطريق مبلطا) ــ طولكرم ــ ثانيا على البحر الابيض . كما وان اريحا ترتبط بنابلس عن طريق جفتلك (راجع الرقم ٣ في المجموعة الاولى) .

ب ــ هنالك أربعة جسور على نهر الاردن ترابط المملكة الاردنية بفلسطين :ــ

(١) الأثنان الشماليان (المجامع وجسر الشيخ حسين) تقودان رأسا الى منطقة المستعمرات اليهودية ، وهي في مشروع التقسيم ضمن منطقة الدولة اليهودية •

(٢) الجسر الثالث (دامية) طرقه شرق النهر وغربه غير مبلطة ووعرة ••

(٣) جسر اللنبي – تعبر عليه الطريق الرئيسية ما بين عمان واريحا ومنها الى القدس •

وبالنسبة الى القيادة الاردنية كانت مشكلة الجسور والطرق مهمة جدا (*) لان الطرق العامة باتجاه رام الله ونابلس وكذلك الى بيت لحم والخليل تمر جميعها تقريبا من منطقة القدس (وهى منطقة دولية) كانت تتجنبها القيادة الاردنية فى البداية ••

(*) راجع مذكرات كلوب ص ٦١ •

قوات الطرفين

القوات الصهيونية :

اعلن تشكيل القوات المسلحة لدولة اسرائيل رسميا اعتبارا من الدقيقة الاولى بعد منتصف ليلة ١٥ مايس ٤٨ اذ حلف المجندون والمجندات اليمين القانونية حسب امر بن غوريون اليومى الرقم (١) •

وتألفت القوات المسلحة (الهاغانا) من ثلاث قوى موحدة تحت قيادة واحدة وهى : القوة البرية والقوة البحرية والقوة الجوية •

وقد اخطأت (الدعاية العربية) في تقدير قوة الصهاينة ، واعتبرت أن استحضاراتهم ليست الا مجرد تهويش وان الحركة الصهونية قد فرضت فرضا والذين يتولون القيادة والسطوة ما هم الا عصابة مجرمة توصلت الى مراكزها عن طريق الارهاب ولن يلبث الاخرون ان يثوروا في اول فرصة على (القيادة) التي كانت تسوقهم الى القتال •

وكان الكثيرون لا يجرؤون على التصريح بالحقائق ، ولعل معظم المسؤولين السياسيين الذين وجهوا الجيوش العربية كانوا على هذه الشاكلة •

الا ان الحقائق التي انكشفت عند القتال الفعلى كانت تختلف كثيرا عن تلك الدعايات ، وظهر ان الكثير من المسؤولين العسكريين (العرب) يعرفون كثيرا عن حقيقة القوات المسلحة الصهيونية ••• وكمثال ؛ فان مجرد الاطلاع على ماورد من التفاصيل في نشرة الاستخبارات الرقم (١) التي اصدرتها القيادة العامة للجيوش العربية (في الزرقاء) يوم ٤٨/٥/١٤ عن تحصين المستعمرات اليهودية وتسليحها والتشكيلات اليهودية وتفاصيلها وتدريبها واستخباراتها •• الخ يؤكد ما ذهبنا اليه •

من المعتقد انه كان لدى (اسرائيل) فى ١٥ مايس ٤٨ قوة تقدر بنحو ٦٥ الف مسلح ، وان تنظيمها كان معقدا ولكنها على الاجمال تتألف مما يلي :

أ – البالماخ (رأس الرمح) ويقدر عددهم بما يتراوح بين ٣٥٠٠ و ٤٠٠٠ من الجنود المتطوعين المحترفين ، وتدعى وحدات البالماخ بـ (فرق التدمير) ، وقد

نشأت هذه الوحدات في البداية عام ١٩٤١ على غرار الوحدات العسكرية في الجيش العربي الاردني ••

وعندما أعلنت وزارة الحربية البريطانية في ٢٠ أيلول ١٩٤٤ انها قررت المعاونة في تشكيل (لواء يهودي)(*) ، وهو اللواء الذي قاتل في صفوف الحلفاء في اواخر الحرب العالمية الثانية ، والذي منح في (قتال ايطاليا) علماً خاصا به ، فانه شكل من وحدات البالماخ ، وكان العلم الخاص به في ذلك الحين هو علم (اسرائيل) اليوم •

وقد ألف (البالماخ) القسم المدرع والآلي من جيش اسرائيل وكان بمثابة القوة الضاربة للجيش •

ب ـ جنود الميدان ـ كان عددهم في مايس ١٩٤٨ نحو خمسة وخمسين ألف جندي وهم مدربون على الدفاع المحلي ، وهم الذين احتلوا خطوط الدفاع الاصلية ••

كان تدريبهم وتسليحهم يتفاوت تفاوتا كبيرا بالنسبة لمختلف الوحدات •

ج ـ الحرس المحليون ـ يقدر عددهم بين ثمانية الاف وتسعة الاف جندي، وتتراوح اعمار هؤلاء بين ٣٨ سنة وخمسين سنة ويتولون الحراسة في المدن والمستعمرات ، وليس لهم تنظيم خاص متماثل وانما لكل مستعمرة الحرس المناسب لها من ناحية العدد والتسليح •

د ـ الصنوف الساندة والمعاونة ـ يحتوي جيش الهاغانا (البالماخ وجنود الميدان) على وحدات نظامية من الهندسة ووحدات للتخريب والتدمير وزرع الالغام ووحدات مدفعية وآلية مدرعة •

اولا ـ المدرعات ـ استفاد الصهاينة من سيارات الحمل التي تركها البريطانيون فاستحوذوا على ما يتراوح بين مائة ومائة وخمسين سيارة منها وتمكنوا من تصفيحها محليا واستعملوها لاغراض الدوريات على الطرق او كدوريات ثابتة او لنقل الجنود والاعتدة في المناطق الامامية •

(*) كراسة الصهيونية وربيبتها اسرائيل ص ٣٤ •

وقد تمكنوا من الحصول على نحو خمسين أو ستين مدرعة مختلفة (انكليزية وامريكية) والفوا منها كتيبة ضمن تشكيلات البالماخ •

ثانيا ـ الدبابات وحاملات برن ـ للهاغانا عدد محدود من الدبابات نوع شيرمن ومن الدبابات الخفيفة وقد ادخلوها كوحدة مستقلة في البالماخ كما ولديهم جوالى خمس وعشرين حاملة برن استخدموها بصورة متفرقة وهى مسلحة برشاشة خفيفة وهاون •

ثالثا ـ المدفعية ـ تيسر لاسرائيل من مدافع الميدان انواع مختلفة منها : ٢٫٧٥ و٣٫٧ و٢٥ رطلا •

ومدافع ايطالية ١٠٥ ملم و ٧٥ ملم و ٦٥ ملم الا ان عددها محدود وكميات عتادها محدودة للغاية ، اما مدافع الهاون فكانت متوفرة عندهم بكثرة ، ومعظمها مصنوع محليا وعتادها وافر ••

هـ ـ القوة الجوية :

لم يكن للصهاينة في مايس ٤٨ سوى بضع طائرات للتدريب من نوع (اوستر) كانت تستخدم للاستطلاع والقاء بعض القنابل المصنوعة محليا •

وكان لديهم ناد للطيران أسسوه منذ عام ١٩٤٦ لتعليم الطيران المدني للشبان اليهود في مطار شيخ يونس شمال تل أبيب ، وكان لهذا النادى حوالي عشر طائرات (اوستر) ، وقد استخدموها للاغراض الحربية حال قيام (اسرائيل) •• كما استفادوا من طائرات الداكوتا التابعة للخطوط المدنية لشركة (اير فرانس) والشركة اليونانية العاملة بين تل ابيب وانكلترا ••

و ـ القوة البحرية :

كان الصهاينة يملكون قبل انتهاء الانتداب باخرتي نقل من حمولة ثلاثة آلاف طن وهما الباخرتان (جيولا) وتعني الانقاذ و (تجفا) وتعني الجنوب ، وكانتا تستعملان لنقل اليهود من اوربا الى فلسطين ، وكانت لشركة (عتيد) ـ المستقبل ـ اليهودية للملاحة ومقرها في تل أبيب بعض البواخر لنقل الركاب ومنها الباخرة (كدما) •

وللهود زوارق بخارية عديدة لصيد الاسماك فقد كانوا اشتروا جميع زوارق الصيد العربية كما اشتروا عددا آخر من انكلترا وكانت شركة ميناء تل أبيب اليهودية تملك معظم هذه الزوارق • وترك البريطانيون زورقين بخاريين في ميناء حيفا بعد جلائهم عنها كانا يستعملان لدلالة البواخر عند دخولها الميناء • واشترى اليهود اخيرا من أمريكا باخرة اسموها (جاليلا) أي الجليل وحمولتها ٢٥٠٠ طن •

وقد كونت تلك البواخر والزوارق نواة للقوة البحرية التي تشكلت تدريجيا فيما بعد ••

وهكذا يتضح ان الصهاينة قد استعدوا منذ سنوات طويلة ، منذ ايام تاسيسهم مستعمرات بتاتكفا — رشون نيتسيون — الخضيرة — زخرون يعقوب ، عندما أسسوا (منظمة الدفاع) في فترة ما بين الحربين العالميتين ، وقوة الحرس التي انشأوها في اضطرابات(*) ٣٦ — ١٩٣٨ ومنظمة (البالماخ) و (اشتيرن) الذين انضموا باسم (اللواء اليهودي) الى جيوش الحلفاء في ١٩٤٤ لغاية انشاء قوة الدفاع (الهاغانا) ••

وبذلك فانهم تهيأوا بعزم ونشاط في مجال استحصال (الوعود) و (القرارات) السياسية وكذلك في مجال اعداد القوة العسكرية ايضا •••

(*) هذه التفاصيل مقتبسة من مذكرات الجندي الاسرائيلي التي عثر عليها مع القتلى ، وقامت القيادة العراقية بترجمتها في حينها ووزعتها بكتابها ٤٤٧٧ في ٨/١٢/٤٨ •

القوات العربية

الجيش العراقي :

تضاربت الآراء فى تقدير قوة الجيش العراقى (*) التى تحشدت للاشتراك فى حرب فلسطين فى منتصف مايس ١٩٤٨ فى حين ان القضية ليست قضية آراء ولا يزال الكثير من الآمرين والضباط المساهمين فى الحرب احياء يرزقون ••

ان القوات العراقية كانت تتألف من :

أ — القوة الآلية — غادرت بغداد فى ٢٨ نيسان ١٩٤٨ ووصلت المفرق فى شرقى الاردن يوم ٢ مايس ثم غادرته نحو اربد فالحدود الفلسطينية بعد ظهر ١٤ مايس ١٩٤٨ •• وهى تتألف من :

مقر القوة الآلية
الفوج الآلى (الاول)
كتيبة مدرعات خالد
كتيبة مدفعية الصحراء الثالثة (٢٥ رطلا)
سرية الهندسة الآلية
سرية مخابرة القوة
وحدة الميدان الطبية الآلية •

ب — مقر قيادة القوات العراقية — اوفدت وزارة الدفاع العراقية في ٦ مايس ١٩٤٨ مقرا صغيرا لقيادة القوات العراقية الموفدة الى الاردن وكان القائد هو اللواء الركن نورالدين محمود ، وقد فتح مقره في (الزرقاء) ، وفي ٩ مايس سافر القائد وضابط ركنه الاول الى

(*) للوقوف على هذا التضارب نحيل القارئ الى :—
كتاب النكبة ج٢ ص ٣٦٥ — التعاون العسكري العربي ، هامش ص ٣١
مذكرات غلوب ص ٧٢ — كراسة حركات الجيش العراقي ص ١٠
وغيرها من المراجع ••

(دمشق) مع امير اللواء الركن اسماعيل صفوت لحضور مؤتمر الجامعة العربية يوم ١٠ مايس • ونتيجة لاسناد واجب معاون القائد العام الى اللواء الركن نورالدين محمود فقد قام الزعيم طاهر الزبيدي (آمر القوة الآلية) بصفته الضابط الاقدم بواجب وكيل قائد القوات العراقية في ١٤/٥/١٩٤٨ وشكل مقرا جديدا للقيادة بجلب ضباط ركن آخرين وأسس المقر في مخفر (وادي عرب) يوم ١٥ مايس •• وبعد أيام ثبت الزعيم طاهر بمنصب القائد •• في حين فتح اللواء نورالدين مع بعض ضباط ركنه مقرا جديدا في (الزرقاء) وباشر باصدار برقياته واوامره باسم القيادة العامة منذ ١٤/٥ •

ج ـ آمرية خط المواصلات ـ عين الزعيم الركن محمد أمين عبدالحميد (أمين خاكي) بمنصب آمر خط المواصلات فاستحصل الصلاحيات اللازمة من وزير الدفاع فيما يخص المبايعات والعقود والصرف كما قدم طلباته لتأسيس المقر والاكداس ، ثم فتح مقره في (المفرق) وأتم اعماله بسرعة فائقة بحيث باشر بادامة وتموين القوات العراقية منذ وصولها الى الاردن ••

وجرى ارتباط خط المواصلات بالقيادة العامة (العراقية) من ٧ مايس ١٩٤٨ وتوسع تدريجيا اذ ارتبط به عند البداية يوم ١٤/٥ :

فصيل المعمل السيار الاول للفرقة الاولى •

فصيل (٤ مدافع) من بطرية مقاومة الطائرات الخفيفة الثانية فق٢ للحماية من الجو •

د ـ جحفل اللواء الاول ـ صدرت اوامر تجحفل اللواء الاول في ٦ مايس ١٩٤٨ (*) وغادر ثكناته الدائمة صباح ٨/٥ وتم التجحفل في بغداد ثم غادرها في ١٠و١٢/٥/١٩٤٨ فوصل المفرق في ١٢و١٤/٥

(*) برقية مديرية الحركات العسكرية ٢٣٦/ح في ٦/٥/٤٨

وتحرك نحو الحدود الفلسطينية صباح ١٥ مايس ١٩٤٨ وهو يتألف من :

مقر لواء المشاة الاول

الفوج الاول من اللواء الاول

الفوج الثاني من اللواء الاول

الفوج الاول من اللواء الخامس عشر

سرية الهندسة الثالثة

حضيرة مخابرة اللواء الاول

وحدة الميدان الطبية الثانية للفرقة الاولى

هـ ـ كتيبة المدفعية ٣ر٧ الآلية ـ تحركت من بغداد يوم ١٠/٥/٤٨ مع الفوج المتحرك من اللواء الاول ووصلت المفرق ظهر ١٢/٥ وجرى تجحفلها بعدئذ مع اللواء الاول في بداية الحركات •

و ـ بطرية مقاومة الطائرات الخفيفة الثانية فق٢ ـ التحقت بجحفل اللواء الاول مساء ١١/٥/١٩٤٨ وتحركت معه في ١٢/٥ فوصلت المفرق في ١٤/٥ ثم التحقت بالجحفل الاول (عدا أربعة مدافع تركت في المفرق يوم ١٥/٥ لحماية خط المواصلات واكداسه) •

ز ـ فصيل المعمل السيار الاول للفرقة الاولى ـ وقد التحق بجحفل اللواء الاول وتحرك معه من بغداد في ١٢/٥ فوصل المفرق ظهر ١٤/٥ وارتبط عندئذ بآمرية خط المواصلات •

ح ـ القوة الجوية العراقية ـ هبطت في مطار المفرق يوم ١٢ مايس ١٩٤٨ الطائرات العراقية وكانت عبارة عن سربين الاول والسابع من قاذفات القنابل ورف مقاتل من طراز (كلاديتر) ثم اضيف اليها بعد قليل مقاتلات (فيوري) ••

وهكذا فقد كانت القوات العراقية مؤلفة من نحو خمسة آلاف مقاتل في بداية الحرب ، وسنرى كيف ازدادت هذه القوات بعد فترة من الزمن••

الجيش المصري :

أ – كان يتراءى ان الجيش المصرى أوفر الجيوش العربية عـددا واكبرها واقواها ، الا ان الجيوش الاخرى لم تتلق اى نبأ عن قوته العسكرية ومقاصده عند ابتداء القتال •

ب – وقد التحقت بمقر القيادة العامة فى (الزرقاء) هيئة ارتباط عسكرية مصرية مؤلفة من الزعيم اركان الحرب سعدالديـن صبور وخمسة ضباط آخريـن ••

وقام رئيس هيئة الارتباط وضباطه بالاطلاع على اعمال القيادة العامـة وعرف الاوامـر التى اصدرتها ، وزار جبهات القتال فى كل مكان اراد زيارته بيد ان القيادة العامة لم تحصـل منه على اية معلومات تتعلق بالعمليات العسكرية المصرية •••

ج – قدرت القـوة التى استخدمها المصريون فى مايس ٤٨ بامرة القائد المواوى باشـا بـ :–

كتيـبة مدرعـة

٦ كتائب مشاة

كتيـبة مدافـع ٢٥ رطـلا

القوات الخفيفة : وتتألف من ٣ كتائب مـن المتطوعين غير النظاميين وكانت كل كتيبة نحو اربعمائة مسلح معظمهم مـن الاخوان المسلمين (*) تولت جامعة الدول العربية امدادهم بالمال •

الكتيبة الاولى – يقودها البكباشى احمد عبد العزيز دخلت فلسطين في ٢٥ نيسان ٤٨ ، وكان فيهـا ١٢٠ تونسى والباقى مـن المصريين منهم ٨ ضباط •

(*) للوقوف على تفاصيل اكثر – راجع كتاب (الاخـوان المسلمون في حـرب فلسطين) وكتاب النكبة ج٢ ص ٣٩٨ – ٤٠٥ •

الكتيبة الثانية – يقودها البكباشـى عبدالجواد طباله – رافقت الجيش النظامى •• ثم جرى دمجها مع الكتيبة الاولى •

الكتيبة الثالثة – يقودها اليوزباشى محمود عبده – عهد اليها الدفاع عن (صور باهر) متضامنة مع الاخوان المسلمين الاردنيين الذين كان يقودهم عبداللطيف ابو قوره •

وهكذا فن القوة المصرية تقدر بنحو عشرة آلاف رجل •

الجيش الاردني :

أ – كانت بعض وحدات الجيش الاردنى ترابط فيفلسطين منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥ الا ان الحكومة البريطانية اتخذت قرارا بوجوب مغادرتها البلاد قبل نهاية الانتداب ، وقد عادت بعض الوحدات قبل انتهاء نيسان ٤٨ فعبرت نهـر الاردن وعسكرت قرب (الزرقـاء) في شرقى الاردن •

وظلت بعض الفصائل تقوم بواجبات الحراسة فى (حيفا) وفى قطاع (حبرون) ، الا ان الجميع عادوا الى شـرقى الاردن فى الرابع عشر من مايس الا بضعة رجال فى (رام الله) •

ب – يقدر الجيش الاردنى من جميع الصنوف في مايس ١٩٤٨ (*) بقوة ستة آلاف مسلح ، منهم نحو اربعـة آلاف وخمسمائة جندى فقط صالحون للاشـتراك فى العمليات العسكريـة بفلسطـين ويتألـف هؤلاء مـن :

٤ كتائب آلية (مشاة مع ناقلاتهم الآليـة) •

بطريتين من مدافع ٢٥ رطلا (كل منها ذات اربعة مدافع) •

سبعـة فصائل حرس (مجهزة بالبنادق وفي كل فصيل رشاشة بـرن واحدة فقط) •

ج – لم تكن للجيش الاردنى خدماته الادارية الخاصـة ومنذ ١٤ مايس شرع الجيش الاردنى لاول مرة في ممارسة خدماتـه الخاصة فكان

(*) مذكرات غلوب ص ٦٥ و٦٦ •

عليه ان يرتحل اجهزة التموين والنقل والمستشفيات ومخازن العتاد في وقت قصير •

د ـ وقد قسمت الكتائب الاربعة بين لوائين لكل واحد كتيبتان كما شكلت كتيبة اخرى من فصائل الحرس وعسكرت هذه الكتيبة في شرقي الاردن للتدريب واكمال التسليح والتجهيز •

وهكذا فقد ارتحل مقر لواء بعد ان اصبحت الكتائب منظمة على اساس لوائين ••

وشكل مقر قيادة فرقة ارتبطت به مقرات اللوائين وسلمت قيادة الفرقة الى الضابط البريطاني امير اللواء ن • أو •لاش • وتألف مقره من اثني عشر ضابطا واكتفى بقسم الاركان العامة (الحركات والاستخبارات) في مقر قيادة الفرقة دون باقي الشعب الادارية ••

هـ ـ ولم يكن لدى الجيش الاردني من الاعتدة سوى عتاد الاسلحة الخفيفة ، وعند جلاء الجيش البريطاني فقد ترك القليل من عتاد مدافع الميدان وعتاد الهاون ما يكفي نظريا لمعركة واحدة فقط •

الجيش السوري :

عقدت سوريا النية على انقاذ فلسطين ، ورأت انه لابد من دخول الجيوش العربية واشتراكها الفعلي في القتال ، الا انها لم تكن من الناحية العسكرية على استعداد تام للقتال ففي اوائل مايس ١٩٤٨ عندما صدر قرار اشتراك الجيش السوري في معركة فلسطين كجيش نظامي لم يكن هناك سوى ثلاثة تشكيلات عسكرية مرتبطة برئاسة الاركان في دمشق ، وكان اللواء الاول بقيادة العقيد عبدالوهاب الحكيم أقوى تلك التشكيلات وهو مؤلف من فوجي مشاة وفوج مدفعية • وقوته نحو الفي مقاتل وهو التشكيل الذى أمر بدخول المعركة من الفور ، في حين اعد اللواء الثاني ليمكن اشتراكه بالقتال عند اللزوم وقد أمر بالمرابطة على الحدود الجنوبية بين سوريا وفلسطين من بانياس الى سمخ •

وفيما عدا ذلك فقد تطوع نحو خمسمائة للقتال في جيش الانقاذ ، بينما بقي اللواء

الثالث موزعا في دير الزور والجزيرة وقد استعانوا بضباطه وجنوده لتقوية اللوائين الاول والثاني ••

ولم يكن لدى الجيش السوري عندما أمر باجتياز الحدود من العتاد والذخيرة ما يكفي لاكثر من اسبوع واحد •

لبنان والسعودية واليمن :

لم يكن باستطاعة لبنان في ذلك الحين ان يفعل شيئا من الناحية العسكرية اذ أنه لم يكن يملك من الجيش مايكفي لصيانة الامن في بلاده دع عنك القتال ، وان استطاع ان يستغني عن فريق من جنده فقد كانوا من القلة بحيث لا يستطيعون العمل الا في خط الدفاع عن الحدود ••

والسعوديون الذين حاربوا فيفلسطين لم يزد عددهم على الف وخمسمائة ، حاربوا في قطاع غزة وكانوا تابعين لقيادة الجيش المصري •

واليمن كانت غارقة في بحار الجهل ، لم ترسل الى فلسطين جندا ولا سلاحا ••

ملحوظات عامة

لابد من استرعاء الانتباه الى انه ليس من الصحيح ان نجمع عدد القوات العربية كلها ـ داخل اقطارها ـ ونقارنها بالقوات الاسرائيلية •

فيقتضي التفكير بـ :

آ ـ ان بغداد (مثلا) تبعد عن حيفا ١٢٠٠ كيلومتر ، والاحتفاظ بلواء واحد (كمثال) وادامته على طول هذه المسافة ليس أمرا هينا بالنسبة الى جيش شرقي لم يتح لتشكيلاته ان تنظم تنظيما اداريا قويا ، علاوة على ان تلك المسافات الشاسعة كانت في اراض صحراوية لا ماء فيها ولا بناء ••

وكان على الجيش المصري ايضا ان يقطع خطا في مواصلاته يبلغ طوله نحو ٤٠٠ كيلومتر في ارض معظمها صحراوي •

يضاف الى المسافات ومصاعب النقل ، ان نحو نصف الجيش العراقي

كان يتألف من وحدات جبلية تستخدم البغال في نقليتها ، وكـذلك كانت نقلية الخط الاول لمعظم الافواج والوحدات الاخرى ••

ب ـ ان جيوش الدول العربية ومنها العراق ومصر وسوريا كانت مضطرة لابقـاء شطر من قواتها في داخـل اقطارها لاسباب تتعلق بالأمن الداخلي •

ج ـ ان الجيوش العربية ـ التي بقيت بدون قيادة موحـدة ـ قد تدفقت من جهات عديدة وهي بمستويات مختلفة في التدريب والتسليـح ، علاوة على اختلافها في التنظيم والتجهيز ، وكل ذلك كان يجعـل ارتباطها الوثيق عسيرا ، علاوة على أنها لم تتوصـل الى التعـاون والارتباط الوثيق •• وهو الأمر الذي تتطلبه طبيعة القتال بعـد ان تعذر توحيد القيادة ••

ان المقارنة بين عدد القوات المسلحة التي اشتركت في القتال في مايس ١٩٤٨ يبين لنا أن عدد الاسرائيليين المسلحين الذين هبوا للقتال كان يفوق عدد افـراد الجيوش العربية التي تقدمت باتجاه حدود فلسطين !!

خطط الحركات العامة

خطط الحركات العربية :

آ ـ في ٣٠ نيسان ١٩٤٨ اجتمع رؤساء اركان الجيوش العربية لكل من العراق ومصر والاردن وسوريا ولبنان في (عمان) لوضع الخطة العسكرية النهائية لحملة فلسطين ، وحضر معهم الامين العام للجامعة العربية ورئيس اللجنة العسكرية ، وكانت الجامعة العربية ، منذ ١٢ نيسان ، قد قررت استخدام القوة وان تدخل الجيوش النظامية العربية يـوم ١٥ مايس الى فلسـطين لتحريرهـا ••

ب ـ كان القادة العسكريون العـرب يعرفون ان خطتهم يجب ان تنفذ في وقت قصير لان هيئة الامم المتحدة لابد وان تبادر بسرعة الى بحث مسألة دخول الجيوش العربية الى فلسطين ، وانها حتما ستأمر العرب بوقف القتـال او ستلجأ الى فرض العقوبات عليهم ، ثم ان ذخائرهم قليلة نسبيا لاتسمح لهم بالاستمرار في القتال طويلا •

لذا قرروا ان يجتهدوا في الوصول الى نقاط رئيسية قبل ان يصدر الأمـر بوقف القتال ، فاذا بدأت المفاوضات بعد ذلك كانوا في موقف ممتاز يمكنهم من املاء شروطهم •

ج ـ بعد مناقشة الموقف اتفقوا على خطة الحركات الموحدة للجيوش العربيـة وقرروا بالاجماع(*) :

اولا ـ ان التغلب على القوات اليهودية في فلسطين يتطلب :

(١) ما لا يقل عن خمس فرق عسكرية كاملة التنظيم والتسليح •

(٢) ستة اسراب من الطائرات القاصفة والمقاتلة •

(٣) ان تكون هذه القوات خاضعة لقيادة عربية موحدة •

(*) مجلة المصور العدد ١٣٣٦ في ١٩ مايس ١٩٥٠ مقال الاستاذ سمير دسوقي •

ثانيا ـ يجب استخدام هذه القوات وفق خطة مأمونـــة العواقب بعيدة عن المجازفة مبنية على استهداف عزل مستعمرات الحولة وطبرية والنقب عن الساحل ، وقطع مواصلاتها مع المراكز اليهودية في الغرب •

ثالثا ـ اتباع الخطة التالية : (راجع المخطط الرقم ـ١ـ)

(١) الجيش اللبناني ـ يزحف من رأس الناقورة نحو الساحـــل الفلسطيني باتجاه عكا •

(٢) الجيش السوري ـ يزحف من مرتفعات بانياس وبنت جبيـــل نحو صفد والناصرة والعفولة •

(٣) الجيش العراقي ـ يجتاز الحدود عن طريق جسر اللنبي فغور بيسان ثم يزحف نحو محور جنين ـ العفولة ـ الناصـــرة ، ومحور نابلس ـ طولكرم وقلقيلية لقطع المواصلات بين حيفا وتل ابيب •

(٤) الجيش الاردني ـ يزحف برتلين :

(آ) من جسر دامية وشيخ حسين باتجاه جنوب بيسان فشمال جنين الى العفولة •

(ب) باتجاه باب الواد عن طريق رام الله •

وكان على هذه الجيوش عند التقائها فى (العفولة) ان تزحف نحو الساحل فتحتل منطقتى (الخضيرة) و (ثانيا) اليهوديتين وبذلك تشطر اليهود الى شطرين فى الشمال والجنوب •

(٥) الجيش المصري ـ يجتاز الحدود عند رفح والعوجا ثم يزحف باتجاه غزة والمجدل عسقلان فيشطر اليهود الى شطرين ، شطر عند ديران والمستعمرات المجاورة ، وشطر في النقب •

وكان على المناضلين المتطوعين المصريين ان يصلوا عن طريق الخليل وبيت لحم الى القدس لتطويقها من الجنوب ، بينمـــا يطوقها الاردنيون من ناحيتيها الشمالية والشرقية •

(٦) جيش الأنقاذ ـ بقيادة فوزي القاوقجي ـ يقـــوم بغارات على منطقة حيفا التي بيد اليهود •

(٧) منظمات الجهاد المقدس

ترابط في المدن العربية الرئيسية وخاصة في القدس وفي يافا ، والعباسية ••

وتقوم بالغارات على القوافل الصهيونية والمستعمرات لعرقلـة تحركات العدو وقطع مواصلاته ••

رابعا ـ كانت هذه الخطة كفيلة بان تؤدي الى النتائج الآتية(*) :

(١) محاصرة الجيشين المصري والاردني للقدس ، وما دام العرب مسيطرين على كل الطرق الرئيسية المؤدية الى هذه المدينة فلم يكن هناك بد من ان يستسلم يهود القدس وعددهم مائـــة وعشرون الفا عاجلا او آجلا •

وحتى لو كانت القوات الاسرائيلية قد استطاعت الاستيلاء على المدينة القديمة ، فانها لن تستطيع الاحتفاظ بها مدة طويلة •

(٢) تستولى القوات اللبنانية ـ السورية على عكا فتحول بين اليهود وبين الاستيلاء عليها واستعمالها كميناء لارسال الامدادات الى الداخل •

(٣) محاصرة القوات العراقية والاردنية والمصرية لتل أبيب ، المركز العصبي للقوات الاسرائيلية كلها ، وقطع مواصلاتها مع بقيـة المناطق وكانت القوات العراقية والمصرية تستطيع ضرب البلدة ومينائها بقنابل المدفعية ، وحينئذ يتعذر على اسـرائيل ان تتلقى الامدادات من الخارج او توصلها الى المناطق الداخلية •

(٤) تعرقل قوات جيش الانقاذ والتحرير سير القوافل اليهودية بين

(*) **كتاب النكبة ج٢ ص ٣٤٢ و٣٤٣ •**
كراسة حركات الجيش العراقي ص ٩٨ •
مجلة المصور العدد ١٣٣٦ في ١٩ مايس ٥٠ مقال سمير دسوقي •

مستعمرات اليهود ومراكزهم الكبيرة مثل تل‌ابيب والقدس ٠
وكان من المفروض انه عندما يقف القتال تحت ضغط الامم المتحدة تكون القوات العربية قد وصلت الى مركز ممتاز في حين يشرف الصهاينة في القدس على المجاعة ويكونون في تل‌ابيب محاطين بالعرب من كل جانب وتكون حيفا مقطوعة المواصلات عن سواها ٠٠

د – عرض الخطة على اللجنة السياسية للجامعة :

بعث المؤتمر مقرراته الى الجامعة العربية فعرضت على اللجنةالسياسية التي كانت مجتمعة في (عمان) ايضا ، وناقشها الاعضاء (فاستكثروا[*] عدد القوات المطلوبة واعتبروا ان في ذلك كثيرا من المغالاة والحذر ، ورأوا ان تشرع الجيوش العربية بالقوات المتيسرة لديها مهما كان مقدارها ، معتقدين ان مجرد حشد القوات النظامية وشروعها أو تظاهرها بالحركات سيؤدي الى تدخل الدول الكبرى ويرغم اليهود على قبول المطاليب العربية) ٠
وهكذا لم تحصل النتيجة المرجوة من (مؤتمر عمان العسكرى) فى اعطاء قرار يستند الى توصيات العسكريين ٠
وبقيت (القيادة العامة) التي كانت الجامعة قد شكلتها مقتصرة على السيطرة على المتطوعين (جيش الانقاذ)فقط ٠٠

هـ – قيادة جديدة وخطة جديدة :

اولا – عندما قررت الجامعة العربية اشتراك الجيوش النظامية فعلا في الحرب بفلسطين تقرر ايضا ان يعقد المؤتمر العسكري في ٣٠/٤ بعمان باعتبار ان المملكة الاردنية كانت (تستحث حلا سلميا)[**] للمشكلة ٠

(*) تقرير تعاون الجيش العراقي ص ٨ ب ٠
كتاب التعاون العسكرى ص ٢٨ وكراسة حركات الجيش العراقي ص٩ ٠
(**) مذكرات الجنرال كلوب ٠٠ والذي يضيف في مكان آخر ص٧١ (ان رجال السياسة والصحافة والغوغاء (كذا) هم الذ ن تولوا القضية لا الجنود) ٠

وفي المؤتمر الذي عقد في عمان ، وفي جلسات اللجنة السياسية للجامعة أصر الملك عبدالله – ملك الاردن – على ان يتولى القيادة العامة ٠٠
وانعقد مؤتمر الجامعة الاول في(دمشق) بتاريخ ١٠ مايس ١٩٤٨ لاقرار خطة الحركات النهائية الموحدة ، وتعيين القائد العام ومقره للسيطرة على حركات الجيوش ، فاتخذت[*] قرارات شفهية تنص على :

(١) اسناد منصب القيادة العامة الى جلالة الملك عبدالله ٠
(٢) قيام امير اللواء الركن نور الدين محمود ومقره بادارة الحركات وتوجيه الجيوش وقيادتها ويكون هو وكيل القائد العام ومقره يؤلف مقر القيادة العامة للجيوش العربية ٠
(٣) وضعت اسس الخطة وطلب الى وكيل القائد العام ومقره ان يطبقها من الفور ليلة ١٥–١٦ مايس ٤٨ ٠

لقد (عارضت بعض الدول العربية رغبة الملك عبدالله معارضة شديدة فى باذىء الامر الا انها اضطرت اخيرا الى الاذعان لطلبه[**]) ٠
وصدرت الاوامر الى الجيوش العربية حول تنفيذ الاوامر التي تصدر اليها من القيادة العامة الجديدة ٠
ثانيا – فتح مقر القيادة العامة صباح ١٣/٥/١٩٤٨ في (الزرقاء) والتحقت به هيئات الارتباط المختلفة من الجيوش العربية وفي يومي ١٤و١٥ /٥ عقدت عدة اجتماعات ودرست الخطط التي قر الرأى عليها في مؤتمر دمشق وصدرت الوصايا الخاصة بتطبيقها للجيوش عن طريق هيئات ركنها (او هيئات ارتباطها) الملحقة بالقيادة العامة ٠

(*) تقرير تعاون الجيش العراقي ص٤ ٠
(**) كتاب التعاون العسكري ص٢٩ ٠

ثالثا ـ كانت الخطة الجديدة التي فوجئت بها الجيوش العربية ، اذ صدرت قبل موعد دخول الجيوش الى فلسطين بثمانية واربعين ساعة ، تقضي بما يلي :

(١) نقل الجيش السوري من القطاع الشمالي الى منطقة (سمخ) وجسر (بنات يعقوب) .

(٢) دخول الجيش العراقي فلسطين من منطقة (جسر المجامع)

(٣) عبور الجيش الاردني برتلين :

الرتل الاول يعبر من جسر دامية باتجاه نابلس .

الرتل الثاني يعبر من جسر اللنبي باتجاه القدس .

(٤) لا تبدل في خطة الجيش المصرى .

و ـ ملحوظات عن القيادة والخطط :

اولا ـ لقد تأخر قرار اشتراك الجيوش العربية النظامية في القتال ، وان صدور مثل هذا القرار مبكرا يعطي للجيوش وقياداتها فرصة الاستعداد والاستحضار وكان بالامكان أن تتفق دول الجامعة العربية على هذا القرار حال صدور موافقة هيئة الامم المتحدة على قرار التقسيم في ١٩٤٧/١١/٢٩ أو بعد ذلك باسبوع او حتى اسبوعين لا اكثر من ذلك لا سيما ان بريطانيا قد صرحت قبل ذلك التاريخ بانها قد عزمت على الانسحاب من فلسطين في ١٥ مايس عسكريا واداريا ..

بينما لم يصدر قرار الجامعة العربية الا في ١٢ نيسان ٤٨ وبذلك ضاعت مدة تقارب الخمسة أشهر ..

ثانيا ـ لم يحدث في الحروب التى نشبت منذ اكثر من قرنين ان حاربت الجيوش منفردة دون ان تخضع لقيادة عامة تديرها حسب الخطة الحربية .. بينما لم تتفق الدول العربية على تأليف القيادة العامة الا في :

(١) ١٦ شباط ١٩٤٨ حين عينت اللواء اسماعيل صفوت قائدا عاما ولكنها لم تضع تحت امرته اية هيئة ركن ، ولم تعطه حرية

في اصدار الاوامر الى الجيوش ، ولم تخصص اية قطعة او وكيل عسكري لهذه القيادة ، ولم تزوده بالغرض المستهدف .

وهكذا يعتبر هذا القرار قد فشل منذ لحظته الاولى ! واقتصر اللواء صفوت على توجيه وحدات من المتطوعين (جيش الانقاذ) للقيام باعمال وحركات غامضة وعقيمه ..

(٢) ١٠ مايس ٤٨ حين اسندت القيادة ، بصورة شفهية ، الى الملك عبدالله ، على ان يقوم اللواء نورالدين محمود بواجب وكيل القائد العام ، فلم يتسن لهذه القيادة التهيؤ والاستحضار ومعرفة امكانيات الجيوش ، بالاضافة الى ان قيادة الجيشين (المصرى والاردنى) لم تكترثا لاوامر (وكيل القائد العام) منذ الايام الاولى فحدد هذا اعمال القيادة وجعلها عاجزة عن السيطرة على الجيشين المذكورين ولم يمكنها ذلك من تنسيق الخطط العسكرية وتحقيق التعاون بين الجيوش العربية ..

وقد اعتبر (وكيل القائد العام) نفسه كرئيس هيئة ركن عراقية تمثل الجيش العراقى كسائر هيئات الركن العسكرية الاخرى في عمان واوضح ذلك لامين الجامعة العربية ولرئاسة اركان الجيش العراقي شفهيا وبمكاتبات رسمية ..

ثالثا ـ الملحوظات عن الخطة النهائية (راجع المخطط الرقم ـ١ـ) :

يمكن تلخيص أهم الملحوظات ، عند مقارنة الخطة النهائية بالخطة الاولى بما يلي :

(١) عند تحويل الجيش السورى من القطاع الشمالى الى منطقة (سمخ) وجسر (بنات يعقوب) بقى الجيش اللبناني وحده في القطاع الشمالى .. وكان ذلك يعنى دون شك انه قد اصبح من غير الممكن الاستيلاء على (عكا) وانما اصبح استيلاء اليهود عليها ممكنا واستخدامها كميناء للاتصال بالخارج من جهة ولارسال الامدادات الى الداخل من جهة اخرى .

(٢) في حالة تقدم الجيش العراقى من منطقة المجامع فانه قد اصبح مضطرا الى مهاجمة عدد كبير من المستعمرات الصهيونية في المجامع ومن ثم منطقة بيسان والعفولة •• وحتى في حالة نجاحه فسيحتاج الى وقت طويل للتقدم والوصول الى المراكز الحساسة ، ولن يكون في مقدوره الوصول الى منطقة تل ابيب للتعاون مع الجيش المصرى في محاصرتها وضربها في وقت مبكر كما في الخطة الاولى ••

(٣) ويظهر ان التعارض الرئيسى بين الخطتين ان الاولى كانت تتعارض ومصلحة الجيش الاردنى التى ظهر انها في ذلك الحين كانت تستهدف الدفاع عن المناطق المخصصة للعرب وفق قرار التقسيم بان يحتل البقعة الوسطى والكبرى من فلسطين التى ادخلها مشروع التقسيم في حصة العرب ••

(٤) على العموم ان الخطة النهائية لم تستهدف اجراء العمليات العسكرية وفق ماتقتضيه مبادىء الحرب لكسب النصر على الخصم وانما كانت تستهدف اغراضا اخرى ارادتها السياسات العليا ، ولم تستطع اعلانها صراحة لشعوبها ولا لجيوشها المقاتلة •• وهكذا فرغم ان الاتفاق جاء متأخرا جدا في موضوع التدخل العسكرى واشراك الجيوش النظامية فان الخطة الموضوعة لم تكن تحتوى على ايضاحات وافيه فيما يخص :ـ

الهدف
عدد ونوع القطعات العسكرية المطلوبة
التحشد
تشكيل القيادة
وضع خطة الحركات والعمليات العسكرية
التهيؤ الاداري
القيام بمحاولة التوحيد والتنسيق بين الجيوش المختلفة في التنظيم والتجهيز والتسليح ومستوى التدريب ••• الخ

خلاصة الخطة اليهودية :

كتب المراسل العسكرى لجريدة (ها آرتس) الصادرة في تل ابيب يوم ٣ مايس ١٩٤٨ (*) شارحا طريقة اليهود في الدفاع عن المستعمرات فذكر :

آ ـ ان القيادة اليهودية قد اعدت لكل شيء عدته ، فعلى يهود كل مستعمرة ان يؤجلوا سقوط مستعمرتهم الى آخر لحظة بمشاغلة العرب الى ان يتم لليهود الحصول على نجدات وتحصين خطوطهم الداخلية •
واشار الى ان العرب لن يقذفوا بقواتهم كلها في ميدان القتال بل يرسلون وحدات قوية تعتمد على الاعتدة والطائرات ، ثم تتوالى النجدات العربية بعد ذلك في اعقاب القوة الخاطفة ••

ب ـ ان القيادة اليهودية اعتبرت فلسطين وحدة دفاعية واحدة وانه اذا لم يحاول العرب السيطرة على البحر وساحله فان الحالة ستكون على مايرام •
وان هذه الوحدة الدفاعية اليهودية ستكون على شكل دائرة لن تترك فيها جيوب عربية بدا ، وان القوات اليهودية ستواصل تطهير هذه الجيوب حتى ولو هاجمها العرب النظاميون •
وهذه الدائرة تمتد من نقطة تقع على ساحل البحر قرب غرب (ابوسويرح) فيجنوب قرية (يبنا) (**) وتسير شرقا بخط متعرج حتى طريق (القدس ـ يافا) عند (اللطرون) أى انها تسير مع الطريق التى تأتى من غزة الى اللطرون وتتضمن احتلال جميع المواقع المهمة على

(*) جرى توزيع هذه المعلومات طي كتاب القيادة العامة ح/٣/١/١٣ في ١٩٤٨/٥/٢١ الى ضباط ارتباط الجيوش العربية والى قيادة القوات العراقية •

(**) تقع قرية (يبنا) على خط سكة الحديد الى الشمال من غزة بنحو ٥٠ كيلومترا •

طريق (يافا ـ القدس) • واحتلال ما يمكن احتلاله في منطقة (اللد ورأس العين وقلقيلية وطولكرم وجنين والناصرة) • وينتهي هذا الخط في اقصى الشرق عند نهر الاردن على بعد نحو **١٥ ميلا جنوبي** (بيسان) ويسير شمالا مع النهر وبحيرة طبريا والحولة الى حدود سوريا ولبنان عند رأس الناقورة حيث ينتهي عند البحر •

ويبدو ان (ثانيا) هي وسط الدائرة •

ج ـ ثم يتحدث عن ضعف خط الدفاع الاول باعتباره يقع في اراض عربية ، والمقصود منه مشاغلة العرب وتأخير زحفهم • ويقول ان نقاط الضعف فيه هي اللسانات العربية الممتدة في داخله ومنها لسان الرملة واللد وصرفند ولسان قلقيلية وجنين وعتيل ووادى عاره •

د ـ **ثم يتحدث عن أهمية مستعمرة بن شيمن وكفار عصيون وموتسا ونفي** يعقوب ومستمرات بئر السبع •• وأنها **ستشاغل العدو مدة عشرة** أيام على الاقل ••

ه ـ وينتقل الى الكلام عن الخط الثاني في هذه الدائرة ، وهو يبدأ من نقطة تقع على شاطىء البحر عند (يبنا) ويسير شرقا الى قطرة وعاقة ورحبوت ثم يتجه شمالا مع طريق (رحبوت ـ ريشون ـ بيت دجن ـ ولهلما ـ رأس العين) ثم يسير مع طريق حيفا ويتجه شرقا الى العفولة فطريق بيسان •

و ـ ويقول ان القيادة اليهودية تعرف نفسية العرب وترى ان اليهود يجب ان لا يقتصروا طول الوقت على الدفاع بل انهم سيهاجمون ، وبما ان الجيش اللبناني اضعف من غيره فسيكون الهجوم من جبهته على ان يجرى بعد ذلك التفاف يتجه شرقا ••

ز ـ ويفهم من اقوال المراسل العسكري ـ ان العمل يجرى باستمرار في تحصين الخط الثالث ، وهو يبدأ من يافا ويسير مع طريق (يافا ـ حيفا) وفيه تل ابيب ورامات غان وملبس وهرتزلية ورعنانا والخضيرة وكركور وبنيامينا وعتليف وحيفا •

لقد احتل الصهاينة في فلسطين ٢٩٧ مستعمرة * انتخبت في محلات ذات أهمية تعبوية ، ولوحظ في توزيعها :

اولا ـ فصل المناطق العربية عن البحر ـ كمستعمرات السهل الساحلي •

ثانيا ـ تقسيم المناطق العربية بين جيوب صهيونية ـ مثلا كمستعمرات (حيفا ـ بيسان) و (يافا ـ القدس) •

ثالثا ـ فصل فلسطين عن البلاد العربية المجاورة مثل مستعمرات منطقة الحولة وطبريا والمستعمرات الواقعة على الحدود اللبنانية ومستعمرات النقب والبحر الميت •

(*) يطلق اليهود عليها اسم (كابوتس) اي الطلائع •

انتهـاء الانتداب البريطاني

الاطلاقات الاولى في القدس ـ نشوب القتال

كان الانتداب البريطاني ينتهي رسميـــا في منتصف ليلة ١٤ ـ ١٥ مايس ١٩٤٨ الا ان المفوض السامي البريطاني غادر مدينة القدس في صباح ١٤/٥ دون ان يترك في البلاد سلطة من أي نوع •

ولم يكد يمضي على سفر المفوض السامي وآخر الجنود البريطانيين الذين غادروا معه نحو من نصف ساعة حتى نشب القتال في شوارع مدينة القدس •• وتسلل رجال (الهاغانا) الى البنايات الضخمة القائمـــة في وسط المدينة ، تلك البنايات التي غادرها البريطانيون فكان واضحا ان الخطة كانت قد أعدت بدقة ••

وفي الصباح الباكر ليوم ١٥/٥ تقدمت قوات الهاغانا الى المحلات العربيـــة من المدينة واحتلت في الجنوب محطة سكة الحديد والمستعمرة الالمانية وثكنـــات اللنبي ••

وتمكنوا في الشمال من تصفية حي الشيخ جراح واتصلوا بالحاميةالصهيونية في (مستشفى هداسا) و (الجامعة العبرية) في جبل سكوبس •!

واضطر بقية المقاتلين العـــرب غير النظاميين الذين كانوا بامرة المجاهـــد العراقي الملازم فاضل رشيد الى الدخول في البلدة القديمـــة واقفلوا ابوابهـــا وراحوا يستميتون في الدفاع عن (القدس) وعروبتها ••

وفي الخامس عشر من مايس ١٩٤٨ كانت جنود الجيوش العربية النظامية تجتاز الحدود الدولية لفلسطين تنفيذا لقرار الجامعة العربيـــة •• وسنبحث في الفصول القادمة المعـــارك والحركات العسكرية التي خاضها الجيش العراقي في هذه الحرب •

الفصل الثالث

القتال في وادى الاردن

- التحشد في المفرق
- ارض المعركة
- مجمل الخطة
- الاقتراب الى ضفاف الاردن
- الانقضاض على (كيشر)
- تبديل محور الحركات
- دروس وملحوظات

القتال في وادى الاردن

التحشد في المفرق :

لم تكن هناك لائحة حرب ولا خطة حركات في دائرة الاركان العراقيـة نعالج احتمال اشتراك الجيش العراقى بالقتال في فلسطين ، ولم ترصد في ميزانيات **١٩٤٧** و **١٩٤٨** مبالغ غير اعتيادية للجيش ، كما لم تخصص عام **١٩٤٨** (ميزانية حرب) للنهوض باعباء نفقات القتال ..

اما الاجراءات العسكرية التمهيدية التى باشرت بها الحكومة العراقية فقد بدأت بان ارسل وفد عسكرى (*) في كانون الثانى **١٩٤٨** برئاسة اللواء الركن نور الدين محمود الى شرقي الاردن وفلسطين للتباحث في (أمور عسكرية تخص البلدين) .. وحين عاد الوفد قدم تقريرا يوضح فيه (ان الامر سيكون على غاية العسر والشدة وانه عارض فكرة استخدام القوة)(**)

ورغم ذلك وحسب تطور الامور التى عرضناها في الفصلين السابقين فقـد تقرر اشتراك الجيوش العربية النظامية . وتنفيذا لذلك فقد صدرت الاوامر الى (القوة الآلية) وغادرت بغداد في **٢٨** نيسان **١٩٤٨** للتحشد في شرقى الاردن في (المفرق) ، وكانت القوة مؤلفة من :

مقر القوة الآلية ـ آمرها الزعيم طاهر الزبيدى .

الفوج الآلى الاول

كتيبة مدرعات خالـد

كتيبة الصحراء الثالثة (مدافع ٢٥ رطلا)

سرية الهندسة الآليـة

سرية المخابرة الآليـة

وحدة الميدان الطبية الآليـة

(*) **اشارت المجلة العسكرية الى هذا الوفد في ج٢ لسنة ١٩٤٨ ص ٢٢١ .**

(**) **مذكرات الجنرال غلوب ص ٧١ (الترجمة العربية) .**

وقطعت المسافة من بغداد الى المفرق باربع مراحل هى (المحمديات ـ الرطبة ـ ايج ثرى ـ المفرق) فوصلت وعسكرت في المفرق يوم ٢ مايس ••

وفي ١٩٤٨/٥/٦ شكل مقر قيادة بامرة القائد اللواء الركن نورالدين محمود (قائد الفرقة الاولى) مع بعض ضباط الركن من المقر العام ، كما شكلت آمرية خطوط مواصلات بامرة الزعيم الركن محمد أمين عبد الحميد (أمين خاكى) وفي نفس اليوم صدرت برقية الحركات العسكرية بتشكيل جحفل اللواء الاول على الوجه التالى :ـ

مقر لواء المشاة الاول
الفوج الاول من اللواء الاول } من معسكر المسيب
وحدة الميدان الطبية الثانية فق١

الفوج الثانى من اللواء الاول ـ معسكره الدائم في المسيب ولكنه كان قد تحرك منذ اسبوع الى معسكر الوشاش •
الفوج الاول من اللواء الخامس عشر ـ من معسكر الزبير في البصرة
سرية الهندسة الثالثة ـ من فوج هندسة فق١ في الديوانية
حضيرة مخابرة اللواء الاول ـ من فوج المخابرة الاول في الديوانية

وأمرت افواج المشاة بان تترك (بغال النقلية) في معسكراتها الدائمة ، ونفذت الوحدات الاوامر الصادرة اليها بسرعة فائقة وتحركت (وحدات المسيب) بقطار خاص يوم ٨ مايس الى معسكر الوشاش ببغداد بينما تحركت وحدات الديوانية بسياراتها الى بغداد وتحرك الفوج الاول من اللواء الخامس عشر من البصرة بالقطار يوم ١٠ مايس ••

وفي بغداد اكملت وحدات الجحفل الاول معظم نواقصها من الاشخاص والاسلحة والتجهيزات ، وخصصت احدى عشرة سيارة لورى بدفورد عسكرية (٣ أطنان) لكل فوج كخط أول من سرية النقلية الآلية الاولى خصصت للعتاد ونقل الهاونات والرشاشات المتوسطة اما لاغراض التنقل لركوب الاشخاص والعفش واثقال الوحدة فقد خصصت لكل فوج احدى وعشرون سيارة لورى

وسيارة نقل ركاب اهلية • وخصص لتنقل مقر اللواء سيارة لورى بدفورد عسكرية واحدة لحضيرة رشاش مقاومة الطائرات واعتدتها وسيارة لورى أهلية لركوب الاشخاص والعفش ، وسيارة جيب عسكرية واحدة استخدمها آمر الجحفل ومقدم اللواء للتنقل بينما وزع باقى ضباط المقر على سيارتى البدفورد واللورى الاهلى ••

تحرك حفل اللواء الاول بقدمتين

القدمة الاولى ـ الفوج الثانى من اللواء الاول ـ تحرك من بغداد فى ١٩٤٨/٥/١٠ وتحركت معه كتيبة المدفعية ٣ر٧ الآلية •
القدمة الثانية ـ جحفل اللواء (ناقصا الفوج الثانى) •
والحقت به مساء ٥/١١ بطرية مقاومة الطائرات الخفيفة الثانية فق٢ وفصيل المعمل السيار الاول فق١ ••
وقد تحركت هذه القدمة صباح ٥/١٢ من بغداد •

ورافق رتل الجحفل ـ فصيل وحضيرة مشاة من فوج الحرس الملكى ، وتركت الحضيرة الرطبة ، والفصيل في المفرق ـ حيث ارتبط بآمرية خطوط المواصلات لحراسة الاكداس •

والتحقت في مؤخرة رتل الجحفل مجموعة مستقله من السيارات الاهلية كانت تحمل ارزاق عشرة أيام ••

أما المراحل فقد كانت ثلاثة هي (المحمديات ـ ايج ثري ـ المفرق) وقد تم وصول الجحفل الى المفرق ظهر يوم ١٩٤٨/٥/١٤ فعسكر في العراء شمال الطريق العام متخذا تدابير الحماية الجوية والارضية ••

وهبطت يوم ١٢ مايس طائرات القوة الجوية العراقية في مطار المفرق ••
وهكذا تحشدت القوات العراقية للاشتراك في حرب فلسطين •

أرض المعركة :

تمر الحدود الاردنية ـ الفلسطينية بين بحيرة طبرية والبحر الميت بصورة عامة في وسط نهر الاردن حتى تقترب من بحيرة طبرية وعندئذ تسير شرقا الى

(العدسية) ثم الى نهر اليرموك ، ويجرى نهر الاردن في واد عميق ينخفض مئات الامتار تحت سطح البحر ، وتقع على جانبيه سلسلة من الجبال العالية تنحدر بشدة ، وخاصة في جهة فلسطين ، نحو الوادى • اما السفح الغربى للسلسلة فينحدر ببطء ويصلح لسير العجلات وفيه شبكة من الطرق الجيدة • اما في شرقى الاردن فتمر طريق واحدة من الشرق الى الغرب • وعندما تقترب الطريق من وادى الاردن وتسير في منطقة المضيق شرقى النهر تسيطر عليها الجبال الواقعة غربى الاردن •• اما مياه النهر في ذلك الموسم فكان ارتفاعها في النهر يقارب قدمين ونصفا ، ويجتاز الطريق العام النهر على جسر حديدى هو (جسر المجامع) ••

وفي هذه المنطقة يقع مشروع الكهرباء (مشروع روتنبرغ) لتجهيز جميع المستعمرات بالكهرباء والماء ، وهو مبنى فى اراض اردنية تقع عند ملتقى نهر الاردن باليرموك وفيه ثلاثة أبواب :

الباب الاول (ديغانيا – آ –)قبل (سمخ) عند مخرج نهر الاردن من بحيرة طبرية ، وعليه مغالق حديد فولاذية وآلات رافعه لرفع السد واغلاقه عند اللزوم •

الباب الثانى – على الطريق الفرعى غربى (اجدوت) ويوجد مغلاق فولاذى أصغر من الاول لاجل عيار الماء •

الباب الثالث – عند مدخل الشريعة على سد اليرموك وعليه جسر حديدى وجسر الطريق الرئيسى •

وهو يفتح عند اللزوم فقط لتكميل ماء الخزان •

ويقع الخزان فى الناحية الشمالية وجدرانه من السمنت المسلح • ويوجد على مخرج الخزان جسر نهر ايم الواقع على الطريق الرئيسى (بيسان – سمخ) ويمر بجانبه خط السكة الحديد •• وتمر القناة من تحته بانحدار تدريجى فتصل الى المنحدر الرئيسى لمحطة التوليد ، تلك المحطة التى تديرها محركات كبيرة ، ويوجد الى جوار المشروع مطار فرعى محاط باسلاك شائكة ••

وفي غربى نهر الاردن توجد منظومة دفاعية انشأها (الحلفاء) في الحرب

العالمية الثانية عرفت باسم (خط ايدن) حيث اعتبر نهر الاردن مانعا في وجه الدبابات ، وكان المقصود من انشاء الخط تهيئة مواضع دفاعية لايقاف الزحف النازى الذى كان محتملا في سنة ١٩٤١ – ٤٢ وكانت منطقة (كيشر) الدفاعية تتألف من حصن كبير مربع تقريبا طول ضلعه نحو مائتى متر وقد بنى بالسمنت المسلح ولا يقل سمك الجدار بصورة عامة عن المترين ليقاوم قنابل مدفعية الميدان، وجهز الحصن بآبار للماء مع سراديب لخزن الاعتدة وللاحتماء في بعضها من القصف الجوى ، وتحيط بالحصن ثلاثة خطوط من الاسلاك الشائكة وقد بث رجال (الهاغانا) فيما بينها عددا من الغام الاشخاص والآليات ، اما ابواب الحصن (القلعة) فهى من صفائح فولاذية سمكها نحو ٣ – ٤ سم وعلى التلول فى خارج الحصن بمسافة ١–٨ كم توجد منعات مبنية بالسمنت بارتفاع قليل عن الارض وهى مواضع للرشاشات والهاونات وقد أخفيت عن الرصد الارضى والجوى بزرع الحشائش فوقها وعلى جوانبها • وتشرف تلك المنعات على مجال رمى واسع وتتحكم بالارض المحيطة بها وترتبط فيما بينها وبين الحصن بخنادق وممرات قد بنى بعضها تحت الارض •

وفى حصن كيشر كدس العدو ارزاقا وعتادا يكفى المقاتلين الموجودين في الحصن والمنعات والمشروع مدة خمسة وأربعين يوما •

مجمل الخطة :

قررت القيادة العامة بعد الاستطلاع ان تقوم (القوات العراقية بعبور نهر الاردن من منطقة المجامع قبالة بيسان في عملية مستقلة) وان (يتقدم رتل اردنى من جسر الشيخ حسين نحو بيسان لمساندة القوة العراقية في تقدمها من جسر المجامع *) •

واحتوت خطة القيادة العراقية على :

احتلال منطقة مشروع روتنبرغ

عبور نهر الاردن وتأسيس رأس جسر

(*) أورد هذه الفقرة السيد طه الهاشمي في مقاله (وجه آخر من النكبة) بجريدة الزمان العدد ٤١٤٠ في ٢٩/٥/١٩٥١ علما بأن ذلك لم ينفذ •

تطويق قرية كيشر واحتلال المنعات على التلول لاخضاع اليهود المقاتلين في القرية •
تطويق حصن كيشر والانقضاض عليه •

الاقتراب الى ضفاف الاردن :

في الساعة الثانية بعد ظهر ١١ مايس ١٩٤٨ تقدم (متصرف اربد الاردني) بهجت باشا طبارة و (قائد المنطقة) نديم السمان فانذر اليهود العاملين في محطة توليد الكهرباء (مشروع روتنبرغ) بمغادرة المكان باعتباره يقع في اراض اردنية خلال اربع ساعات وسمح لهم بابقاء الموظفين والعمال اللازمين لادارة المشروع فقط ، على ان يكونوا غير مسلحين ، وهددهم باحتلال المشروع عسكريا وايقافه عن العمل اذا لم يوافقوا • وبعد مداولات استمرت نحو ساعتين رضى اليهود بالشرط المفروض وغادر المسلحون (الهاغانا) مشروع روتنبرغ وعبروا مساء مع اسلحتهم الى مستعمرة (كيشر) في غرب نهر الاردن وكانوا بقيادة (مختار المنطقة ابى يوسف) وبقى أربعون شخصا غير مسلحين في المشروع لادارته • وقامت سرية اردنية يقودها (الرئيس فارس العبد) بحراسة المشروع ومخفر شرطة جسر المجامع من يوم ١١ مايس حتى ١٤ منه حين امرتها قيادتها الاردنية بمغادرة اماكنها ، وكان ذلك قبل وصول القوات العراقية الى المنطقة بساعات قليلة ••• ففى صباح ١٩٤٨/٥/١٤ وصل آمر القوة الآلية (العراقية) الزعيم طاهر الزبيدى الى مخفر شرطة جسر المجامع ومشروع روتنبرغ واتصل بالسرية الاردنية المسؤولة عن الحراسة فعلم انها قد تسلمت الاوامر بان تغادر المنطقة ، فرجا منها المكوث في مواقعها حتى وصول قواته بعد الظهر ، الا ان السرية تمسكت بتنفيذ اوامر قيادتها وانسحبت فعلا قبل وصول طلائع القوات العراقية بمدة قصيرة ••

وفي الساعة الثامنة وجه آمر القوة الآلية العراقية انذارا الى القوة الصهيونية في (كيشر) طلب فيه استسلام المسلحين المتحصنين في كيشر مع اسلحتهم واعتدتهم وانذر المستعمرة بدكها بالقنابل اذا لم ينفذ طلبه ••

وتحركت القوة الآلية من المفرق في الساعة الواحدة بعد الظهر على طريق

اربد ـ وادى عرب متخذة تدابير الحماية اثناء المسير • وعندما وصلت مقدمتها الى مخفر شرطة المجامع دخلت سرية مشاة آلية منطقة مشروع روتنبرغ واعتقلت الاربعين يهوديا الموجودين في المشروع ، وفى هذا اليوم توافدت نجدات (الهاغانا) الى منطقة كيشر وتسلح يهود المنطقة والمناطق المجاورة واتخذوا الاستعدادات لمواجهة الهجوم المتوقع وأعدوا الأماكن والمستودعات الحيوية تحت الارض في حصن كيشر ، وعندما تسلموا انذار الآمر العراقي وزعوا قواتهم في المواضع الا ان يوم ٥/١٤ انقضى بدون اشتباك بين قوات الطرفين ••

وبعد حلول الظلام بمدة قليلة نسفت فرق التدمير الاسرائيلية الجسر التركى القديم بين نهر ايسم وكيشر ثم نسفت جسر روتنبرغ على نهر الاردن وبعد منتصف الليل (في الساعة الثانية يوم ٥/١٥) نسف الاسرائيليون جسر سكة الحديد على الاردن وانقطعت جميع المواصلات التلفونية بين كيشر وباقى مستعمرات وادى الاردن ••

الانقضاض على كيشر

١ ـ الاشتباك يوم ١٥ مايس :

آ ـ اقتضت العوامل السياسية عدم القيام باي عمل حتى الساعة ١٠٠٠ من يوم ١٥ مايس ١٩٤٨ ولما كان الاسرائيليون يتوقعـــون تقدمنا فمن الطبيعي ان يقوموا بنســـف الجسور قبل وصولنا اليها ، وهكذا فقد كان واضحا ان فرصة عبور نهر الاردن ودخـول ارض فلسـطين بسهولة من هذا الاتجاه (اربد ـ المجامع ـ كيشر) أمر غير ممكن . وكان واضحا أيضا ان العدو لابد وان يفتح ابواب خزانات المياه في مشروع روتنبرغ او ينسفها ليرفع مستوى مياه النهر فيمنع عبورنا خوضـا ، ومن المعلوم ان السيـطرة عـلى مفاتيح الابواب او حتى على ابواب الخزانات أمر مستحيل قبل بداية الحركات العسكرية .

لذلك كان من الضروري احضار مواد نصب الجسور ليمكن نصب جسر عسكري بسرعة ولكن ذلك تعارض مع مبـدأ الكتمان ، لان مجرد جلب مواد نصب الجسور بوقت مبكر يفضح نية القيـادة في التقدم من هذا المحور ، بينما كانت القيادة العراقية تريد كتمان جهة التقدم ، ولنفس هذا السبب بقيت القوات العراقية معسكرة في المفرق حتى صباح ١٩٤٨/٥/١٤ اذ ان (المفرق) عبارة عن عقدة مواصـلات تلتقي فيها عدة طرق ، وبامكان القوات المتحشدة فيها ان تتقدم باتجاه الشمال فتسلك الطريق التي تخترق القطر السوري ، او ان تتجـه على طريق اربد ـ جسر المجامع ، او ان تتقدم على محور عمان ـ جسر اللنبي ... او جسر دامية فتدخل الاراضي الفلسطينية .

ب ـ اجتياز نهر الاردن :

انتخبت المخاضة القريبة من نقطة شركة النفط ، الواقعة الى جنـوب كيشر بنحو ٤ كم ، للعبور . وفي الساعة الخامســـة صباح ٥/١٥ باشرت سرية مشاة من الفوج الآلي وسرية مدرعات من كتيبـــة

خالد بعبور نهر الاردن ، الذى كان منسوب المياه فيه يرتفع تدريجيا نتيجة قيام العدو بنسف السدود .

وكانت المدرعات تجتاز النهر خوضا بان تربط المدرعة بحبل سلكي طويل وتسحبها احدى جرارات (تراكتور) شركة النفط من الجهة الثانية للنهر ، في حين اجتاز المشاة نهر الاردن خوضا ..

وخلال ساعتين أسست سرية المشاة رأس جسر على التل الاحمـر جنوب كيشر في غربي النهر .. ونظرا لوجود عدة طرق تتجه نحو الشمال الى مستعمرة كيشر ، ونحو الغرب باتجاه (بيســان) والى الجنوب نحو (بيت يوسف) ، فلم يكن العدو يعرف وجهة زحف وتقدم القوة العابرة .

ج ـ بداية الاشتباك :

لم يتلق آمر القوة الآلية جوابا من (حصن كيشر) على انذاره حتى صباح ٥/١٥ . وفي الساعة الخامسة والنصف شرعت القوة الآلية بفتح النار باسلحة وهاونات الفوج الآلي ورشاشات المدرعات وقصفت (قلعة كيشر) بمدافع (كتيبة الصحراء الثالثة) ٢٥ رطلا . واشتركت القوة الجوية العراقية بالقصف ، كما قام رف آخـــر من الطائرات باستطلاع منطقة جسر المجامع والطرق المؤدية الى كيشر . وقـــد الحقت القيادة العامة ضابط ارتباط جوي مع جهاز مخابرة بمقـــر القوة الآلية ..

وقد دمر قصف المدفعية والهاونات بعض مزاغل الحصن وجناحـــا صغيرا ادعى اليهود أنه الجناح المعد للعمليات الجراحية والاسعـاف بينما كان رجال المستعمرة قد هيأوا في اليوم السابق أماكن أمينـــة تحت الارض ..

وقام العدو بفتح النار على القوات العراقيـــة ومدرعاتها الموجودة في مشروع روتنبرغ وتلك التي كانت تعمل جوار مخفر شرطة المجامع قرب الجسر واستعملوا اسلحة مقاومة الدبابات ..

د ـ تنقلات وحدات الجحفل الاول :

تحرك الفوج الثاني من اللواء الاول من المفرق في الساعة ٠٦٤٥ بالسيارات فوصل (وادي عرب) في الساعة العاشرة والنصف واصبح بامرة القوة الآلية •

وتحرك جحفل اللواء الاول (ناقصا الفوج الثاني) من المفرق الى (الهوارة) شرقي اربد بعشرة كيلو مترات في الساعة ١٣٠٠ وقضى ليلة ١٥ ـ ١٦ بمعسكر عراء في الهوارة متخذا تدابير الحماية الجوية والارضية •• وتجحفلت بامرته الكتيبة ٣٫٧ الآلية وبطرية مقاومة الطائرات ناقصة اربعة مدافع تركت في المفرق لحماية اكداس خط المواصلات) • وبسبب عدم مساعدة موقف السيارات الاهلية فقد أجلت القيادة حركة الفوج الاول من اللواء الخامس عشر من المفرق الى يوم ١٦/٥ •

هـ ـ عبور الفوج الثاني من اللواء الاول :

في الساعة الثامنة مساء ١٥/٥ باشر الفوج الثاني من اللواء الاول بعبور نهر الاردن من مخاضة شركة النفط في المنشية ، وقد عبر الفوج ليلا خوضا وبسيارات اللوري البدفورد المسحوبة بالجرارات الاهلية والساحبات العائدة لشركة النفط ، وتم عبوره في مدة ثلاث ساعات رغم ارتفاع منسوب المياه في النهر بسبب نسف بعض السدود اثناء اجراء عملية العبور •

٢ ـ تطور القتال يوم ١٦ مايس :

آ ـ شنت القوات العراقية صباح ١٦ مايس هجماتها على مستعمرة (كيشر) من اتجاهين :ـ

الاول ـ من غربي الاردن جنوب المستعمرة حيث عبرت يوم ١٥/٥ سرية مشاة من الفوج الآلي وتمركزت في التل الاحمر ، وكذلك عبرت معها سرية مدرعات ، ثم عبر الفوج الثاني من اللواء الاول ليلة ١٥ ـ ١٦ / ٥ •

الثاني ـ من جهة مخفر شرطة الكمرك ـ المنشية يمين ويسار طريق اربد ـ كيشر العام حيث كانت باقي وحدات القوة الآلية •

ب ـ في الساعة الرابعة فجر يوم ١٦ مايس تقدم الفوج الثاني من اللواء الاول منفتحا من منطقة عبوره مع سرية مدرعات الحقت بامرته •• تقدم نحو الشمال باتجاه قلعة كيشر من غربي الاردن واستطاع الاقتراب منها الى مسافة ثمانمائة متر تقريبا حيث توقفت السريتان الاماميتان بتأثير نيران الرشاشات والهاونات المعادية وانفلاق بعض الالغام ، ورغم استخدام نيران مدفعية ٢٥ رطلا من ضفة الاردن الشرقية بتوجيه ضابط الرصد الامامي الملحق بالفوج لم تستطع السرايا الاستمرار بالتقدم الا مسافه ضئيلة لان نيران المدفعية لم تؤثر على استحكامات ومنعات العدو وقلعته ••

ج ـ احتلال محطة قطار كيشر والهضبات الغربية :

اولا ـ استخدم آمر الفوج الثاني السرية الاحتياط (وكانت السرية الثانية) باتجاه محطة قطار كيشر التي كانت السرية اليمنى (س١) قد استطاعت احتلال التلول المشرفة عليها وقرية المجامع المجاورة للمحطة •

ثانيا ـ وبعد قتال حام دام ثلاث ساعات استبسل فيه كل من آمر السرية الثانية (الرئيس الاول نهاد شاكر)[١] ووكيل آمر الفصيل الرابع (العريف سلمان عبود) ، الذي جرح مع عدد من المراتب في هذا القتال ، فقد استطاعت السرية احتلال محطة قطار كيشر في الساعة الثانية بعد ظهر ١٦/٥ •

ثالثا ـ اما السرية الثالثة من الفوج الثاني فقد كانت تتقدم من اليسار واستطاعت باستخدام نيرانها والاسلحة الساندة من الفوج والمدرعات ان تحتل الهضبات (تل باب المنطار) شمال غرب الحصن بمسافة

(١) **الرئيس الاول = الرائد في اسماء الرتب الجديدة •**

ستمائة متر تقريبا ، وكان يفصل بينها وبين المستعمرة مساحات ميتة ، وكان من الواضح لدى العدو ان الانقضاض على المستعمرة من الهضبات هو الاخطر لذلك فقد ركزت حامية العدو أشد نيرانها من الخنادق والمنعات ومن القلعة على مشاة السرية الثالثة حالما تحركوا من الهضبات واجتازوا الارض الميتة ، وتعذر نهائيا على المهاجمين اختراق هذا السد النارى الكثيف ، وقد تكبدت السرية بعض الخسائر فاضطرت الى التوقف في نحو الساعة الواحدة بعد الظهر ولكنها احتفظت بالمواقع التى احتلتها على الهضبات ••

د ـ محاصرة قرية وحصن كيشر :

لم يستسلم حصن كيشر حتى عصر ١٦/٥ ، وكان المعتقد ان حامية الحصن قد تكبدت خسائر كثيرة ، فاصدرت القيادة العراقية برقية في الساعة الرابعة والنصف قصدت فيها «محاصرة قرية كيشر من جميع جهاتها لمنع العدو الهرب او الحصول على نجدات •

وطلبت ان :

اولا ـ يحتل الفوج الثانى من اللواء الاول ، وبامرته السرية الاولى للفوج الآلى وسرية مدرعات خالد ، الربايا المشرفة على قرية كيشر على ان تكون سرايا الفوج متساندة فيما بينها •

ثانيا ـ تحتل السرية الثانية للفوج الآلى مخفر شرطة المجامع (في شرقى النهر) وعليها مراقبة العدو الموجود في قرية كيشر ورمى مزاغله •

ثالثا ـ يؤمن آمر الفوج الآلى تعاون سرية مخفر شرطة الجسر والسرية الثالثة التى في ابنية (مشروع روتنبرغ) •

رابعا ـ تقوم كتيبة مدفعية الصحراء الثالثة ٢٥ رطلا باسناد الفوج الثانى من اللواء الاول عند الطلب بواسطة ضابط الرصد الامامى •

خامسا ـ تتحرك سرية مدرعات ، مع سيارة اسعاف من الوحدة الطبية الآلية ، وسيارات ارزاق وماء تابعة للفوج الثانى من اللواء الاول والقطعات الملحقة به ، وتشرع بعبور النهر في الساعة الخامسة

والنصف مساء ثم يعود رعيل مدرعات مع سيارات الأسعاف لنقل الجرحى والشهداء الى وحدة الميدان الطبية ••

اما باقى الوحدات فقد تركت تعسكر في محلاتها وهى متخذة تدابير الحماية ••

هـ ـ وفي ليلة ١٦ ـ ١٧ تمركزت السرية الاولى من الفوج الثانى من اللواء الاول فى محطة قطار كيشر وتلولها واستفادت من الابنية وعربات القطار كمنعات ومواضع للاسلحة واعيدت السرية الثانية احتياطا للفوج •

اما السرية الثالثة (اليسرى) فقد استطاعت بالقتال احتلال التلول الغربية والاحتفاظ بها ••

وقامت دوريات قتال من شمال وجنوب كيشر ، ووضع كمين على الطريق الذى يربط (كيشر) بالمرتفعات الكائنة عن غربها ، وانقضى الليل بهدوء نسبى ••

وأسفر قتال يوم ١٦/٥ عن احتلال الفوج الثانى من اللواء الاول قرية المجامع ، ومحطة قطار كيشر والتلول المواجهة لقلعة كيشر من الجنوب والغرب •

وتكبد الفوج في هذا اليوم أربعة شهداء وتسعة وعشرين جريحا من المراتب •

و ـ تحرك جحفل اللواء الاول (ناقصا الفوج الثانى الذى كان يقاتل في الجبهة والفوج الاول من اللواء الخامس عشر الذى كان لا يزال في المفرق) من الهوارة في الساعة الخامسة صباح ١٦/٥ الى خطوط الجبهة فى وادى عرب وتحرك الفوج الاول من اللواء الخامس عشر من المفرق في الساعة التاسعة صباحا الى الجبهة مباشرة •• !

٣ ـ مهاجمة تلول وابنية كيشر :

آ ـ عقد وكيل قائد القوات العراقية الزعيم طاهر الزبيدى مؤتمراً ليلياً في مقر القيادة في وادى عرب ليلة ١٦ ـ ١٧/٥ حضره العقيد الركن

نجيب الربيعي آمر الجحفل الاول ، ومقدم لوائه ، والمقدم الركن نوح الجلبي وكيلا عن القوة الآلية ، ومقدم لواء القوة الآلية ..

جرى البحث في المؤتمر عن القتال الذي جرى يوم ١٦ ثم تبادل المؤتمرون الرأي في ما يمكن ان تقوم بـه القوات يوم ١٧ وانتهى المؤتمر في منتصف الليل • وصدرت برقية ثبت فيها ان مقصد القيادة « استئناف الهجوم صباح ٥/١٧ على قريـة كيشر بجحفل اللواء الاول (ناقصا ف١ ل١) وبامرته سريتا مدرعات » ونسب ان يكون هدف الجحفل احتلال السفوح الغربية ، المسيطرة على قرية كيشر ، وابنية القرية وتخريب المنعات بواسطة الهندسة • وان تشرع قطعات الجحفل بالعبور من مخاضة المنشية في الساعة السادسة صباح ٥/١٧، وطلب مـن القوة الجويـة قصف مستعمرات (كوك ، بيسان ، بيت يوسف) بقنابل خفيفة ومتوسطة ..

وعلى ذلك فقد اعيد الفوج الثاني الى امرة جحفله (اللواء الاول) من الساعة السادسة صباح ٥/١٧ •

ب - لوحظ في المؤتمر ان القطعات كانت نهار ٥/١٦ مكدسة على ضفة النهر وفي حالة ارتباك ، فلغـرض السيطرة عينـت في صباح ٥/١٧ مناطق للوحدات غير المشتركة في القتال ، وذلك لغرض السيطرة •

الفوج الآلي (ناقصا سريـة المشروع وفصيل مخفر شرطة الجسر) على المرتفعات المسيطرة على وادي عرب شمال طريق الشونة - جسر المجامـع • عـلى ان تحمى قطعاتها الامامية مواضع كتيبـة الصحراء الثالثـة •

قطعات الجحفل الاول (غير المشتركة في القتال) تكون على المرتفعات المسيطرة على وادي عرب جنوب طريق الشونة - جسر المجامع • وان تحمى قطعاتها الامامية مواضع الكتيبة ٣ر٧ وجرى التنفيذ قبل الساعـة العاشرة صباح ٥/١٧ واتخذت تدابـير الحمايـة الارضية والجويـة •

اما بطرية مقاومة الطائرات فقد قامت بحماية مواضع المدفعية ومنطقة مخفر وادي عرب حيث مقـر القيادة .. وليلا تنسحب البطرية الى معسكر الفوج الآلي ..

ج - نصب جسر على نهر الاردن :

وصلت مساء يوم ٥/١٦ مواد نصب الجسور التي كانت قـد طلبت من بغداد • وبما ان العدو كان قد فتح ابواب السدود ونسف بعضها جنوب بحيرة طبرية فقد ارتفعت مناسيب المياه في النهر بحيث اصبحت المواد غير كافية لنصب جسر على الثغرة ولـم تفلح محاولـة نصب الجسر ، واضطرت القيادة الى ان تبرق الى بغداد ثانية لارسال دعامة ليمكن نصب الجسر •

ولم تصل المواد المطلوبة الا يوم ١٨ مايس ، فتم نصب الجسر مساء ذلك اليـــوم •

د - تنفيذ الخطة (راجع المخطط «٢»)

اولا - لاحتلال السفوح الغربية من التلول المسيطرة على كيشر واستئناف الهجوم على القلعة فقد كلف جحفل اللواء الاول - الفوج الاول من اللواء الخامس عشر مع فصيل هندسة مـن سريـة الهندسة الثالثـة (مزود بوسائل الحرق والتدمير) وضابط رصد أمامي من كتيبة ٣ر٧ الآلية ومحطة لاسـلكي رقم ٢٢ من مخابرة الجحفل بالقيام بهـذا الواجب متعاونا مع الفوج الثاني من اللواء الاول القائم بحصار كيشـر على أن يكون المقدم الركن عادل احمد راغب آمراً للقوة الضاربة في غربي الاردن •

كانت خطة الفـوج الاول من اللواء الخامس عشر ان يقوم بالواجب بثلاث صفحات :

الصفحة الاولى - التقدم الى مخاضة المنشية في الساعة الخامسة •

الصفحة الثانية - عبور نهر الاردن •

الصفحة الثالثة ـ التقدم من غرب الفوج الثانى مـن اللواء الأول واستئناف الهجوم •

ثانيا ـ باشر الفوج الاول من اللواء الخامس عشر بالتقدم الى المخاضة تم بدأ بالعبور من المنشية في الساعة السادسة بواسطة اللوريات المسحوبة بالجرارات الاهلية • بعـد أن انهى الفوج عبوره باشر في السـاعة العاشرة بالتقدم منفتحا نحو الشمال متخذا تدابـير الحمايـة مرابيـا سفوح التلول الكائنة عن غرب طريق تقدمه •

وقد أخرج آمر الفوج مجنبة بـقوة سريـة (ناقصة فصيلا) لمراباة التلول المؤثرة على طريق تقدمه من الغرب •

ثالثا ـ زيادة في ادامـة تعاون القوة الضاربة في غرب الاردن (ف٢ ل١ ، ف١ ل١٥ ، سرية مدرعات من كتيبة خالد) فقد عبر نهر الاردن آمر الجحفل الاول ومقدم اللواء الى الضفة الغربيـة في الساعة الثامنـة وتقدما الى الخطوط الامامية تحت تأثير النيران المعاديـة حتى وصلا مرصد الفوج الثاني حيث كان آمر الفوج يسيطر على فوجه المشتبك في المعركة •• وتم استطلاع الجبهة استطلاعا مفصلا، وخلال فترة الاستطلاع كانت منطقة المرصد والفوج بصورة عامة تقصف بقنابل الهـاون وببعض قنابر طائرة معادية كانت تحوم فوق المنطقـة •• وسقطت حوالي الساعة العاشرة نحو خمس قنابل جوار المرصد جـرح على اثرها آمر الفوج الثاني (المقدم رفيق أحمد) وضـابط الاسـناد (الملازم كاظم عبدالكريم) كما اصيب آمر سرية الاسناد (الرئيس الاول نافع سيد أحمد) ببعض الشظايا الطفيفة وكذلك جرح جندي من طائفة مدفع الهاون القريب من المرصد جرحا بليغا ••

وقد ادى ذلك الى نقل آمر الفوج من الجبهة نظرا لجرحه البليـغ ، وطلب آمر الجحفل من الرئيس الاول نافع أحمد بصفته اقدم آمر سرية في ف٢ ل١ ان يسيطر على الفوج حتى التحاق المعـاون من

المنطقة الادارية في شـرقي الاردن او يتم تعيين بديل عن المقـدم رفيـق ••

وبعد ان وصل المقدم الركن عادل أحمد راغب آمر الفوج الاول من اللواء الخامس عشر الى المرصد في حوالى الساعة الحادية عشرة واطلع على موقف العدو وترتيبات الفوج الثاني عاد آمر الجحفل ومقـدم اللواء في الساعة الثانية بعد الظهر الى مقر الجحفل ، وبقـي المقدم الركن عادل يدير القوة الضاربة في غربي الاردن •

هـ ـ التدخل في الخطة ومهاجمة كوكب الهوى :

في هذا الوقت كان الملك عبدالله والامير عبدالاله قد حضـرا ، مـع عبدالرحمن عزام امين الجامعة العربية وبعض ضباط القيادة العامة ، الى شرقي نهر الاردن يتفرجون على القتال الدائر ••

ويظهر ان قد راق لهم تسـلق الضباط والجنود للتـلال في غربي الاردن ومراباتهم للسفوح وبعض القمم الواقعـة غرب طريق تقدم الفوج الاول من اللواء الخامس عشر ، واعتقدا بان الفرصة سانحة لاحتلال قرية كوكب الهوى الموجودة في اعلى المنطقة ••• وعلى ذلك فقد صدرت الاوامر بجهاز لاسلكي القيادة العراقية (من ضفة الاردن الشرقية) الى آمر الفوج الاول من اللواء الخامس عشر المقدم الركن عادل أحمد راغب مباشرة بأن (القائد الاعلى للجيش يطلب توجيـه سرية المجنبة نحو عارضة كوكب الهوى والقريـة واحتلالها ••) وكان الوقت ظهرا •• ورغم ان آمر الفوج قد بين الصعوبة في تنفيذ الامر ، وانه خارج نطاق واجب الفوج ، الا ان تأكيد القيادة عليه قد ادى الى ان يصدر أمره الى سرية المجنبة التي كان واجبهـا مراباة التلول الغربية (القريبـة من طريق تقـدم الفوج ـ ضمن نيران الاسلحة الخفيفة المؤثرة) لتتوجه الى عارضة كوكب الهوى وتحتل البساتين والقرية الكائنة في القمة •• بينما استمر الفوج (ناقصـا سرية المجنبة) بالتقدم نحو الشمال حسب الخطة الاصلية ••

وما ان حانت الساعة الثانية بعد الظهر الا وكانت سرية المجنبة قد اضطرت الى التوقف نتيجة وعورة المنطقة وشدة نيران العدو ، فعززها الفوج بسرية اخرى بقيادة الرئيس الاول طالب جاسم العزاوي التي تسلقت المرتفعات بكل حماس حتى وصلت الى حافة البساتين ، واطلقت في الساعة ١٦٠٠ يوم ١٧/٥ اشارة احتلال الهدف وطلبت تقديم الماء والارزاق اليها في حين تبين بعدئذ انها لم تكن قد أتمت احتلال هدفها ..

و ـ استمرار التضييق على حصن كيشر :

وبعد الظهر كان قد اصبح هدف الفوج الثاني ن اللواء الاول وباسناده سريتا مدرعات ، احتلال ما تبقى من ابنية محطة القطار .. والقلعة .! وهدف الفوج الاول من اللواء الخامس عشر ، القسم القريب للتلول من القرية وبضمنها مدرسة كيشر .. وكان الفوج ينتظر نتيجة سراياه التي وجهها نحو كوكب الهوى ، اذ لم يبق لديه سوى سرية واحدة .

واستمر التضييق على الحصن ، وفي هذا الموقف وفي حوالي الساعة السادسة مساء ١٧/٥ التحق المقدم الركن عبدالكريم قاسم الذى كان يشغل منصب مدير ادارة في مقر القيادة العراقية وتسلم امرة الفوج الثاني من اللواء الاول خلفا للمقدم رفيق القامهجي الذي سبق أن نقل الى الخلف لاصابته بجرح بليغ .

ز ـ معركة المدرعات :

حوالى الساعة الخامسة من بعد ظهر ١٧/٥ كان ضباط المدرعات على اجهزتهم اللاسلكية يتلقون نداء من مقر القيادة مباشرة ـ كما تلقى آمر الفوج الاول من اللواء الخامس عشر ظهر نفس اليوم الاوامر المباشرة ـ بان (القائد الاعلى للجيش العراقي يطلب القيام بالهجوم على قلعة كيشر واحتلالها .. وان تكون السريتان بامرة اقدم ضابط فيهما .)

وفي نفس ذلك الوقت كان التضييق على القلعة مستمرا بالرمي من المدرعات والمشاة والاقتراب التدريجي الرهيب ..

وعندما انحدرت الشمس نحو المغيب كانت المدرعات تتقدم بحذر ، السرية الاولى في اليمين والسرية الثالثة في اليسار بامرة الضابط الاقدام للسريتين (الرئيس الاول طاهر يحيى) ..

تقدمت المدرعات (في نظام حربي دقيق على الحصن وكانت في زحفها تشبه تنقل الحجارة في رقعة الشطرنج)(*) .

وانصبت على السريتين نيران العدو المتحصن في قلعة كيشر فاجابتها المدرعات بنيران الرشاشات الخفيفة والثقيلة لاسكاتها ، (واندفعت السريتان بجرأة بالغة نحو القلعة يتسابق منتسبوها لنيل شرف السبق في الجهاد ، وعلى بعد خمسمائة متر من مدخل الابنية القريبة من القلعة بدأت المدرعات تنظم على محور التقدم بالنظر لعدم مساعدة الارض من الجهتين (**) ففى الجناح الايمن سكة الحديد التى لا يمكن للمدرعات ، وهي مدولبة ، عبورها . اما الجناح الايسر فكانت تحده منطقة وعرة لا تتمكن المدرعات من اجتيازها واضطرت المدرعات الى دخول ممرين فقط ، احدهما محاذ للقلعة ومحطة القطار التي تبعد ثلاثمائة متر عن القلعة تقريبا .

دخلت المدرعات الساحة المقابلة لباب القلعة واخذت المسافة بين طليعة المدرعات والقلعة تتناقص تدريجيا عن المائتين والخمسين مترا .

واصيبت احدى المدرعات بلغم واضطرت طائفتها الى تركها حين اعتقدوا بانها قد تحترق ، فاصيب آمر المدرعة (الملازم الاول فيصل صادق الخوجة) باطلاقة من نيران العدو وجرح الجندي المخابر منعم عزيز ايضا ..

(*) **مذكرات يهودي عن معارك وادي الاردن .**

(**) **عن مقال المقدم صفاء محمود ـ مجلة الفرقة الثالثة العدد الثاني لسنة ٩٦٠**

وقد كان لليهود في القطاع الجنوبي للحصن من الاستحكامات الخارجية بندقية مقاومة الدبابات ومدفع هاون ٣ عقد يسيطران على الشقة الواقعة بين القلعة وحقول قرية المجامع •• علاوة على ما كان لديهم في داخل الحصن من اسلحة مقاومة الدبابات ومن الرشاشات والهاونات ••

ورغم شدة نيران تلك الاسلحة استطاعت المدرعات الاحاطة بالقلعة من جهتين حتى اصبحت المدرعات ، التي امام باب الحصن من جهة محطة القطار ، لا تبعد عن القلعة في الساعة الخامسة والنصف بعد الظهر أكثر من مائة متر تقريبا ، والقسم الآخر بمسافة قد لا تزيد على سبعين مترا •

وصب العدو اشد ما أمكنهم من نيران الرشاشات والهاونات بدرجة انهم لم يستعملوا (البنادق) لقلة فائدتها في صد القوة المكتسحة وان حالة الدفاع كانت تقضى باستعمال نوافذ الرمى فى ابراج القلعة للاسلحة الرشاشة الطوعية وعدم تعطيل اية نافذة منها باستعمال البندقية ••

وعند المساء اصيب (الرئيس يحيى عكاشه) بطلق نارى فى رأسه بينما كان يطل من برج مدرعته ونقل الى الخلف ، وبعد نصف ساعة جرح (الرئيس الاول طاهر يحيى) الضابط الاقدم لسريتى المدرعات ونقل الى الخلف ، وبقى (الرئيس صفاء محمود) اقدم الضباط في السريتين • واستمرت المدرعات حسب اوامره تهاجم العدو بالرمي على مزاغلة بعد ان سد جميع منافذ مدرعاته • واخبر مقر كتيبة خالد بالموقف وانه سيحاول فتح باب القلعة مهما كلف الامر ••

ووقفت مدرعات خالد امام حصن كيشر متحدية عنيدة كأنها النمور المتحفزة للانقضاض على فريستها ، وكان يسمع من قرع الرصاص على الدروع قرقعة شديدة متواصلة ، وواصلت المدرعات الرمى برشاشاتها على القلعة •!!

ح ـ تعاون المشاة والهندسة والمدرعات :

وعندما حل الظلام استمر التضييق على الحصن ، والاقتراب بالمشاة والمدرعات ، وبدأ القتال بالرمانات اليدوية ، واستطاعت المفارز الامامية للفوج الثاني من اللواء الاول (بقيادة آمر الفوج ومعه ضباط الهندسة الملازم عبدالله الشاوي) الوصول في الساعة ٢٣٠٠ الى آبنية مستعمرة كيشر ودخلت بعض المفارز الى مدرسة كيشر ومعها فصيل مشاة من ف١ل١٥ بامرة الملازم محمد فرج ••

وتطلب الموقف سحق الاسلاك الشائكة للسياج المحيط بالقلعة تمهيدا لنسف الباب ••

وتبرع لهذا الواجب الخطير كل من : آمر المدرعة ـ نائب العريف محمد عبدالله وسائق المدرعة ـ نائب العريف شهاب أحمد من مدرعات خالد التى كانت بامرة الفوج الثانى من اللواء الاول وانقضا بمدرعتهما ، ورصاص العدو ينهمر عليها ، في الساعة ٢٣١٥ وفتحا النار على سياج القلعة والارض التي حواليه لتفجير ما يحتمل وجوده من الغام ثم اقتحما بمدرعتهما سياج الاسلاك وانطلقا الى الامام نحو باب الساحة الداخلية للقلعة من ناحيتها الجنوبية الشرقية المواجهة للاردن ••

وعندما اصبحت المدرعة ملاصقة للباب لم يعد بامكان اليهود اطلاق النار عليها من نوافذ الحصن ، لشدة النار الساترة المصوبة التي كان يسديها آمر الفوج الثانى ومفرزة الرشاشات الخفيفة من فوجه ومدرعتان اخريان لاسناد المدرعة المنقضة ، ولان اسلحة مقاومة الدبابات لايمكن استعمالها في زاوية منحرفة من نوافذ الحصن •• وازاء هذا الوضع فقد تهيأ اثنان من جنود العدو يحملان قنابل زجاجات مولوتوف المحرقة لاستقبال المدرعة عند اقتحامها الباب الحديد للحصن ••

وحاولت المدرعة ان تفتح الباب بالنيران فعجزت ، واخيرا توسلت المدرعة بوسيلة كانت تتمثل فيها المجازفة والجرأة والشجاعة فقد

تراجعت قليلا الى الوراء وبســـــرعة جنونية تقدمت ونطحت الباب الحديد بصدمة عنيفة ، لكن الباب صمـد للصدمـة ولم ينفتح .. وتعطلت المدرعة نتيجة النيران والاسلاك والالغام وهي تبعد أقل من ثلاثين مترا عن الباب ، وكان لابد من سحب المدرعة وانقاذ طائفتها فتبرع(*) (الجندي الاول قرياقوز عبدالله) ونزل من مدرعته وربط سلك السحب رغم رهبة الموقف تحت النار حتى انهى واجبه وسحب المدرعة المتعطلة نحو اربعين مترا حتى استترت خلف الابنية ..

واستمرت المعركة الليلية (**) ، وهي تشبه (ليلة المحية) في منتصف شهر شعبان ، فقد كانت نيران الرشاشات والهاونات والقنابل اليدوية تنهمر من الجانبين حتى انقض في حوالى الساعة الثالثة بعد منتصف ليلة ١٧-١٨ مايس نائب العريف عبدالرزاق عبدالله ونائب العريف عبدالله حسن من سرية هندسة الجحفل الاول على بـاب الحصن ، فى منطقة كانت مجروفة بالنار الشديدة ، فوضعا البارود القطنى تحت الباب الحديد وبعد اشعال الفتيل عادا وصعدا الى المدرعة التى لم تكد تنسحب قليلا الى الخلف حتى انفجر البارود القطني وتم نسف جزئي لباب القلعة ، أسفر عن ثغرة في الباب ، وعند ذلك (عـاد اليهوديان حاملا زجاجات مولوتوف وربضا بجوار الثغـرة المفتوحة في الباب ، واقتربت المدرعة العراقية من الباب ثانية فرشقاها بزجاجات قنابـل مولوتوف من الثغرة ، وما ان تحطمت الزجاجات على برج المدرعـة حتى اندلعت النار (***) فحمل ذلك المدرعة على العدول عن اقتحام المدخل وانسحبت والنار تشتعل فيها .. وكانت المدرعات الاخرى تسترها باطلاق النار على القلعة ..!

وعندما تفقد آمر منطقة كيشر الاسرائيلي حامية الحصن ليلا وجـد

(*) **عن مذكراتي الشخصية المسجلة في يوم المعركة .**

(**) **عن مذكرات يهودي شاهد عيان ـ نشرت بالعربية في جريدة الدفاع في القدس في مايس ١٩٤٩**

(***) **نفس المصدر السابق**

(رجالها لا يستطيعون حراكا من شدة التعب والاعياء، ووجد القلعة قد كثرت فيها الثغرات، وشاهد عند السياج اربع مدرعات تجثم بدون حراك بينما راحت بعض المدرعات الاخرى تستر عن بعد تسعين مترا لمحاولة جر المدرعات المعطلة)(*) .

٤ ـ المؤتمر الليلي وخطة الغارة على (بيت يوسف) :

عقد في مقر القيادة العراقية ليلة ١٧ ـ ١٨/٥ مؤتمر عن الاعمـال والواجبات ليوم ١٨/٥/١٩٤٨ . وبالنظر لورود برقية آمر الفوج الاول من اللواء الخامس عشر في الساعة الثامنة والنصف مســـاء ١٧/٥ باحتلال كوكب الهوى وطلب عـدم قصفها بالطائرات صباح ١٨/٥ فقد جرى الاتفاق فى المؤتمر على الاغارة على مستعمرة (بيت يوسف) بجحفل فوج من اللواء الاول مع الاستمرار على محاصرة ومضايقة حصن كيشر (بالفوجين ف٢ ل١ ، ف١ل١٥) ودخـوله عنوة ، وصدرت برقية القيادة العراقية ١٢٢/ح بذلك ..

وللتنفيذ أصدر جحفل اللواء الاول في الساعة الثانية والنصف بعد منتصف ليلة ١٧ ـ ١٨ مايس أمـر الحركات ذا الرقم (٤) للغـارة وألف جحفل الفوج مما يلى :

الفوج الاول من اللواء الاول
فصيل هندسة من سرية الهندسة الثالثة
سرية مدرعات
وباسناده المباشر بطرية ٣ر٧ الآلية
وباسناده كتيبة الصحراء الثالثة ٢٥ رطلا

وخصص للفوج ضابط رصد امامي مع جهاز لاسلكي .

وكان ملخص الخطة ان يتقدم الفوج بالسـيارات (وقـد خصصت عشرون سيارة نقل من الفوج الآلي) متخذا تدابير الحماية بمساعدة المدرعات حتى نقطة الترجل (كيلو متر واحـد عن المستعمرة) ثم

(*) **نفس المصدر السابق**

يتقدم الفوج راجلا لحرق المستعمرة والانسحاب ،وتألف جحفل الفوج في الساعة الخامسة والنصف صباحا •

وفى الساعة السادسة واربعين دقيقة قصفت القوة الجوية العراقية مستعمرة يوسف حسب الخطة المثبتة في المؤتمر الليلي •

٥ ـ موقف ربيئة كوكب الهوى :

باتت سريتا الفوج الاول من اللواء الخامس عشر ليلة١٧ –١٨ مايس في بساتين قرية كوكب الهوى الواقعة عند سفوح العارضة ، وهي تعتقد بانها قد احتلت الهدف ، وكان واد عميق يفصل بين السريتين• وعندما شرعت فجر ١٨/٥ بالتقدم في البساتين لتدخل ابنية القرية ، شبه المهجورة ،انصبت عليها قوة نار كثيفة ضمن المدى المؤثر فى الساعة الخامسة وعشر دقائق فكان ذلك مباغتة بالنسبة للمهاجمين •• ويظهر ان النجدات المعادية قد وصلت الى القرية ليلا من المناطق المجاورة وان الآمر الاسرائيلي المحلي قد زج بجميع القوة عند الفجر ••

ونتيجة للنيران الشديدة على السرية وفي الاشتباك القريب بين الجانبين فقد استشهد آمر السرية الرئيس الاول طالب جاسم العزاوي وثلاثة وعشرون من المراتب وبلغ عدد الجرحى حوالى اربعين من المراتب والضباط ، وحوالى الساعة السادسة تقهقرت السرية بدون انتظام ومن ثم تم سحب السرية الاولى (*) الى منطقة السفوح حوالى الساعة الحادية عشرة والنصف •

٦ ـ صرف النظر عن الغارة :

ان جسامة الخسائر التي تكبدتها ربيئة كوكب الهوى وخطورة موقفها الذى اتضح فى الصباح الباكر وضرورة معالجته قد أجبر القيادة العراقية ان تأمر ببرقيتها ٣٠/ح في الساعة التاسعة والنصف بصرف النظر عن الغارة على مستعمرة بيت يوسف •• وتقرر وضع خطة جديدة لمهاجمة (كوكب الهوى) بقوة فوج هجوما مدبرا ، وجرى

(*) **كانت السرية الاولى بامرة الرئيس الاول حميد سوادي**

الاتفاق على ذلك فى المؤتمر الليلى ١٨ ـ ١٩/٥ مابين القيادة العراقية (قيادة الجبهة) ومقر الجحفل الاول • على ان تتخذ الترتيبات المقتضية يوم ١٩ للاستطلاعات ووضع الخطة وترك يوم ٢٠ لاجراء تغيير القطعات وعدئذ يمكن الشروع بالهجوم فجر ٢١/٥ •



تغيير محور الحركات

١ ـ نظر للموقف العام في قطاع القدس الذي يتمثل في اصرار الاسرائيليين على الاحتفاظ بقواتهم المسلحة في مواضعها بمدينة القدس (الجديدة) ولمحاولاتهم المستمرة في احتلال حي الشيخ جراح ومناطق اخرى في المدينة ولمقاومة اليهود الموجودين في داخل اسوار البلدة القديمة في الحي اليهودي فقد اتجه تفكير القيادة العامة في الزرقاء ، والتي يشغلها الملك عبدالله بصفة القائد العام ، في ١٩/٥ الى احتلال بلدة القدس القديمة بالجيش الاردني النظامي وتسلم القيادة من العرب المجاهدين ، شبه النظاميين ، رغم انها في مشروع التقسيم منطقة دولية بعد ان ظهر جليا كما بينا عدم تمسك (اسرائيل) بتدويل القدس •• وكان ذلك يقتضى توجيه الجهد الرئيسى للجيش الاردني لهذا الواجب ليستطيع القضاء على مقاومة الحي اليهودي داخل اسوار القدس ، ثم منازلة قوات الهاغانا في الاحياء خارج السور ولابقاء طرق المواصلات الرئيسية مفتوحة الى رام الله في الشمال والى الخليل وبيت لحم في الجنوب •• جرى ذلك بعد ان استنجد يوم ١٧و١٨/٥ المناضلون وأهل القدس بالملك عبدالله •

ولم يكن بامرة القيادة العامة ، من الناحية الفعلية ، سوى الجيش العراقى فأدى ذلك الى أن تتجه النية الى تكليفه بالعمل في قطاع لواء السامرة ـ نابلس وأقضيتها جنين وطولكرم ـ على ان يبقى محتفظا بمسؤولية محور اربد المجامع •• وقد اقتضت الضرورة ـ بالنسبة الى القيادة العامة ـ الاسراع في ذلك لانها كانت تعلم بان محاولات جدية تبذل في هيئة الامم ومجلس الامن لفرض هدنة دولية وايقاف القتال •• ومن جهة اخرى كانت المبررات متوفرة وهي تتمثل في ان القوات العراقية لم تنجح يوم ١٧ وليلة ١٧ـ١٨ في نسف حصن كيشر واحتلاله عنوة ولا في اجبار الاسرائيليين على الاستسلام وكذلك فان خطورة ربيئة كوكب الهوى التى انضمت في صباح ١٨/٥ قد أيدت اتجاه القيادة العامة ، وان كل تأخير قد يؤدي الى نجاح

القوات العراقية في شق طريقها على هذا المحور وعندئذ يصعب تبرير العمل على تغيير محور الحركات ••

ولم ترد القيادة العامة الافصاح مرة واحدة عن كل ذلك وانما اتخذت اجراءات متعددة في آن واحد ، كل اجراء على حدة •• ويمكن تلخيص ذلك بما يلى :

آ ـ طلبت من مديرية الحركات العسكرية ببغداد انذار وتهيئة جحفل لواء مشاة ثم تحريكه من بغداد الى لواء السامرة بسرعة فائقة ليمكن وصوله قبل ان تفرض الهدنة الدولية المحتملة ، وليكون جاهزا بيد القيادة العامة لمعالجة اى تطور في الموقف العسكرى •

ب ـ تحريك القوة الآلية مع احد افواج مشاة الجحفل الاول الى لواء السامرة تدريجيا وبسرعة فائقة •• واقتضى ذلك تعيين آمر للقوة الآلية فثبت الزعيم طاهر الزبيدى لقيادة القوات العراقية ، وعين العقيد الركن رفيق عارف آمراً للقوة الآلية •

ج ـ ابقاء جحفل اللواء الاول ناقصا فوجا في قطاع المجامع ، وليكون كافيا للواجب كان من الضرورى سحب القطعات الى شرقى نهر الاردن ولا بأس من الاحتفاظ برأس جسر فقط فى غربى النهر •

وقد اجتمع الملك عبدالله في ١٩ مايس مع رئيس الجمهورية السورية شكرى القوتلى فى (درعا) وحضر الاجتماع كل من رياض الصلح وجميل مردم وعبدالرحمن عزام الامين العام للجامعة العربية والامير آلاى اركان حرب سعد الدين صبور رئيس هيئة الارتباط المصرى فى القيادة العامة بالزرقاء •• وصرح الملك عبدالله في هذا الاجتماع (سأحتل القدس غدا ، وتل ابيب بعد اسبوع) *

٢ ـ خطة احتلال كوكب الهوى بالفوج الاول من اللواء الاول :

حسب الاتفاق الذى جرى في مقر القيادة العراقية بوادى عرب ليلة ١٨ـ١٩/٥ والذى تقرر فيه مهاجمة كوكب الهوى بقوة فوج من اللواء الاول وهو الفوج الاول من اللواء الاول الذى لم يكن قد اشتبك فى قتال ما

(*) كتاب النكبة ج٢ ص ٢٤٤ •

حتى ذلك اليوم فقد عبر كل من آمر الجحفل الاول ومقدم اللواء نهر الاردن في الســــاعة الثانية والنصف صباح ١٩ مايس وزادا خط النار للفوجين (ف٢ ل١ وف١ل١٥) واصدر آمر الجحفل اوامره التمهيدية ، وملخصها :

آ – في النية اعادة ف٢ ل١ الى الاحتياط فعلى آمـر ف١ ل١٥ ان ينسب خطة مواضعه وربايا‌ه لمحاصرة كيشر واستخدام دوريات قتال مصفحة ومشاة بانجاهات مختلفة ، وسيترك بامرته رعيل مدرعات مع مدفعي مقاومة الطائرات •

ب – يهيء ف٢ل١ خطة العودة بفصائل متعاقبة كل منها بامرة ضـــابط تتجمع وراء مواضع ف١ ل١ تمهيدا لتسلم قطاع جسر القوارب اذ سيعهد واجب خاص الى ف١ ل١ •

ج – يقتضى ان تكون مواضع ف١ل١٥ ولا سيما مقره محفورة ومحكمة ومدافعا عنها لجميع الجهات •

د – يخبر آمر الفوجين مقر الجحفل عن وقت الانتهاء من اســـتعداداتهما لاصدار أمر الشروع بالحركة من المقر •

وبعد ان انتهت استعدادات الفوجين صدرت الاوامر وعاد ف٢ ل١ بكتمان شديد ليلة ١٩–٢٠/٥ الى قطاع جسر الزوارق وشرع بتسليم مواضع ف١ ل١ صباح ٢٠/٥ ••

ومن ثم صدرت الاوامر الشفهية من آمر الجحفل الى آمر ف١ ل١ لاحتلال قمة كوكب الهوى وقلعتها وتأيدت تلك الاوامر تحريريا في الساعة الرابعة بعد ظهر ٢٠/٥ وكانت تشمل :

آ – المسير الليلي الى جوار الراقم ١٧٩

ب – الزحف الليلي الى خط الشروع

ج – مهاجمة قلعة كوكب الهوى الساعة ٥٣٠ • يوم ٢١/٥

د – تفاصيل اسناد المدفعية والحاق ضباط الرصد من الكتيبة ٣ر٧ والكتيبة الثالثــة •

هـ – عمل المدرعات باتجاه مستعمرة بيت يوسف لستر جناح الفوج من الجنوب والظاهر على اتجاه خط الانابيب.

و – تخصيص فصيل هندسة ، مع تحديد واجباته

ز – كانت القيادة العراقيـة قد وعدت بوجـود طيارة في الجو باستمرار لتثبيت العدو ، ورف كامل لمقاتلة طيارات العـدو ، مع قيـام القوة الجوية بقصف مراكز معادية معينه صباح ٢١/٥

ح – القضايا الاداريـة فيما يخص الماء والعتاد وايصال الارزاق ، وقـد جمعت بعض الحيوانات الاهلية من المنطقة لاستخدامها بهذا الواجب•

ط – جرى التأكيد في الاوامر على استخدام الشقق الارضية للتعاون مع القوة الجوية ، واستخدام الحجب للتعاون مع المدفعية الساندة •

٣ – وهكذا ففي يوم ٢٠/٥ كانت القيادة العامة تفكر في تغيير محور الحركات للقوات العراقيـة ، وتصدر اوامرهـا بغموض •• في حـين كانت القيادة العراقية (في الجبهة في وادي عرب) قد اتفقت ، وهي لا تعلم بـعد بمقاصد القيادة العامة ، مع مقر الجحفل الاول لوضع خطة مهاجمة كوكب الهوى بفوج مشاة كامل ، وكان ذلك قد تطلب تقليل القوة التي تضايـق حصن ومستعمرة كيشر من فوجي مشاة الى فوج واحد ، وقد اتخذت تلك الخطوة في فجر ٢٠/٥ استعدادا لتنفيذ مهاجمـة كوكب الهوى في فجر ٢١/٥ ، وحين علم قائد القوات العراقية بمقاصد القيادة العامة في مساء ٢٠/٥ لـم يجرؤ عـلى مواجهة آمر الجحفل الاول في المؤتمر المسائي وانما ترك آمر الجحفل يوضح تفاصيل خطته ، وفي آخر المؤتمر بين القائد أنه موافق على الخطة وتدابير الجحفل ، وانه لابد وان يتصل بالقيادة العامة ويشرح الموقف لها ويقف على اوامرها وتوجيهاتها ولذلك فقد وضع رمزا لتنفيذ الحركـــة ورمزا آخر لايقافهـــا •

ولم يكد آمر الجحفل الاول يرجع الى مقره في الساعة الحادية عشرة ليلا حتى ورد من القيادة العراقية الرمز بايقاف الحركة ، فأجلت ••

وهكذا كانت القوة العراقية المحاصرة لحصن كيشر قد انقصت فجر ٢٠/٥ من فوجين الى فوج واحد في حين كانت قـد وصلت في نفس اليوم نجدة جديدة الى القوة الاسرائيلية في كيشر •• !

وفي ٢١ مايس بدأت تتضح أوامر القيادة العامة حين صدرت الاوامر كل منهـا عـلى انفراد :

آ ـ تتحرك القوة الآلية (ناقصة بطرية ٢٥ رطلا وسرية مدرعات) يرافقها رعيل مقاومة طائرات فى مسـاء اليوم المذكور الى (الزرقاء) ثم تتسلم من القيادة العامة تفاصيل اخرى عن جهة الحركة وواجباتها •

ب ـ يتسلم ف١ ل١ مرة ثانيـة قطاع جسر الزوارق ويعـود ف٢ ل١ فيعبر نهر الاردن الى الضفة الشرقية ليلة ٢١ـ٢٢ ويكون احتياطا عاما للجحفل الاول والقيادة على ان يخصص منه فصيل بندقيات لحراسة مقر القيادة العراقية •

وفعلا فقـد :

أ ـ تحركت القوة الآلية فى الساعة الثامنة مساء ٢١ من وادى عرب باتجاه (الزرقاء) على طريق اربدـالمفرقـالزرقاء ••

ب ـ تسلم في الساعة الرابعة بعد الظهر ف١ ل١ وبامرته سرية مدرعات (ناقصة رعيلين) قطاع جسر الزوارق غرب نهر الاردن •

ج ـ أشغل ف٢ ل١ القطـاع شرقى الاردن ازاء مستعمرة كيشر بـدل الفـوج الآلى •

د ـ بقى ف١ل١٥ وبامرته رعيلا مدرعات (تعود للمأوى فى قطاع الجسر ليلا) مـع مدفعى مقاومة طائرات ودروع فى مواضعه غربى الاردن تجاه حصن كيشر •

هـ ـ عادت بطرية ٣ر٧ الى الضفة الشرقية من النهر •

و ـ بقى مقر الجحفل الاول والمخابرة والهندسـة في مواضعهـم جوار مخفر المنشية •

٤ ـ الفعاليات في قطاع المجامع ٢٢ ـ ٢٥ مايس :

آ ـ استمر تبادل النيران يـوم ٢٢ مايس ، وقصفت مدفعية العدو من قمة كوكب الهوى مقر ف١ ل١٥ الذى يحاصر حصن كيشر ، واحترقت من القصف سيارتا لورى بدفورد •

وشاهدت ربيئتنا في (تل المنطار) رتلا مـن السيارات المعادية يقترب من الشمال باتجاه كيشر فقصفته مدفعيتنا علاوة على رميه برشاشات الربيئة وشوهدت بعض الخسائر في الرتل واضطرت السيارات الى الانســحاب •

وتقدمت ليـلا دوريـة قتال من ف١ ل١٥ الى البيـوت الخارجيـة في المستعمرة وقاتلـت بعض الاشـخاص الذيـن كانوا يحاولون التسلل الى المستعمرة •

ب ـ وفى مساء يوم ٢٢/٥ اصدرت القيادة العراقية أمرها بسحب ف١ل١٥ من مواضعه ، التى يحاصر بها قلعة كيشر ، ليلة ٢٢ـ٢٣ على ان يترك أمر الانسحاب واسلوبه الى آمـر الفـوج مـع نقل كل السيارات والمدرعات الى الضفة الشرقية للاردن •

وترك الفوج محاصرة كيشر بكتمان شديد وعاد الى قطاع جسـر الزوارق ليلا دون ان يشعر العدو بهذه الحركة •

ج ـ واعيـد في صباح ٢٣/٥ توزيـع الواجبات عـلى الوحـدات ضمن الجحفل الاول بحيث اصبح على الوحدات التمسك بـ :

قطاع جسر الزوارق ـ ف١ ل١

قطاع مشروع روتنبرغ ومخفر شرطة المجامع والطنوف الشرقيـة ـ ف٢ ل١ •

القاعدة الامينة فى معاذ ـ ف١ ل١٥ •

وتعينت النيران الدفاعية ونيران الانقـاذ للمدفعيـة وواجبات مدفعية مقاومة الطائرات ، والهندسة والمدرعات مع جدول توقيت وواجبات الدوريات غرب وشرق نهـر الاردن باتجاهـات كيشر وبيت يوسف والباكورة وجسر الشيخ حسين لليلة ٢٢ •

د ـ وفي الساعة السادسة مساء ٢٣/٥ صدرت برقية القيادة العراقية برفع جسر الزوارق ليلة ٢٣ـ٢٤ بـعد نقل جميع الاثقال والسيارات الى الضفة الشرقية وبأن يعبر ف١ ل١ الى الضفة الشرقية صباح ٢٤/٥

بعد انجاز رفع الجسر ثم ارسال مواد الجسر وسياراتها الى المفرق ،
وهكذا تم رفع الجسر وعادت ربايا الفوج مع مفارز الهندسة بزورق
من الهندسة فجر ٢٤/٥ وأشغل ف١ ل١ مواضع في منطقة مخفر
وقرية المنشية •

هـ ـ وفي مساء ٢٣/٥ انتقل مقر القيادة العراقية مع سرية المخابرة وسرية
النقلية الآلية الاولى من (وادى عرب) الى (اربد) فى حين قصفت القوة
الجوية العراقية (كيشر) هذا اليوم مرتين •

و ـ وهكذا فقد عادت القوات العراقية جميعا الى الضفة الشرقية لنهر الاردن منذ
فجر ٢٤/٥ واصبح واجب الوحدات في قطاع المجامع من (الباكورة)
٢٠٥٢٢٧ حتى عطفة النهر ٢٠٤٢١٨ جنوب المنشيه (كلاهما داخل)
مراقبة نهر الاردن في هذا القطاع ومنع العدو من العبور ، وقد اقتضى
ذلك الواجب التمسك بمشروع روتنبرغ ومخفر شرطة جسر
المجامع ومخاضات المنشية (الكتف • ام سيسان • موضع جسر
المجامع • مخاضة شركة النفط • مخاضة الجزر) •
فاحتلت الجبهة بفوجين ف٢ ل١ في اليمين و ف١ ل١ في اليسار و
ف١ ل١٥ في الاحتياط ونظمت الخطة النارية للاسناد وخصصت
النيران الدفاعية البعيدة لمدفعية ٢٥ رطلا •
واستمرت اعمال الدوريات من المشاة والمدرعات الى الاجنحة ووزعت مدفعية
مقاومة الطائرات ومقاومة الدروع على قطعات الافواج وتجمعت سرية هندسة
الجحفل جوار (سطح البحر) في وادى عرب ••

ز ـ لقد اعتقد الاسرائيليون بان منطقة التلول غربى الاردن ازاء حصن
كيشر لازالت مشغولة بالقوات العراقية يوم ٢٤/٥ ولكن الهدوء
الذى ساد المنطقة مساء ٢٤ وليلة ٢٤ ـ ٢٥ شجعهم على الخروج من
الحصن صباح ٢٥/٥ لاشغال تلك التلول التى كانت خالية منذ اكثر
من ٢٤ ساعة •
وباحتلال الاسرائيليين لهضبة الجمل يمكن اعتبار معركة كيشر منتهية •

دروس وملحوظات

١ ـ سوء الاستعدادات : رغم ان وزارة الدفاع ورئاسة اركان الجيش كانت
على علم باحتمال اشتراك الجيش العراقى فى القتال بفلسطين منذ اول
١٩٤٨ ان لم نقل قبل ذلك التاريخ فانها لم تعمل على تهيئة الوحدات التى
وقع عليها الاختيار لمثل هذا الواجب •

آ ـ لقد اكمل نقص الوحدات من الضباط اثناء حركة القوات من
معسكراتها الدائمة الى بغداد •

ب ـ التحق عدد كبير من المراتب الى تلك الوحدات قبل موعد حركتها
بيومين او ثلاثة لاكمال النقص وكان معظم المراتب من المستجدين
الذين لم يكملوا تدريبهم الاساسى فى افواج التدريب •

ج ـ جرى تغيير نقلية الحيوانات لافواج مشاة الجحفل الاول بنقلية آلية
ارتجلت ارتجالا بعد ان وصلت الافواج الى بغداد وهى فى طريقها الى
ميدان المعركة • وهذه النقلية الآلية هى غير السيارات الاهلية المتنوعة التى
استخدمت لاركاب ونقل الوحدات ••

د ـ لم يجر تدريب القطعات على اساليب قتال العدو المتحصن داخل القلاع
والمنعات ، ولم تكن لدى الوحدات اسلحة خاصة بهذا النوع من
القتال وقد جرى اشتراك بعض الضباط والمراتب فى دورات بالجيش
الاردنى لاستخدام (قاذفة البيات) بعد الاشتباك الاول مع العدو •

هـ ـ لم تجهز الهندسة بوسائط العبور ولم تلحق تلك الوسائط الا بعد
بضعة ايام من بدء القتال فاضطرت القطعات المقاتلة الى ارتجال
وتدارك وسائط محلية ليست من وسائط العبور أصلا •

٢ ـ نقص المعلومات عن العدو •• قواته وتحكيماته • ولم يحصل على الخرائط
الكافية كما لم تحصل التشكيلات والوحدات على اى تصوير جوى ، ولم

يترك الوقت الكافى للاستطلاع لتدارك نقص المعلومات عن قوات العـــدو وتحكيماته وحصونه •

٣ ـ غموض الغرض الاساسى من سوق القطعات ، وعدم تحديد الواجبـات المطلوبة وتكليف الوحدات او التشكيلات بانجاز تلك الواجبات مع فسح الوقت الكافى للاستطلاع وتصميم الخطط •

فلقد اشركت القطعات بالقتال حال وصولها (المجامع) وكانت اكثر المعارك التى طلب تنفيذها يعقد مؤتمرها فى مقر القيادة ليلا وتصدر الاوامر فـى نفس الليلة ويطلب تنفيذ الهجوم او الواجب فى الصباح الباكر •

٤ ـ جرى تأسيس آمرية خطوط المواصلات قبل بدء القتال بفترة قصيرة جـدا فلم تكتمل الخدمات الادارية،وكانت الوحدات مضطرة الى ان تبعثمأموريها من الجبهة الى (المفرق) مسافة نحو ٧٠ كيلومترا لتموين العتاد والارزاق، بينما كان الواجب ان تؤسس نقاط تموين بمسافات ملائمة •

٥ ـ والاهم من كل ذلك انه لم تكن هناك خطة حركات ولائحة حـرب مهيأة سلفا ليمكن على ضوئها تحشيد القوات الكافية لتنفيذها ، وهكذا فقد شعرت القيادة العامة فى الاسبوع الاول بان القوات غير كافية فاضطرت الى طلب سوق جحفـل لواء آخر •• وسنرى فى الفصول القادمـة كيف ان تلك القيادة ستطلب اشراك جحافل أخرى !



الفصـــل الرابع

القتال الاول في لواء السامرة

٢٥/٥ ـ ١١/٦/٤٨

* حركة القوة الالية والجحفل الاول من وادى عــربة
* وصول الجحفل الرابع وخطة مهاجمة كفر يونا
* معـــركة جنـــين
* معركة كاكون واعادة التنظيم في طولكرم
* جبهة قلقيلية ـ كفـــر قاســـم
* اعمال رتـل المجامـــــع
* اعمـال القوة الجـوية
* ملحوظـــات ودروس
* خلاصة حركات الجيوش العربية فى القتال الاول

حركة القوة الآلية والجحفل الاول
من وادى عرب الى لواء السامرة

١ ـ حركة القوة الآلية الى نابلس :

تحركت القوة الآلية فى الساعة الثامنة مساء ٢١ مايس من منطقة المجامع ووصلت فجر ٢٢/٥ الى (الزرقاء) وتابعت حركتها على طريق عمان ـ جسر اللنبى ـ اريحا ـ جفتلك ـ نابلس ، فوصلتها ليلة ٢٢ـ٢٣ مايس واشغلت من فورها مواقع :

دير شرف ـ مفرق الطرق الى جنين والى طولكرم

جت ـ غربى نابلس على الطريق المؤدى الى قلقيلية

الهوارة ـ جنوب نابلس على الطريق العام الى رام الله .

المضيق ـ المرتفعات شـــــرقى بلدة نابلس بنحو (٥) كيلو مترات

وفتحت مقرها فى مزرعة (عسكر) شرقى نابلس مباشرة

٢ ـ تشكيل الارتال الآلية :

ثم حركت القوة الآلية وحداتها بعد ان جحفلتها على هيئة ارتال كما يلى :

أ ـ رتل (اسد) : بامرة آمر الفوج الآلى ووجهتـــه نحو (جنين) يوم ٢٧/٥/١٩٤٨ .

ب ـ رتل (نمر) : بامرة آمر كتيبةمدرعات خالد ووجهتهنحو (طولكرم).

جـ ـ وفى يوم ٣٠ مايس شكلت رتلا ثالثا باسم (القريشى) ووجهته نحو (قلقيلـــة) .

٣ ـ رتل (أسد)في جنين :

أ ـ كان رتلاسد الذى توجه الىجنين بامرة المقدمالركن نوح عبداللهالجلبى آمر الفوج الآلى يتألف من :

اولا ـ الفوج الآلى (ناقصا سريتين) .

ثانيا ـ رعيل مدرعات من كتيبة خالد .

ثالثا ـ بطرية مدفعية ميدان .

ب ـ وزع آمر الرتل قوته كما يلي :ـ

اولا ـ سرية المشاة الآلية الثالثة (آمرها الرئيس الاول محسن الاعظمي) في شمال بلدة جنين نحو ثلاثة كيلو مترات بمنطقة الراقم ١٥٢ على جانبي الطريق العام (جنين ـ العفولة) •

ثانيا ـ مفرزة من السرية بقوة حضيرة خلف السرية في جسر الخروب

ثالثا ـ باقي الرتل والمدفعية في بلدة جنين بمخفر الشرطة والمنطقة المجاورة •

رابعا ـ باشر الرتل باخراج دوريات مدرعة ومشاة آليين يوميا باتجاهات متعددة على ان تعود ليلا الى المأوى مع قوة الرتل الاصلية في المخفر •

ج ـ قام الرتل بغارات استطلاعية على خط (زرعين ـ اللجون) حتى ٣٠ مايس فوجد ان (اللجون) يحتلها العدو بقوة قدرت بنحو ثلاثمائة مقاتل وثلاثين مدرعة •

٤ ـ رتل (نمر) في طولكرم :

أ ـ كان رتل نمر الذي توجه الى طولكرم بامرة المقدم الركن طارق سعيد فهمي آمر كتيبة مدرعات خالد يتألف من :

اولا ـ كتيبة مدرعات خالد (ناقصة سريتين) •

ثانيا ـ سرية المشاة الاولى من الفوج الآلي •

ثالثا ـ بطرية مدفعية ٢٥ رطلا من كتيبة الصحراء الثالثة •

رابعا ـ ثم الحق به الفوج الاول من اللواء الخامس عشر يوم ٢٨ مايس •

خامسا ـ والحقت به كتيبة ٣٫٧ (ناقصة بطريتين) ظهر ٣١/٥ •

ب ـ تمركز الرتل في الارض المرتفعة غربي بلدة طولكرم مباشرة شمال طريق (طولكرم ـ كفريونا) العام ، وأسس مأوى المدرعات ووزع المشاة لحماية المحيط ، وكانت مواضع المدافع داخل المحيط • وارسل

فصيل مشاة من الفوج الاول من اللواء الخامس عشر الى قرية كاكون (شمال غرب طولكرم) وفصيل آخر الى قرية الطيرة (جنوب غرب طولكرم) العربيتين •

ج ـ اعمال الرتل :

اولا ـ قام الرتل بغارة موفقة يوم ٢٨ مايس على مستعمرة (كوليم) ونسف وحرق دورها وغنم مدفع هاون عقدتين وبعض القنابل اليدوية •

ثانيا ـ أغارت مفرزة من الرتل يوم ٣٠ مايس على مستعمرة (كفريونا) وقصفتها بالمدفعية •

ثالثا ـ هاجم العدو يوم ٣٠ مايس قرية الطيرة العربية ونظرا لتعزيز المناضلين العرب بفصيل نظامي من ف١ ل١٥ فقد اضطر العدو الى الانسحاب تاركا جثث قتلاه وكان من بينها جثة احد ضباط الهاغانا (الذي وجدت في جيبه خطة الهجوم) وغنمت قواتنا جهاز لاسلكي وقاذفة بيات وطوربيد بانكلور •

رابعا ـ اعاد العدو مهاجمة قرية الطيرة ليلة ٢ ـ ٣ حزيران مستخدما مدافع الهاون الا ان مفرزة ف١ ل١٥ والمسلحين من اهل القرية استطاعوا طرد العدو وكبدوه بعض الخسائر • وقد جرى تعزيز مفرزة الطيرة بحضيرة رشاشات فيكرس •

خامسا ـ قام العدو من مستعمرة (موابيل) ليلة ٢ـ٣/٦ بمهاجمة مواضع الرتل ولكنه فشل في حركته واضطر الى التراجع •

وقد تكون اعمال العدو مساء ٣٠ مايس وحتى ليلة ٢ـ٣/٦ (المقتصرة على مهاجمة قرية الطيرة ومهاجمة مواضع الرتل غربي طولكرم) جزءا من خطة هجوم عامة مدبرة لتثبيت القوات العراقية في منطقة طولكرم في الوقت الذي كان فيه العدو يحاول احتلال (جنين) •

سادسا ــ ارسل الرتل دورياته يوم ٦/٣ باتجاه مستعمرة (كفريونا) فشاهدت العدو منهمكا بتحكيم مواضع دفاعية فقصفتهم بالمدفعية •

سابعا ــ اصطدمت دورية مدرعة من الرتل ، كانت قد خرجت نحو الشمال، بدورية مدرعة في شمال (باقة الغربية) يوم ٦/٤ فأسرت سيارة ١٥ هندرويت[1] معادية •

٥ ــ حركة فوج من الجحفل الاول الى نابلس :

صدرت برقية القيادة العراقية بأن يتحرك الفوج الاول من اللواء الخامس عشر الى نابلس وان يصبح بامرة القوة الآلية ، فأصدر الجحفل الاول اوامره وجرى تسليم مواضع القاعدة الامينة في (معاذ) الى قوة تألفت من سرية من ف١ ل١ بأمرة معاون الفوج وتحرك ف١ ل١٥ الى شرق المواضع ليلة ٢٤ــ٢٥/٥/٤٨ للاركاب بالسيارات الاهلية ، التي كان ينتظر وصولها في نفس الوقت الا أنها تأخرت (ثم ظهر أنها ارسلت بواجب آخر في الجيش الاردني) •

وتحرك الفوج من نقطة اركاب السيارات في فجر ٥/٢٦ ووصل (أريحا) عصرا واستمر الى (نابلس) عن طريق (جفتلك) •

٦ ــ مخالفة مبادىء الحرب في الحركة :

لاحظ آمر الجحفل الاول أنه قد تكرر ارسال الافواج منفردة وربطها بتشكيل آخر ــ فقد سبق ان ارسل ف٢ ل١ من المفرق الى المجامع يوم ٥/١٥ منفردا والحق بامرة القوة الآلية ايضا•• كما لاحظ غموض الغرض من الحركة الى (نابلس) فأبرق الى القيادة العراقية والى القيادة العامة ومديرية الحركات ببغداد برقية رقم ١١٩/ح مساء ٥/٢٤ مشيرا الى أمر حركة ف١ ل١٥ ونص في البرقية :

(تحرك ف١ ل١٥ حسب أمركم الى نابلس للالتحاق بالقوة الآلية ويبدو أن وحداتنا ستشترك جزءا جزءا كما اشتركت في معارك كثيرة • وهذا

(١) 15 hundredweight = ¾ طن

يخالف مبادىء الحرب ويؤدي الى اضعاف قوة الجحفل وتبعثر جهوده •

وقد تلقينا الاوامر منذ بدء الحركات وقمنا بتنفيذها رغم الوقت الضيق الذي ترك الينا لوضع الخطة ورغم غموض الغرض من كل حركة •

ونعرض اليكم ان الاستمرار على توجيه الواجبات الى وحدات معينة بالذات واشراكها في القتال جزءا جزءا وعدم ترك الوقت الكافي للاستعدادات قبل كل حركة سيؤدي الى نتائج غير محمودة • ورغم اننا لا نخشى المسؤولية فاننا نحاذر تكرر الغلط المؤدي الى نتائج عقيمة حتما • لذا نقترح التمسك باستخدام جحفلنا مجتمعا مع ضرورة وجود وسائط نقل كافية معه على الدوام • نرجو تأييدنا •) •

وعند مذاكرة قائد القوات العراقية مع آمر الجحفل الاول ، فقد رجاه تأييد البرقية لدى القيادة العامة ومديرية الحركات وفعلا صدرت برقية القيادة ٢١١/ح في ٥/٢٦ بتأييد برقية الجحفل (واقترحت استخدام القوات العراقية مجتمعة وتعيين واجب معين لها وذكرت ان العمل بقطعات تدخل المعركة تباعا وعلى عجل بترتيبات ناقصة يؤدي الى نتائج غير مرضية) •

٧ ــ حركة وحدات الجحفل الاول :

أ ــ حسب برقية القيادة تحركت سرية الهندسة الثالثة (ناقصة فصيلا) الى (المفرق) ظهر ٢٧ مايس •

ب ــ وعندما كانت سرية الهندسة تتهيأ للحركة وردت اوامر القيادة بحركة ف١ ل١ وك ٣ر٧ الى (الزرقاء) لتتلقى الاوامر عن الواجب وان هدف الحركة (رام الله) • واصدر الجحفل الاول اوامره بان يتسلم ف٢ ل١ مواضع (معاذ) والمنشية •

وتحرك الفوج الاول من اللواء الاول وكتيبة المدفعية ٣ر٧ في الساعة الرابعة بعد الظهر ، وكانت اوامر القيادة العامة في (الزرقاء) تقضي بان يستمر رتل الفوج والكتيبة بالحركة الى (نابلس) فوصل الرتل يوم ٥/٢٨ وعسكر في (مزرعة عسكر) •

ج ـ وصدرت الاوامر مساء ٥/٢٧ بحركة مقر بطرية مقاومة الطائرات ومدفعين الى (المفرق) فجر ٥/٢٨ وبقى رعيل مقاومة طائرات واحد ضيفا على ف٢ ل١ لحماية منطقة المدفعية .

د ـ وهكذا جرى الترقيق يوم ٢٧ مايس ولم يبق فى (وادى عرب) يوم ٥/٢٨ سوى :

مقر الجحفل الاول ومخابرته
الفوج الثانى من اللواء الاول
سرية مدرعات من كتيبة خالد
بطرية مدفعية ٢٥ رطلا من الكتيبة الثالثة الآلية
رعيل مقاومة طائرات من بطرية مقاومة الطائرات الخفيفة الثانية للفرقة الثانية .
فصيل هندسة من السرية الثالثة .

فابرق الجحفل الاول بان (نقلة الجحفل اصبحت فى منطقة نابلس ولا مبرر لبقاء المقر فى محله الحالى وان تباعد الوحدات يؤيد ما ورد ببرقيته ١١٩/ح) ورجا البت فى الامر .

هـ ـ وفى ليلة ٢٨-٢٩ مايس صدر امر القيادة العراقية بحركة مقر الجحفل الاول الى (نابلس) فقام بتسليم مسؤولية (قطاع المجامع) الى آمر الفوج الثانى وخصص له محطة اللاسلكى الرقم ٢٢ من مخابرة الجحفل مع مفرزة طبية ، وتحرك مقر الجحفل ومخابرته فجر ٢٩ مايس على طريق المجامع ـ المفرق ـ عمان ـ جسر النبى ـ اريحا ـ جفتلك ـ نابلس ، ووصل فى الساعة الخامسة مساء الى نابلس (مزرعة عسكر) .

٨ ـ تحشد الجحفل الاول فى لواء السامرة :

أ ـ عندما وصل مقر الجحفل الاول الى نابلس مساء ٥/٢٩ كان موقف وحداته كما يلى :

فى قطاع نابلس ـ مقر الجحفل وحضيرة مخابرته
الفوج الاول من اللواء الاول
كتيبة المدفعية ٣ر٧ الآلية

فى طولكرم ـ الفوج الاول من اللواء الخامس عشر بامرة رتل (نمر)

فى شرقى الاردن ـ

(١) (الشونه) بالمجامع ـ الفوج الثانى من اللواء الاول
رعيل مقاومة الطائرات
فصيل هندسة
سرية مدرعات
بطرية ٢٥ رطلا
مفرزة طبية

(٢) اربد ـ وحدة الميدان الطبية الثانية فق١ (ناقصة مفرزة)

(٣) المفرق ـ سرية الهندسة الثالثة (ناقصة فصيل المجامع)
بطرية مقاومة الطائرات (ناقصة رعيلا)

ب ـ وفى صباح ٣٠ مايس فتح الجحفل الاول مقره فى (مزرعة عسكر) واستعاد السيطرة على فوجه الاول .

٩ ـ اشغال (قلقيلية) :

فى ٥/٣٠ اشغل رتل القريشى المؤلف من :

سرية المشاة الثانية
فصيل فيكرس } من الفوج الآلى .
مدفع هاون ٣ عقد

قرية (قلقيلية) وحصن مواضعه فيها .

١٠ـ اشغال (كفر قاسم) :

فى ليلة ٣٠ ـ ٣١ مايس ، وبعد المذاكرة مع مقر القيادة العراقية اصدر

الجحفل الاول وصاياه بتأليف رتل من :

جحفل سرية مشاة من ف١ ل١

رعيل مدرعات من كتيبة خالد

محطة لاسلكي رقم ٢٢ من مخابرة الجحفل

وسمى الرتل باسم (رتل الشيخلى) الذى تحرك فجر ٥/٣١ لاشغال قرية (كفر قاسم) وتحصين مواضعه فيها مع تأليف قوة مختارة بامرة ضـابط ومساعدة المناضلين للاحتفاظ برأس العين •

١١ـ تجحفل كتيبة سفعية ٧ر٣ الآلية :

أ ـ صـباح ٥/٣١ تحركت البطرية الاولى من الكتيبة ٧ر٣ الآلية الى (جنين) بامرة رتل (اسد) •

ب ـ وبعدها بنصف ساعة تحركت الكتيبة (ناقصة بطريتين) الى طولكرم بامرة رتل (نمر) •

١٢ـ تعزيز القوة فى كفر قاسم ـ راس العين ـ قلقيلية :

أ ـ لتعزيز رتل (الشيخلى) فى كفر قاسم وللاحتفاظ برأس العين فقد صدرت الأوامر الى ف١ ل١ بأن يرسل سرية مشاة اخرى مع حضيرة فيكرس وبندقية مقاومة دبابات الى كفر قاسـم ، وبان يلغى رتل الشـيخلى ، ويتولى امرة القوة آمر الفوج الاول ويكون الرمز (رتل حسين) ، ووصلت القوة فعلا الى كفر قاسم مساء ١ حزيران •

ب ـ وبقيت سـرية من الفوج الاول مع اسلحة ساندة فى نابلس بامرة المعاون ودعيت باسم (قوة الاحتياط) •

ج ـ ثم صـدرت الاوامر بأن يتسلم ف٢ ل٥ مسؤولية جبهة (قلقيلية ـ رأس العين ـ كفر قاسم) وان يعود (رتل حسين) بعد تسـليمه القطاع ، الا ان تلك الاوامر الغيت قبل المباشرة بتنفيذها بسبب الموقف الطارىء فى (جنين) •

د ـ ثم صدرت الاوامر بان يتسلم ف١ ل١ مسؤولية (قلقيلية ـ راس العين ـ

كفر قاسم) ويتحرك مقر الفوج الادارى والسرية الباقيـة من نابلس الى (قلقيلية) ، ويلغى (رتل حسين) ونفذ ذلك صباح ١٩٤٨/٦/٣ •

١٣ـ تنقلات الوحدة الطبية وسرية الهندسة الثالثة :

في اول حزيران اصدرت القيادة العراقية امرها بالحركة يوم ٦/٣ بمرحلتين لكل من وحدة الميدان الطبية الثانية فق١ من (اربد) والى سرية الهندسة الثالثة (ناقصة فصـيلا) من (المفرق) وفصيل الهندسة من (المجامع) •• الى نابلس •

فوصلت الوحدة الطبية صباح ٦/٤ وفتحت محطة تضميد متقدمة غربي بلدة نابلس مباشرة •

أما سرية الهندسة الثالثة فقد وصلت هي ايضا وعسـكرت جوار مفرق (دير شرف) •

١٤ـ فتح مقر الجحفل الاول في ديرشرف :

لالتحاق سرية الهندسة والوحدة الطبية وتعسكرهما غربي نابلس ولان الفوج الاول من اللواء الخامس عشر كان في جبهة طولكرم منذ وصوله لواء السامرة ، وان الفوج الاول من اللواء الاول قد اشغل جبهة قلقيليـة ـ كفر قاسـم ـ رأس العين مسـاء ٦/٢ فقد انتقل مقر الجحفل الاول ومخابرته من (مزرعة عسكر) الى مفرق (ديرشرف) في الساعة الخامسة مساء ١٩٤٨/٦/٤ ، وبقى ف٢ ل١ يعمل مستقلا في المجامع •••

ونظرا لتسلم الفوج الاول من اللواء الاول مسؤولية قلقيلية فقد الغى رتل القريشى ايضا وتحرك جحفل سرية المشاة الآليـة الى طولكرم يوم ١٩٤٨/٦/٤ والتحقت السرية برتل (نمر) •

وصول الجحفل الرابع وخطة مهاجمة كفر يونا ــ نثانيا

راجع المخطط (٣)

وصل الفوج الثاني من اللواء الخامس ، وهو من وحدات الجحفل الرابع ، الى نابلس ظهر يوم ١٩٤٨/٦/١ فاصدرت القيادة العراقية اوامرها التمهيدية بان يتهيأ الفوج لتسلم منطقة (قلقيلية ــ كفر قاسم ــ رأس العين) من رتل القريشي ورتل حسين •• وكان المأمول ان يصل باقي الجحفل الرابع في اليوم التالي ، وعندئذ تصبح بامرة القيادة ثلاثة تشكيلات مقاتلة هي :

القوة الآلية

جحفل اللواء الاول

جحفل اللواء الرابع

ولذلك درست القيادة العراقية الموقف مجددا مساء ٦/١ وخرجت نتيجة تقدير الموقف بقرار هو ان تستهدف احتلال مستعمرة (كفر يونا) بالجحفل الرابع ثم التقدم بصفحة اخرى الى (نثانيا) على ساحل البحر الابيض المتوسط وعندئذ تشطر المنطقة التي يسيطر عليها الصهاينة من فلسطين الى شطرين ، وهو مايهدد (اسرائيل) حتما بخطر كبير !

كانت خلاصة الخطة :

آ ــ الهجوم على (كفر يونا) بجحفل اللواء الرابع مجتمعا •

ب ــ مهاجمة مستعمرتي (موآبيل) و (كفرهيس) الواقعتين الى شمال وجنوب (كفريونا) بجماعات المناضلين من رتل طولكرم في الاجنحة •

ج ــ تهجم سرية الاحتياط (وكانت من ف١ ل١) على مستعمرة (كوليم) جنوب كفريونا •

د ــ يقوم ف١ ل١ (ناقصا سرية الاحتياط) من مواقعه في كفر قاسم بغارة ليلية

على المعبر غربي رأس العين على طريق حيفا ــ تل ابيب العام لجلب انتباه العدو الى ذلك الاتجاه •

هـ ــ قيام رتل من السيارات (الخالية) بالتنقل ليلا بمصابيحها الى جهات غير جهات الهجوم الحقيقية لغش العدو •

و ــ خصصت سرية مدرعات من كتيبة خالد بامرة الجحفل الرابع •

ز ــ تسند الجحفل كتيبة الصحراء الثالثة (٢٥ رطلا) ناقصة بطرية ، وبطرية من كتيبة ٣٫٧ الآلية ، ووضعت أربعة مدافع من بطرية مقاومة الطائرات الخفيفة بامرة الجحفل • وكان من المحتمل ان تصل كتيبة الصحراء السابعة (٥٫٤ عقد) قبل بدء المعركة فتقرر ان تشترك في الاسناد ايضا •

ح ــ يوفد رتل طولكرم :

اولا ــ رعيل مدرعات ومدفع هاون وجماعة مناضلين من قرية كاكون للهجوم على مستعمرة (موآبيل) •

ثانيا ــ مفرزة نظامية ومدفع هاون وجماعة مناضلين من قرية الطيرة للهجوم على مستعمرة (كفر هيس) •

ط ــ تقوم القوة الجوية من الساعة السادسة صباح ٦/٤ بقصف المطارات في كل من :

كفرسابا ، كفريابيتس

كفر هيس ، رامات هاكوفيتش

بيتاتكفا ، تل موند ، نثانيا

وجميع تنقلات وارتال العدو باستقامة كفر يونا

ي ــ تعين يوم الهجوم (يوم ٤ حزيران) •

ومساء ١ حزيران ١٩٤٨ ثبتت جميع التفاصيل وصدر أمر الحركات ذو الرقم (٣) من القيادة العراقية في ١٩٤٨/٦/٢ •

الا انه في الساعة السادسة صباح نفس اليوم عادت القيادة فألغت الامر ••

معركة جنين

رتل (اسد) ثم تسلم الجحفل الرابع

راجع المخطط (٤)

١ ـ أخذ رتل (اسد) الذي الفته القوة الآلية مسؤولية (جنين) وباشر باخراج دورياته الاستطلاعية ومفارزه للغارات علی خط **(زرعين ـ اللجون)** فی ٣٠ مايس ١٩٤٨ •

٢ ـ اما الصهاينة فقد وضعوا خطتهم لاحتلال (جنين) وباشروا بالتهيؤ منذ ليلة ٣٠ ـ ٣١ مايس لتنفيذ الخطة ••

آ ـ اشركوا في خطتهم القوات التالية على ان تجرى الحركة بمسؤولية قيادة الجبهة الشمالية :

الكتيبة ١٣ }
الكتيبة ٢١ } الفرقة الثانية
الكتيبة ٢٢ }

قوة احتياط الجبهة (فوج الاحتياط)

ب ـ خلاصـــة الخطـة :

الصفحـة التمهيدية ـ

اولا ـ تتقدم الكتيبة ٢١ ليلة ٣٠ـ٣١ مايس الى مواضع الاجتماع في محطة تل الاسمر ومحطة جنين وعين منسي واللجون •

ثانيا ـ تقوم الكتيبة ١٣ ليلة ٣١/٥ـ ١/٦ بما يلى :ـ

(١) تأشير الطرق المؤدية لقريتي صندلة ومقيلة •

(٢) احتلال (المقيلة) و(المعسكر البريطانى) و **(عرانة)**•

صفحة الهجوم ـ

اولا ـ تحتل الكتيبة ٢١ منطقة التلول المتسلطة على جنين من الجهة

الغربية وتتحصن بها الساعة الثانية ونصـــف قبل فجر ٢/٦ لتطويق جنين وقطع خط انسحاب القوة العراقية •

ثانيا ـ القوة الضاربة والصاعقة تهجمان على بلدة جنين من جهة الطريق العام (جنين ـ زرعين) وتقفز في جوف البلدة الساعة الثالثة والنصف فجر ٢ حزيران •

وتشمل الخطة عمل الصنوف الساندة والقوة الجـوية والخـدمات الاداريـــة •

ج ـ في الساعة العاشرة والنصف مساء ١ حزيران بعد ان انتهت الصفحة التمهيدية من الخطة فتح مقر القوة الاســـرائيلية في (زرعين) ، وباشرت الارتال ، فاستطاعت ارتال الالتفاف احتلال اهدافها وترصينها قبل فجر ٢ حزيران • اما القوة المتقدمة على الطريق العام فقد لاقت مقاومة عنيفة حين صمدت سرية المشاة الآلية في تلول الراقم ١٥٢ ودار قتال عنيف سبب تأخر تنفيذ الخطة الاسرائيلية ، ووقعت اصابات كثيرة في انفس العدو وآلياته طيلة يوم ٢/٦ ، ولكنه استمر بتقديم قواته وتنفيذ خطته •• فاضطرت سرية المشاة الآلية الثالثة ان تنسحب، بعد الظلام ، من تلول الراقم ١٥٢ في الساعة الثامنة مساء ٢/٦ تحت ستر مفرزتها الموجودة في (جسر الخروب) • وبعد ان قامت تلك المفرزة بستر انسحاب السرية ، انسحبت هي ايضا والتجأت القـوة (رتل اسد) الى قلعة جنين الكائنة في القسم الغربي من البلدة ، وابرق آمر الرتل الى القيادة بانه اضطر الى قبول الحصار في قلعة جنين تجاه قوات تتفوق عليه باكثر من ثلاثة اضعاف ، وان مواد الاعاشة والاعتدة تكفيه لحوالى ثلاثة ايام • وطالب بارسال النجدات وبقصف القطعات المعادية بالطائرات •

د ـ استطاع العدو دخول بلدة جنين ببعض مفارزه ليلة ٢ـ٣ حزيران وباشر بنسف بعض المحلات المهمة في حين اضطر الكثير من السكان الى ترك بيوتهم ، والتجأ عدد من الشيوخ والاطفال والنساء الى القلعة

مع القوة العراقية ، وغادر البلدة آخرون باتجاه قباطية ..

واستمرت هاونات ورشاشات الفوج الآلي تصلي العدو نيرانها من داخل القلعة ، كما بدأ العدو بقصف القلعة بنيران الهاونات والقوة الجوية ، ليلة ٢ـ٣ ويوم ٣ حزيران فكبد رتل (اسد) بعض الخسائر ، واستشهد في هذا القتال الملازم الاول عبداللطيف صبرى من الفوج الآلي ، وبعض المراتب ، وتعطلت ثلاثة مدافع من بطرية ٧ر٣ التي كانت بامرة الرتل ..

وظل آمر الفوج يزود مقر القوة الآلية والقيادة العراقية في نابلس بتقاريره عن تطورات الموقف ..

٣ ـ الهجوم العراقي المقابل واستعادة جنين :ـ

آ ـ كان ف٢ ل٥ وهو من وحدات الجحفل الرابع قد وصل نابلس بعد ظهر ١ حزيران ثم وصل باقي الجحفل عصر ٢/٦ . وكانت اوامر القيادة العراقية يوم ١/٦ تقضي بتهيؤ ف٢ ل٥ لتسلم (قلقيلية ـ كفر قاسم ـ راس العين) ثم الغت القيادة تلك الاوامر بخطة (الهجوم على كفريونا) .

ب ـ الا ان الموقف الذى جوبهت به القيادة العراقية (تقدم العدو الى جنين والاستيلاء على التلول جنوبي البلدة على جانبي الطريق العام الذى يربط جنين بمدينة نابلس) يوم ٢ حزيران ومحاصرة قلعة جنين وفيها قوة (رتل اسد) ودخول بعض المفارز المعادية الى بلدة جنين ليلة ٢ ـ ٣ حزيران ، اضطر القيادة الى صرف النظر عن خطتها لمهاجمة كفر يونا ـ ثانيا .

ج ـ اصدرت القيادة العراقية امرها الى آمر ف٢ ل٥ المقدم الركن عمر علي بأن يتحرك الى (جنين) مع بطرية مدفعية ٢٥ رطلا ، فتحرك الفوج فعلا واشتبك مع العدو في الساعات الاولى من يوم ٣ حزيران بمعركة ضارية على التلول جنوبي بلدة جنين .

د ـ ثم ارتأت القيادة ارسال جحفل اللواء الرابع بكامله الى (جنين) لطرد العدو من البلدة ، ومن منطقة الفوج الآلي (القلعة) ، والتلول المحيطة بالبلدة والقلعة .

فصدرت برقية انذارية لحركة الجحفل(*) خلال ساعة ..

هـ ـ وفي الساعة السابعة صباح ٣/٦ كان الموقف :

اولا ـ تحتل قطعات العدو ستارات محيطة ببلدة جنين .

ثانيا ـ يحتل الفوج الآلي (ناقصا سريتين) مع بطرية ٧ر٣ موضعا في قلعة جنين وهو يشاغل العدو بالنار .

ثالثا ـ انجدت هذه القوة بالفوج الثاني من اللواء الخامس مع بطرية ٢٥ رطلا ومدرعتين ، وكلفت بالهجوم لطرد قطعات العدو المحيطة بالبلدة واعادة الوضع الى نصابه .

واصدر الجحفل الرابع أمره بان يتحرك باقي الجحفل (ناقصا الفوج الاول من اللواء الرابع ووحدة الميدان الطبية ناقصة مفرزة اسعاف ف٢) الى منطقة العرابة ١٦٩٢٠١ ـ ميركه ١٧٢٢٠٠ تمهيدا للهجوم على مواضع العدو في جنين ..

وتحرك مقر الجحفل الى ف٢ ل٥ ثم أعقبه بعدئذ الفوج الثاني من اللواء الرابع مع سرية الهندسة الخامسة وسرية المخابرة والاثقال على طريق نابلس ـ دير شرف ـ جنين **متخذا تدابير الحماية الجوية الى منطقة العرابة ـ ميركه** .

وطلب من الفوج ان يرابي التلول المشرفة على المضيق وينتظر اوامر اخرى وابقى ف١ ل٤ في نابلس متهيئاً للحركة لاستخدامه عندما ينكشف الموقف .

و ـ وصلَ مقر الجحفل الرابع في الساعة التاسعة والنصف الى منطقة ف٢ل٥ الذي كان قد انفتح واتخذ تشكيل القتال واشتبك مع العدو على التلول المشرفة على مدخل المضيق المؤدي الى جنين ، وكانت بطرية

(*) **تقرير جحفل اللواء الرابع بكتابه ٦٧٦/ح في ١٩٤٨/٦/١٧**

٢٥ رطلا قد اتخذت مواضع لها قريبا من الطريق العام وراء البئر ١٧٧٢٠٥ ، وكان العدو يقاوم في التلول المسيطرة على الطريق العام والارض المنبسطة الى قرية بركن ..

وصل آمر الجحفل الرابع الى مقر ف٢ل٥ واطلع على الموقف ؛ فكان الفوج يدفع سراياه الامامية باسناد جيد من مدافع الهاون ٣ عقد ورشاشات الفيكرس ، وطلب آمر الفوج اسناد جناحه الايسر بسرية على الاقل ، وضرب قطعات العدو الموجودة في التلال المشجرة المشرفة على قرية بركن .

ارسل آمر الجحفل (*) سرية واحدة من ف٢ ل٤ (*) مع فصيل رشاش ومفرزة هاون للتقدم من جناح ف٢ ل٥ الايسر وطرد قطعات العدو الموجودة هناك ، وأرسل السرية الثالثة من ف٢ل٤ مع رشاشتي فيكرس ومفرزة هاون للتقدم على جناح ف٢ل٥ الايمن من يمين طريق نابلس ـ جنين العام وضرب قطعات العدو الموجودة في التلول التي امامها وطردها .

تقدمت السرية الاولى في الساعة العاشرة والنصف ، وبعدها بأقل من ساعة تقدمت السرية الثالثة .. وتمكن ف٢ ل٥ من طرد العدو من موضعين على التلول في الساعة الحادية عشرة والنصف ، ثم قام بهجوم على مواضع العدو الخلفية التي كانت قممها أعلى ، وقد حصنها العدو بدرجة اكبر ..

وعند الظهر ارسل ف٢ ل٥ (*) برقية (نحن على الجبال . نحتاج الى المدرعات على الطريق لستر الجناح الايمن) .

وطلب آمر الفوج الآلي (*) (الموجود في قلعة جنين) في الساعة الحادية عشرة والنصف اسناد المدفعية لان العدو أخذ يقصف مواضعه بالهاونات بشدة ، وبعد ان اعطى احداثيات مواضع هاونات العدو قامت بطرية ٢٥ رطلا بقصفها فأسكتتها .

وصب ف٢ ل٥ نار هاوناته على صناكر العدو بشدة ، ومن رسائل العدو

(*) ان آمر جحفل اللواء الرابع هو العقيد الركن صالح زكي توفيق
وآمر ف٢ ل٥ هو المقدم الركن عمر علي
وآمر ف٢ ل٤ هو المقدم شليمون ميخائيل
وآمر الفوج الآلي هو المقدم الركن نوح عبدالله الجلبي

اللاسلكية التي سرقت قدرت خسائر العدو حتى الساعة ١٢٠٠ باثنين واربعين قتيلا وثمانية واربعين جريحا ..

وأخبرت الوحدات بان للعدو تجمعات قرب الراقم ١٥٢ شمال جنين بثلاثة كيلو مترات ، فطلب الجحفل من القيادة ارسال رف طائرات لقصف التجمعات المعادية ..

ومن تقارير آمر ف٢ ل٥ وتقارير آمر الفوج الآلي فقد قدرت قطعات العدو بما يقرب من اربعة آلاف مقاتل ..

واستمر القتال بعد الظهر بنفس العنف والشدة ، وقام رعيل مقاومة الطائرات بضرب ربيئة للعدو فقتل من فيها وسقطت بيد قطعاتنا . ورأى آمر الجحفل الرابع ضرورة جلب باقي قطعات الجحفل من نابلس فطلبها ، ووصلت .

قام ف٢ ل٥ في الساعة الثانية والنصف بعد الظهر بهجوم على العدو واسندته بطرية ٢٥ رطلا بقصف مواضع العدو على السفوح الامامية والخلفية لموضع المقاومة الرئيسي للعدو ، وعلى التل الاجرد غربي جنين ، واستمر ف٢ ل٥ نحو ساعتين يهاجم بعنف وباستخدام نيران جميع مدافع الهاون وبطرية ٢٥ رطلا على صناكر العدو ، فأصيبت مواضع العدو (التي كانت عبارة عن ربايا دائرية) باصابات مباشرة بعدد هائل من قنابل الهاون والمدفعية ، واندفعت السرية الثالثة ف٢ل٤ الى الامام من اليمين فأثرت على العدو ، واضطرت بعض قطعاته الى الانسحاب الا انه دفع بقطعات جديدة الى الجبهة ـ شاهد تقدمها الفوج الآلي من قلعة جنين ـ ..

وفي الساعة الرابعة والربع بعد الظهر ارسل الجحفل الرابع برقية الموقف :

آ ـ احتلت قطعاتنا القمم والوادي المسيطرة على جنين ولم يبق احد من العدو في تلك التلال .

ب ـ بسبب تعب القطعات تقرر ان يعسكر كل في محلاته التي اشغلها لا سيما ان المنطقة الكائنة شمال جنين ارض سهلة وان التلول بعيدة عن البلدة شمالا ، لا يمكن الوصول اليها قبل ان يخيم الظلام .

ج ـ خسائرنا طفيفة وخسائر العدو تقدر باكثر من مائة قتيل واكثر من سبعين جريحا • استمر القتال ليلا حتى الساعة الحادية عشرة بنيران الهاون والاسلحة الخفيفة وتقرر قيام ف٢ ل٥ بهجوم فجر يوم ٤ حزيران على آخر مقاومة للعدو فى التل الاجرد ••

٤ ـ الهجوم فجر ٤ حزيران :

آ ـ قام ف٢ ل٥ فى الساعة الثانية والنصف بعد منتصف ليلة ٣ـ٤ حزيران بهجوم على التل الاجرد باسناد مدافع الهاون فتمكن من احتلاله في الساعة الثالثة وبذلك انهارت آخر مقاومة للعدو ، وقد اشتركت بطرية المدفعية بتعقب العدو بالنار •

ب ـ ارسل آمر الجحفل الرابع المدرعات على الطريق العام لدخول بلدة (جنين) والاتصال بالفوج الآلي في القلعة • ودفع السرية التى في يمين الطريق العام لاحتلال التلول المشرفة على البلدة والسرية التى على جناح ف٢ ل٥ الايسر لاحتلال التلول الامامية المسيطرة على يسار القلعة •

ج ـ اشترك الفوج الآلي برشاشاته في رمى العدو ، فانقلب انسحاب العدو الى هزيمة ساحقة تاركا وراءه اسلحته وقتلاه •
وكانت اصابات القنابل على مواضع هاونات العدو ورشاشاته الثقيلة مباشرة ، وتساقط عدد كبير من العدو قتلى في هذا الانسحاب ••

د ـ هكذا تم فى الساعة الثالثة صباح ٤ حزيران الاستيلاء على التلول ، وفك الحصار عن الفوج الآلي في قلعة جنين •

٥ ـ الخسائر :

قدرت خسائر العدو بخمسة وستين قتيلا وعدد كبير من الجرحى الذين نقلهم العدو طول الليل ••
واستولى ف٢ ل٥ على خمس عشرة بندقية برنو ـ اعطى قسما منها الى المدنيين غير المسلحين الذين ساعدوا الفوج في نقل الماء للجنود ، والقسم

الباقي الى الضباط الذين استولوا على هذه البنادق •• كما استولى على :

٣ مدافع هاون ٣ عقد
مدفع واحد هاون عقدتين
قاذفتي بيات
٣رشاشات خفيفة مختلفة
رشاشة برن واحدة
٣٤ رمانة يدوية
٣ اجهزة لاسلكية صغيرة
جهاز واحد لاسلكى رقم ١٨
كمية كبيرة من عتاد الهاون والاسلحة الخفيفة والمعاول والمجارف •

وكانت خسائر قواتنا كما وردت في برقية الجحفل الرابع خمسة شهداء وخمسة وعشرين جريحا ، واما خسائر الفوج الآلى فكانت ضابطا شهيدا واحد واثنى عشر شهيدا من المراتب والجرحى اثنين وعشرين من المراتب ، وقدرت خسائر العدو بما يزيد على مائتي قتيل ومائة وخمسين جريحا ••

٦ ـ سحب الفوج الآلي :

سحبت القيادة العراقية جحفل الفوج الآلي من جنين عصر يوم ٤ حزيران عدا فصيل واحد من بطرية ٣٫٧ الآلية التى ابقيت بامرة الجحفل الرابع •
وحاول العدو قصف الفوج الآلى بمدافع الهاون لدى خروجه من القلعة الا انه لم يتأثر بذلك الرمي •

٧ ـ هجوم اليهود الليلى :

قام العدو بهجوم ليلى عنيف في منتصف ليلة ٤ـ٥ حزيران من الشمال الغربي ، من استقامة طريق جنين ـ اللجون ، مستخدما المشاة باعداد كبيرة وساندهم بنيران الهاون والرشاشات محاولا الوصول خلف اجنحة القطعات العراقية من الشرق والغرب • وبما ان الجحفل الرابع كان قد نسق النيران

الدفاعية فقد صبت المدافع نيرانها واحبطت الهجوم المعادي ، كما استخدمت نيران الانقاذ ، واضطرت العـدو الى الارتداد فجر ٦/٥ الى مواضعه في تلول الراقم ١٥٢ وكانت خسائره جسيمة •

وعثرت مدرعاتنا عندما كانت تقوم بدورياتها في اليوم التالي على احدى وعشرين جثة من جثث الاعداء في الجناح الايسر من المواضع وعلى خمس عشرة جثة قريبا من الجسر على الطريق العام •

٨ ـ انتهت معركة جنين واحتفظ الجحفل الرابع بمواضعه حتى اعلان الهدنة الاولى في ١١ حزيران ١٩٤٨ ، ومتى ما عرفت جميع تفاصيل الحركات العسكرية عن الجانبين بدقة لابد ان نرى من الذي تحكم حقيقة في مجرى القتال !!

٩ ـ الدروس المستنبطة :

أ ـ لا يجيد العدو القتال في الاراضي الجبلية فقد جعل مواضعه على القمم في صناكر كانت تشكل اهدافا جيدة للهاونات والمدفعية •

ب ـ يعتمد العدو في قتاله خارج القلاع والحصون على كثرة استخدام نيران الرشاشات والهاونات وان تدمير هاوناته معناه هزيمته ، لذلك يقتضي استهداف مدافع الهاون والقضاء عليها وهو امر متيسر بان تعين المواضع قطعاتنا الامامية وترمي عليها بطلقات (الدخان) من مدافع الهاون عقدتين عند ذلك يصبح بامكان مدافع الهاون ٣ عقد ومدافع الميدان معرفة مواقع هاونات العدو وتدميرها •

ج ـ يجيد العدو الحركات الليلية ، ويستهدف الاجنحة • والعمل المقابل لهذا هو ان يسرع دوما بتنسيق خطة النار الدفاعية بين الرشاشات والمدفعية وان يجري ذلك في كل يوم من ايام القتال ، فترقم النيران الدفاعية ويجب ان يعرفها بصورة دقيقة ضباط المدفعية وآمرو السرايا والفصائل ، وكذلك نيران الانقاذ • وبالاستخدام الجيد للنيران الدفاعية ونيران الانقاذ استطاع الجحفل صد الهجوم الليلي المعادي وتحطيمه •

د ـ يتسلح العدو بقاذفات بيات وهي تستخدم لمقاومة الدرع لمسافة ضمن ٨٠ متر ولمقاومة القطعات ضمن ٤٢٠ متر وبذلك حدّت بعض الشيء من استخدام المدرعات •

هـ ـ ثبت ان اندفاع ف٢ ل٥ في الهجوم نهارا قد زعزع العدو وأرعبه وأثر على اعصابه فلم يتمكن من السيطرة الجيدة على سلاحه وكان تصويبه غير دقيق • فمن الضروري ان يفهم المراتب والضباط كافة هذه النقطة ، ومن الضـروري غرس روح التعرض لدى الجنود والضباط •

و ـ ظهر ان الكمائن تعطل هجوم العدو الليلي وتقضي عليه ، انها تربكه وكثيرا ما تضطره الى ان يعدل عن تطبيق خطته ، فيجب مراقبة طرق الاقتراب من المواضع ليلا بالدوريات ويقتضي ارسال الكمائن الى المحلات التي قد يتخذها العدو مواضع تشكيل للهجوم الليلي •

ز ـ العدو ماهر في زرع الالغام على نوعيها : الغام العجلات والغام الاشخاص فينبغي التفتيش عنها جيدا عند التقدم وعند شن الهجوم •

ح ـ العدو ماهر في سرقة المكالمات اللاسلكية ، وفي حل الجفر ، فكان يتخذ الاجراءات المقابلة كلما تسنى له ان يعرف نوايا قطعاتنا •

ط ـ للعدو فعالية قوية (*) للحصول على المعلومات وباساليب عديدة :

اولا ـ التجسس ـ له تأثير شديد وشبكات كثيرة للتجسس ، وقد جاء في حقل المعلومات بأمر الحركات الاسرائيلي عن قطعاتنا معلومات دقيقة وصحيحة بالعدد والنوع العائد الى (رتل جنين) حتى انه اعطى عدد المدافع وعيارها بالضبط •

ثانيا ـ الاستطلاع الجوي ـ يزود كل آمر بتصاوير جوية للمنطقة التي يطلب التقدم عليها ، وقد عثر على ذلك لدى أحد الضباط الاسرائيليين القتلى •

(*) عن نشرة القيادة العراقية الصادرة بكتابها ٢٢٨ في ٦/٦/١٩٤٨

ى ــ ظهر ان خدمة الاستخبارات ، فى الجيش العراقى ، لم تكن موجهة توجيها صحيحا فكانت التشكيلات والوحدات العسكرية تعانى نقصا بينا فى المعلومات عن العدو وتوزيع قطعاته •

ك ــ حاولت القيادة العامة (فى الزرقاء) ان تجعل الجيوش العربية الاخرى تبدى فعالية فى جبهاتها باتجاهات تختارها تلك الجيوش بالنظر الى مواقفها وذلك لتخفيف الضغط عن القوات العراقية فى جنين ، وقد ارسلت برقية برقم (٢٧٦/ح) فى ظهر يوم ٦/٤ بهذا الصدد الى القيادات السورية والاردنية والمصرية والى جيش الانقاذ •• ومن ذلك ظهر :

اولا ــ البطء فى تجاوب القيادة العامة مع مواقف القتال فى الجبهة •

ثانيا ــ لم تحصل القيادة العامة على اية نتيجة ولا جواب واستمرت تلك الجيوش باعمالها الاعتيادية •

(ملحق بمعركة جنين)

أوامر حركات قيادة الجبهة الشمالية (الاسرائيلية)

الحملة الثانيـــة

أصدرت قيادة الجبهةالشمالية يوم (٢٠) مايس ١٩٤٨ أوامر الهجوم الاول(*)

اوامر الصفحة الاولى :

ليلة ٣٠/٣١ مايس :

الكتيبة الحادية والعشرون

فصيل واحد (٢٠) جندى من جنود الالغام يكون فى محطة سكة حديد جنين

فصيل واحد (٢٠) جندى من جنود الالغام يكون فى محطة تل الاسمر

قسم الاحتياط •• فى عين منسى

قســم الالغام •• فى لجون

ليلة ٥/٣١ ــ ٦/٣١

الكتيبة ١٣

تقوم بـ (١) تأشير الطرق المؤدية لقرية صـندلة ومقيبلة

(٢) احتلال (جلمة) و (عرانه)

واجب المدفعية

الاسناد فى صفحات الهجوم التالية

(١) للكتيبة ٢١

آ ــ فى هجومها على ام الفحمه

(*) عثر عليها مع أحد الضباط الاسرائيليين القتلى في ميدان المعركة فترجمتها القيادة العراقيـــة من العبرية الى العربيـــة ووزعتها بعد حوالي عشـــرة أيام من انتهاء المعركة •

ب – فى تقدمها للوصول الى جنين من الجهة الشرقية المتسلطة على جنين •

(٢) للكتيبة ٢٢

ج – تمهيد الطريق للوصول الى جنين من الجهة الغربية •

ليلة ١/٢ حزيران :

الكتيبة ٢١ و ٢٢ احتلال جنين

الكتيبة ١٣

(١) احتياط للقوة وتقوم بنقل النجدات والامدادات والاسلحة للحركات العسكرية التى تقوم بها الكتيبتان ٢١ و ٢٢

(٢) تطويق الاماكن التالية :

بيت قاد و دير غزالة

توقيت العمليات العسكرية

ليلة ٣٠/٣١ مايس • على جنين وأم الفحمة

ليلة ٣١ مايس/١ حزيران • على جنين وأم الفحمة وسيلة الحارثية

ليلة ١/٢ حزيران • على جنين – يعبد – قباطية •

اوامر الصفحة الثانية :

القوة المخصصة هى الكتائب ١٣ و ٢١ و ٢٢ والاحتياط •

١ – المعلومات

أ – العدو – عدده يقدر بما لا يقل عن خمسة آلاف رجل محصن بالمثلث جنين – طولكرم – نابلس ، ولدينا معلومات مفصلة عن العدو بجنين وام الفحمة والمقيبلة

ب – قطعاتنا – الفرقة الثانية – وهى مؤلفة من الكتائب ١٣ و٢١ و٢٢

القوة الضاربة

فوج احتياط

مع الصنوف الساندة والمخابرة والهندسة والامدادات •

٢ – المقصد : الاتجاهات

أ – الهجوم على جنين واحتلالها بقصد قتل العدو وابادته واسلحته وصنوفه حتى تتحصن فى مواضعه •

ب – احتلال القرى التالية :

جلمة – عرانه – المقيبلة

٣ – الاسلوب :

أ – هدف الكتيبة ١٣ احتلال المقيبلة والمعسكر البريطانى واحتلال عرانه وجلمه • يجب ان لا يتأخر هذا عن الساعة ٢٣٣٠ من ١٩٤٨/٦/١

ب – هدف الكتيبة ٢١ احتلال المنطقة المتسلطة على جنين من الجهة الغربية ويتحصن بها فى الساعة ٢٣٠ • يوم ٦/٢ •

ج – هدف الكتيبة ٢٢ احتلال المنطقة المسيطرة على جنين من الجهة الشرقية ويتحصن بها فى الساعة ٢٣٠ • يوم ٦/٢ •

د – القوة الضاربة والقوة الصاعقة •

تهجمان على بلدة جنين من جهة الطريق العام (زرعين – جنين) وتقفز فى جوف المدينة فى الساعة ٣٣٠ • يوم ٦/٢ •

هـ – الاسلحة والامدادات •

يأتي تفصيلها في الملحق فيما يتعلق بكيفية الاستعمال وفقا لجدول الاوقات •

و – القوة الجوية

(١) تقصف جنين وام الفحم يوم ٥/٣١ و ٦/١ •

(٢) تقصف جنين ويعبد وقباطية ونابلس ليلة ١ – ٦/٢ •

ز – تكون قوة الاحتياط متصلة دائما بقائد الحملة •

ح الهندسة للكتيبة ١٣ – واجبها لغم الطريقين :

(١) جنين – بيت قاد •

(٢) جنين – كفار دان •

للكتيبة ٢١ – واجبها لغم طريق جنين–بركين فى احداثية ١٧٦٤٢٠٨٠

للكتيبة ٢٢ – واجبها لغم طريق جنين وجنوبها فى احداثية ١٧٨٢٢٠٦٠

٤ – الادارة :

أ – الخط الثانى ونقلية الكتيبة ٢١ يكون بزرعين حتى يؤمر بالتقدم •

ب – الخط الثانى ونقلية الكتيبة ٢٢ يكون بزرعين حتى يؤمر بالتقدم •

ج – الخط الثانى ونقلية الكتيبة ١٣ يكون فى كفار حسقيل حتى يؤمر بالتقدم •

الخدمات الطبية – ينقل الجرحى الى العفولة بموجب تعليمات الطبيب المختص •

٥ – المواصلات والارتباط :

أ – يفتح المقر فى الساعة ٢٢٣٠ من يوم ١/٦ بزرعين •

ب – الارتباط – بموجب الملحق •

ج – ترسل الكتائب تقاريرها عن التقدم كل نصف ساعة •

ملحوظات :

١ – يتغير جدول الاوقات وفقا لنشاط الوحدات •

٢ – يكون واجب الانضباط وفقا لتعليمات القيادة •

٣ – يجب احضار (الحاخام) من (تل موند) فى ١/٦ لكى يعطى المواعظ •

٤ – تتخذ الاستعدادات لحالة هجوم مفاجىء •

التوقيع

كرميلى

قائد الحملة الرقم (٢)

جبهة طولكرم

معركة كاكون واعادة التنظيم في طولكرم

راجع المخطط (٥)

١ – فعالية رتل (نمر) فى طولكرم :

أ – مهاجمة مستعمرة (موآبيل) – كانت القوة العراقية فى طولكرم (رتل نمر) قد قامت باستطلاع قوات العدو فى الجبهة فوجدت ان مستعمرة (موابيل) التى تشكل بروزا داخل المنطقة العربية تشغلها قوة عسكرية معادية ، فقرر آمر الرتل مهاجمة المستعمرة واحتلالها وتدمير قوة العدو فيها ، وأيدت القيادة العراقية قيام الرتل باحتلال المستعمرة •

ب – بدأ آمر الرتل (آمر كتيبة مدرعات خالد) وآمر الفوج الاول من اللواء الخامس عشر الذى كان بامرته ، وآمرو الصنوف السائدة باستطلاع مفصل من قرية كاكون العربية فى اليوم الاول من حزيران ووضعوا الخطوط الرئيسية لخطة الهجوم الذي تقرر شنه فجر اليوم الثانى من حزيران • وخصصت سرية من الفوج الاول من اللواء الخامس عشر مع فصيل رشاش فيكرس ومدفعي هاون ٣ عقد لهذا الواجب •

ج – خطة الهجوم :

اولا – تقوم السرية بمسير ليلى من مواضع الفوج فى الارض المرتفعة الى طولكرم – شويكه ثم تتجه الى الغرب حتى خط سكة الحديد فتدخل موضع الاجتماع الامامى فى بساتين شويكه غرب سكة الحديد مباشرة •

ثانيا – يكون الزحف والهجوم على المستعمرة من شمالها بان تجتاز السرية سكة الحديد فى فجر اليوم الثالث من حزيران •

ثالثا – خصص فصيل مشاة من ف١ ل١٥ لاشغال قرية كاكون العربية حماية لموضع اجتماع السرية – منذ مساء ٢/٦ على ان يقوم هذا الفصيل بمقاتلة المستعمرة من الجبهة اثناء عملية هجوم جحفل السرية .

رابعا – خصصت بطرية مدفعية ٣ر٧ باسناد السرية المباشر وانتخبت لها مواضع امامية (غرب سكة الحديد) لتكون قادرة على الرمى المباشر بالتوجيه البسيط .

د – سير الحوادث :

تمت التأشيرات والاستعدادات لتنفيذ الخطة وأشغل فصيل مشاة من ف١ ل١٥ بامرة الملازم الاول محمد يعقوب يوسف قرية كاكون العربية مساء ٢ حزيران ، وعندما غادرت قوة الهجوم مواضعها لتبدأ بالمسير الليلى ، اصدر آمر الرتل اوامره فى الساعة الرابعة فجر اليوم الثالث من حزيران بتأجيل الهجوم نتيجة الاوامر التى تسلمها من القيادة العراقية (التى انشغلت بالموقف الخطير فى جنين وكانت فى هذا الوقت الساعة ٤٠٠ . يوم ٣/٦ قد اصدرت اوامرها الى ف٢ ل٥ بالحركة من نابلس الى جنين لطرد العدو .) ..

وتكررت الاستعدادات ليلة ٣ – ٤ حزيران ولكن التنفيذ تأجل أيضا ، ولا شك في أن أنباء هذه الاستعدادات قد تسربت الى العدو لاسيما وانفصيل المشاة فى كاكون العربية منذ مساء اليوم الثانى من حزيران وهو لايبعد الا بنحو ثمانمائة متر عن مستعمرة (موآبيل)(*) .

٢ – الصهاينة يحتلون قرية كاكون :

قرر العدو احباط الخطة العراقية فى مهاجمة (موآبيل) ، فشن فى الساعة العاشرة والنصف مساء يوم ٤/٦ هجوما مباغتا على قرية كاكون مستخدماً

(*) مستعمرة موابيل تقع شمال غرب قرية كاكون .. نفوسها نحو ٣٠٠ شخص وهي محاطة بخنادق واسلاك شائكة وبها برج واحد في منتصف ابنية المستعمرة ، وتدعى احيانا (كاكون اليهودية) .

نيران الهاون بشدة فهرب المناضلون المسلحون من أهل القرية ولم يبق سوى فصيل المشاة الذي قابل الهجوم ببسالة متناهية حتى استشهد آمر الفصيل (الملازم الاول محمد يعقوب يوسف) ومعظم مراتبه في نحو الساعة الرابعة يوم ٥ حزيران ، واضطر بضعة جنود وهم جرحى أن يتراجعوا زحفا الى حقول الذرة في شرق وجنوب القرية .. كان هجوم العدو مباغتا ولم تكن هناك خطة لاسترجاع كاكون ، فاقتصرت محاولات القوة على قيام المدفعية فى تلك الليلة بقصف مستعمرة (موآبيل) والمناطق التي يحتمل أن يتقدم منها العدو .

٣ – محاولات استرجاع كاكون :–

آ – في الساعة السادسة صباح ٥/٦ شرع آمر رتل نمر بشن هجوم بفصيلي مشاة من السرية الآلية الموجودة بامرته مع رعيل مدرعات تقدمت من مواضعها في الارض المرتفعة غرب طولكرم باتجاه (كاكون) مباشرة ، وكانت المنطقة مفتوحة ولا تتيسر فيها أية استار . تقدم المهاجمون حتى أصبحوا ضمن مدى نيران الاسلحة الخفيفة المعادية وهاوناتهم وأسلحة مقاومة الدروع وعندئذ فتح العدو نيرانه فأصاب احدى المدرعات اصابة مباشرة وكبد المشاة خسائر كبيرة ، واستشهد الملازم الاول محمود أسعد الدوري آمر فصيل المشاة مع أربعة من المراتب وجرح آمر الفصيل الآخر ، وتعذر على قوة الهجوم متابعه التقدم .

ب – كان آمر الرتل وآمر ف١ل١٥ يراقبان الهجوم وعندما وجدا ان التقدم سيتعذر أوعزا الى سرية مشاة من ف١ل١٥ بأن تتقدم الىالشمال من شرق سكة الحديد وبان تعقب الفصائل بعضها البعض حتى تصل الى شرقي قرية كاكون تماما وعندئذ تشرع بالهجوم على القرية منفتحة بجبهة فصيلين في الامام وفصيل في الخلف .

اندفعت السرية يتقدمها رعيل مدرعات من شرق سكة الحديد حتى وصلت الى شرق (كاكون) فانفتحت وشرعت بهجومها واستطاعت

الوصول الى مسافة تقرب من مائتين وخمسين مترا عن كاكون وعندئذ واجهت حقل الغام ظهر ان العدو قد زرعه مع الفجر من فور احتلاله للقرية • وتوقفت السرية المهاجمة بعد أن تكبدت خسائر كثيرة بنيران الرشاشات المعادية التي كانت تجرف الساحة المكشوفة بين سكة الحديد والقرية •

وقامت الطائرات المعادية بغارة جوية على قطعات السرية ومواضع المدفعية الساندة ، وعندما امتد جنود السرية قامت هاونات العدو بصب نيرانها عليهم •

واضطرت السرية الى التراجع تحت ستار نيران المدفعية وحجاب الدخان الى الشرق من خط السكة ، بعد أن جرح آمر السرية وسقط أربعة عشر من المراتب بين جريح وشهيد •••

٤ ـ تعزيز قطاع طولكرم :

تقرر في يوم ٥/٦ أثناء وليمة الغداء التي أقيمت في مقر القيادة العراقية بحضور الوصي عبدالاله ونوري السعيد وشاكر الوادي ، بعد استعراض موقف الوحدات فى كل من جنين وطولكرم ، وانتهاء معركة جنين بالنصر ، واستمرار الهجمات الاسرائيلية على قطاع رتل (نمر) في طولكرم واحتلالهم قرية كاكون ، وعدم تيسر قوة كافية لدى الرتل لاستردادها ، واحتمال تغلغل العدو من كاكون نحو قرية (شويكة) والى سفوح الجبال الكائنة في شمال شرقي طولكرم وعندئذ تكون قوة رتل (نمر) مهددة بقطع مواصلاتها مع نابلس •• لهذه الاسباب تقرر تحريك الفوج الاول من اللواء الرابع ـ الموجود جنوب بلدة جنين والذي لم يشترك في معركة جنين ـ الى قطاع طولكرم لاشغال (شويكة) ـ المرتفعات والارض الحيوية• فأصدرت القيادة برقية بعد الظهر وذهب بها أحد ضباط الركن من الموجودين في الوليمة الى مقر جحفل اللواء الرابع الذي كان لايزال قرب مفرق قباطية جنوب بلدة جنين ، وأوضح تفاصيل وخطورة الموقف الى آمر الجحفل فصدر الامر من الفور الى آمر ف١ل٤ بأن ينذر فوجه بالحركة ويتحرك

هو مع جماعة استطلاعه الى طولكرم (على ان يعقبه الفوج بأقصر وقت) ، واتصل ضابط الركن الموفد بآمر الفوج(*) أيضا وأوضح له تفاصيل الواجب•• وهكذا تم وصول ف١ل٤ الى طولكرم واشغل قرية شويكة والراقم ٦١ وقمة مضيق طولكرم مساء ٥/٦ قبل أن يخيم الظلام •

٥ ـ اعادة التنظيم :

آ ـ في ظهر يوم ٧ حزيران عقد قائد القوات العراقية مؤتمراً لآمري التشكيلات في مقر الجحفل الاول ، وتقرر فيه ان يتسلم مقر الجحفل الاول مسؤولية جبهة طولكرم من (رتل نمر) ويعيد النظر في الترتيبات المتخذه •

ب ـ وفي الساعة الرابعة بعد الظهر زار آمر الجحفل الاول ومقدم اللواء قوات رتل (نمر) واستطلع الجبهة تمهيداً لتسلمها ، الا أن آمر الرتل المقدم الركن طارق سعيد كان منشغلا بتسليم الاسيرات الصهيونيات الى مابعد الساعة السادسة والنصف مساء فبقي القطاع ليلة ٧ ـ ٨ حزيران بمسؤولية رتل نمر ••

ج ـ وفي الساعة الخامسة صباح ٨ حزيران حضر آمر الجحفل ومقدم اللواء الى مقر رتل (نمر) وثبتت التفاصيل مع آمر الرتل لتسلم القطاع من الساعة الثانية عشرة من ظهر ذلك اليوم • وأصدر آمر الجحفل أوامره الشفهية الى آمري الوحدات ثم تأيدت بعدئذ تحريريا •••

د ـ قوات جبهة طولكرم :

أصبح بامرة الجحفل الاول في جبهة طولكرم :

ف١ل١٥ (وهو من وحدات الجحفل الاساسية) •

ف١ل٤

كتيبة الصحراء السابعة (ناقصة بطرية) ـ وهي من مدافع ٥ر٤ قوس•

رعيلا مدرعات وسرية مشاة آلية وحضيرة فيكرس من القوة الآلية •

بطرية ٣ر٧ ـ كانت من وحدات الجحفل •

(*) آمر الفوج هو المقدم الركن سعيد صادق ابراهيم • وضابط الركن الموفد هو (المؤلف) •

هـ ـ الخطـــة :

سبق ان اوضحنا ان رتل (نمر) كان قد **أعد مأوى للمدرعات في الارض** المرتفعة (غربي طولكرم) شمال المعسكر ٢٧ البريطاني مباشرة ووزع ف١ل١٥ حـول محيط المأوى للحماية ، ودخلت مـدافع الرتـــل مواضعها داخل ذلك المحيط أيضا ، وأنه أرسل فصيل مشاة وحضيرة فيكرس الى قرية الطيرة (العربية) وكان قد أرسل فصيل مشـاة الى قرية كاكون قبل أن يحتلها العـدو ..

ثم بينا أن ف١ل٤ قد احتل قرية شويكة والراقم ٦١ ومرتفعـــات مضيق طولكرم مساء ١٩٤٨/٦/٥ ...

أما موجز الخطة التي وضعها آمر الجحفل الاول فكانت تنص على ان تشمل الترتيبات المتخذة ـ احتلال الموضع من (شويكة) الى (ارتاح) (كلاهما داخل) .. وكمايلي :ـ

أولا ـ مواضع الجبهة ـ تقسم الى قطاعين :

أيمن ـ ف١ل٤ وباسناده المباشر بطرية ٣٫٧ .

أيسر ـ ف١ل١٥ وباسناده المباشر بطرية ٤٫٥ .

ويكون احتلال القطاعين بأماكن سرايا متساندة ، وثبت خـط الاماكن الدفاعية القصوى للموضع .

ثانيا ـ تأسيس قاعدة أمينة بقطعات القوة الآليـة مع بطـرية ٤٫٥ في مضيق طولكرم .

ثالثا ـ نظمت مفرزة (الطيرة) من ف١ل١٥ بقوة : فصيل مشـــاة وحضيرة فيكرس ومدفع هاون ٣ عقد بامرة معاون آمر سرية. وزودت بمحطة لاسلكي رقم ٢٢ من مخابرة الجحفل ... على أن يسيطر الضابط على جميع المسلحين في القرية علاوة على القوة النظامية ، ويقوم بتنسيق الدفاع تجاه المستعمرات الواقعة عن شمال وغرب وجنوب القرية .

رابعا ـ خصصت واجبات المدفعية والهندسة والمدرعات .

خامسا ـ صدر ملحق بتنظيم مفارز المناضلين في القطاعات .

سادسا ـ وتعين محل مقر الجحفل في (نور الشمس) شرق بلـــدة طولكـــرم .

٦ ـالحوادث في الجبهة حتى عقد الهدنة :ـ

١٩٤٨/٦/٨ ـ وصلت اربع عشـرة سيارة معادية الى كاكون فقصـــفتها مدفعيتنا وعطلت أربع سيارات منها وكبدت العدو خســائر في الارواح .

٩ـ١٩٤٨/٦/١٠ ـ أغارت دورية مقاتلة من ف١ل١٥ على (كفر يونا) ليلا، وقصفت المدفعية تحشدات معادية جوار (كفر يونا).

١٠ـ١٩٤٨/٦/١١ ـ هاجم العدو مواضع ف١ل١٥ بالرشاشات واقتربت احدى مصفحاته فقصفتها مدفعيتنا وتعقبتها دوريتا قتال.

- وهاجم العدو قرية الطيرة فردته قطعاتنا مستخدمة الرشاشات والهاون .
- هاجم المناضلون تسندهم مدفعيتنا قـرية كاكون الا أنهم انسحبوا بعد أن جرح أحدهم .

١٩٤٨/٦/١١ قصفت طائرات العدو فجرا موضـــع طولكرم بدون ان تحدث خسائر .

- أصيبت احدى مدرعاتنا بلغم بينما كانت تقـوم بواجب الدورية في منطقة الراقم ٦١ تجاه كاكون في الساعة السادسة صباحا وتم سـحبها بمـدرعة أخـرى تحت حجاب من نيران المدفعية ، ونظفت الهندسة السـاحة من الالغـام .

جبهة قلقيلية ـ كفر قاسم

الفوج الاول من اللواء الاول

١ ـ علمنا بأن سرية من ف١ل١ أطلق عليها اسم (رتل الشيخلي) تسلمت مسؤولية كفر قاسم يوم ١٩٤٨/٥/٣١ ثم عززت بسرية أخرى من الفوج، واصبحت السريتان بامرة آمر الفوج (المقدم الركن علي غالب عزيز) باسم (رتل حسين) مسؤولة من مساء ٦/١ عن كفر قاسم ورأس العين •

ثم تحركت السرية الباقية من هذا الفوج من نابلس وتسلمت مسؤولية (قلقيلية) من (رتل القريشي) وبذلك أصبح الفوج في قطاع موحد يتضمن (قلقيلية ـ كفر قاسم ـ رأس العين) اعتبارا من ١٩٤٨/٦/٣ •

٢ ـ قصف العدو مواضع قلقيلية ورأس العين بمدافع الهاون في اليوم الخامس من حزيران بدون اضرار، وقامت قوة معادية تقدر بخمسين مقاتلا بمهاجمة كفر قاسم ليلة ٦ـ٦/٧ فصدتهم قطعاتنا واوقعت فيهم بعض الخسائر ثم تعقبتهم دورية قتال •

٣ ـ في الساعة الخامسة صباح ٦/٩ قصفت طائرة معادية معسكر (رأس العين) مدة نصف ساعة فسببت استشهاد الملازم شندل عيسى وجرح خمسة مراتب •

٤ ـ قصف العدو بالهاون مواضع قلقيلية ليلة ١٠ـ٦/١١ ولم تحدث خسائر وحاولت دورية معادية زرع الالغام مقابل قرية (مجدل يابا) فطردتها دوريتنا وهاجمت دورية معادية اخرى قواتنا فى (رأس العين) ولكنها اضطرت الى الارتداد تاركة بعض الخسائر •

أعمال رتل المجامع

جحفل الفوج الثاني من اللواء الاول

١ ـ بعد حركة القوة الآلية ثم الجحفل الاول من (المجامع) الى لواء السامرة لم يبق في قطاع (الشونة) في ٢٩ مايس ١٩٤٨ سوى الفوج الثاني من اللواء الاول وبامرته بطرية مدفعية وسرية مدرعات ••• وأصبح جحفل الفوج يعمل مستقلا باسم (رتل المجامع) وكان آمره المقدم الركن عبدالكريم قاسم •

٢ ـ علم الرتل من اللاجئين ومن الشرطة الاردنية ودورياته بان اليهود باشروا بانشاء تحكيمات جديدة لهم غرب نهر الاردن • فأرسل مفرزة من مدفعي هاون ٣ عقد ورشاشتي فيكرس وحضيرة مشاة ، وعندما بدأ العدو باعمال الحفر والتحصين قصفته المفرزة قصفا شديدا من جوار جسر الشيخ حسين واضطرته الى ترك تحكيماته الجديدة وعدم العودة اليها ثانية •

٣ ـ في ٥/٣١ وصل أحد عرفاء الجيش الاردني مرسلا من القيادة الاردنية ليبلغ الفوج بان نحو اربعين من جنود العدو يحاولون العبور من المخاضة الموجودة في العدسية للالتفاف حول قواتنا الموجودة في (مشروع روتنبرغ) ، وقد أكدت الخبر دورية المدرعات التي كان الفوج قد أخرجها صباحا ، اذ أفاد آمر الدورية بأن سيارة نقل كبيرة كانت تسير غرب نهر الاردن قد أنزلت نحو ثلاثين جنديا اسرائيلياً مقابل قرية العدسية ويحتمل أن يحاول هؤلاء العبور من المخاضة ••

فأخرج آمر الفوج من فوره رعيل مدرعات الى المنطقة وأنذر قطعاته للتهيؤ لما قد يحدث ، وحين وصلت المدرعات الى مسافة ملائمة فتحت نيرانها الشديدة فهرب جنود العدو بعيدا عن المخاضة نحو الشمال حيث فتحت القطعات السورية نيرانها عليهم من مواضعها الكائنة الى الشمال من (العدسية) •

وعندما عادت المدرعات مع المساء رمت من مكان قريب من (الباكورة) سيارات العدو المتجمعة في الجانب الآخر من النهر فعطلت نحو سيارتين وخسر العدو في هذه الحركة أربعة قتلى حملهم في سيارة اسعاف حسب تقرير آمر دورية المدرعات •• واخرج الفوج دورية استطلاع من المشاة الى (الباكورة) والى مقابل قرية (كيشر) فلم تجد اثرا لتجمعات العدو •

٤ ـ في اليوم الثاني من حزيران نظم الفوج غارة على محل استراحة للعدو يقع شمال (بيسان) ، فاستصحب آمر الفوج مفرزة هاون ٣ عقد وحضيرة فيكرس ومفرزة رشاش برن وحضيرة مشاة ، الى جنوبي القطاع حتى وصل الى محل ملائم ومؤثر على محل استراحة العدو وعندئذ ادخل الاسلحة في موضع للرمي وباغت العدو بفتح النار الشديدة في الساعة الحادية عشرة وكبده خسائر فادحة ، ثم عادت قوة الغارة الى القطاع ـ بعد الظهر •

٥ ـ واستفاد الفوج من زيارة ضابط الارتباط السوري(الرئيس[*] مفلح الناصر)، حين مروره يوم ٦/٣ فى طريقه الى نابلس ، حول معالجة الفجوة الموجودة بين مواضع الرتل ومواضع الجيش السورى •

٦ ـ استمرت قطعات الرتل تضايق العدو بالنار بفترات مختلفة ، وكانت الربايا تطلق النار المصوبة على كل حركة ، وفي مساء ٦/٦ اطلق العدو النار على العريف خضير مهدي آمر احدى الربايا الامامية ، حين أخرج رأسه قليلا ، فأصيب بصلية في رأسه واستشهد في الحال •

٧ ـ في الساعة التاسعة والنصف صباح اليوم العاشر من حزيران وصلت رسالة من آمر القوة الاردنية فى (أربد) تفيد بأن المجاهدين السوريين فى قرية (شارع هاكالون) قد طوقتهم قوات الهاغانا ، وبعد الاتصال تلفونيا بأربد أيد الآمر الاردني تلك الرسالة فخرج آمر الوحدة ونائب المساعد الملازم عبدالواحد وآمر فصيل الهاون الملازم الاول عبدالرضا مع مفرزة هاون ٣ عقد وحضيرة فيكرس ومفرزة برن وحضيرة مشاة الى شمال

(*) الرئيس باسماء الرتب القديمة = النقيب باسماء الرتب الجديدة •

قرية (العدسية) وبعد الاتصال بالمجاهدين والحصول على التماس جرى قصف العدو بالهاون وفتحت الرشاشات نيرانها حتى اضطر العدو الى ترك منعاته وشوهد جنوده يهربون ، واستطاع المجاهدون الذين أنقذوا من الحصار أن يقوموا هم بتعقيب العدو •• وقد قدر عدد المقاتلين من العدو بنحو مائة وخمسين مقاتلا ••

ثم عادت المفرزة الى مواضع الفوج في الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر ، بعد أن كبدت العدو خسائر كبيرة ••

أعمال القوة الجوية

٢٤ مايس – ١٠ حزيران ١٩٤٨

١ – قصفت قلعة كيشر يوم ٢٤/٥ بقنابل ثقيلة •

٢ – قصفت مستعمرة (أشدوت ياكوب) في ٢٤/٥ وأحدثت فيها تخريبات واسعة •

٣ – قامت الطائرات العراقية في ٢٧و٢٨/٥ بقصف مستعمرة (كفر يونا) وتحشدات العدو على الطريق العام الواقع شرقها •

وهاجمت أرتال العدو المتنقلة على طريق حاضرة – بن يهودا •

وقصفت مستعمرة (خلدة) والسيارات المتجمعة فيها ، و (المنصورة) وقرية (أبو شوشة) بقنابر ثقيلة ، أحدثت فيها عدة حرائق وتدميرات واسعة •

٤ – قصفت القوة الجوية في ٢٩و٣٠و٣١/٥ مستعمرة (خلدة) و (أبو شوشة) واستطلعت منطقة (تيهان) فقصفت الخيم والسيارات الموجودة على الطريق المؤدي اليها ، وقصفت الاستحكامات والخنادق المحيطة بها كما قصفت (العفولة) بقنابر حريق وهاجمت أربع سيارات على الطريق جنوبي العفولة فأصابتها •

٥ – اقتصرت في ١ – ٦ حزيران ١٩٤٨ على قصف (العفولة) ومهاجمة أرتال العدو الآلية ومدرعاته ودفاعاته الارضية لمقاومة الطائرات في منطقة (العفولة – طولكرم) وأصابتها وأسندت القوات في منطقة طولكرم •

٦ – واقتصرت أعمال القوة الجوية على دوريات الاستطلاع حتى يوم ١٠ حزيران في جميع القطاعات •

ملحوظات ودروس

١ – أفرز ف١ل١٥ من الجحفل الاول في (المجامع) وأرسل منفردا في ٢٦ مايس الى نابلس وأعطي بامرة القوة الآلية التي استخدمته في جبهة طولكرم بامرة آمر كتيبة مدرعات خالد بحجة أن آمر الكتيبة أقدم من آمر الفوج بينما تقضي مبادىء التعبية ان تلحق الوحدات المعاونة بصنف المشاة ، وكانت نتيجة ذلك أن :–

آ – حشد الفوج وسرية مدرعات وبطرية ٢٥ رطلا في بقعة لا يتجاوز قطرها سبعمائة متر فأدى ذلك الى أن تكون القطعات كلها تحت تأثير نيران هاونات العدو وقصفه الجوي •

ب – أفرز فصيل من فوجه الى قرية (كاكون) على بعد أربع كيلومترات فكان لقمة سائغة للعدو •

٢ – ظهر ان افراز الفصائل الى مسافات بعيدة لمقاتلة عدو له مصادر كثيرة للحصول على المعلومات خطأ ، لضعف هذه القطعة وسهولة القضاء عليها كما جرى في (كاكون) ويقتضي عند الضرورة أن تكون هذه المفارز قوية ومكتفية بذاتها أو قريبة بالامكان نجدتها واسنادها بالمدفعية •

٣ – منذ الوصول الى لواء السامرة ظهر ان القوات العراقية قبلت فكرة (الدفاع) اذ شتتت الوحدات على جبهات واسعة (بلغت جبهة ف١ل١ مثلا في قلقيلية – كفر قاسم أكثر من عشرين كيلومترا •) وأصبحت ضعيفة نسبيا في كل الجبهات بينما يستلزم النجاح في الحركات استهداف مبدأ (التعرض) الذي يقتضي التحشد والعمل ككتلة واحدة نحو أهداف معينة صحيحة •

٤ – لقلة القطعات التي حشدت فقد استخدمت الوحدات بدون تبديل أو اراحة • فبعد معارك كيشر في المجامع نقلت الافواج الى لواء السامرة دون أن تعطى أي فرصة للراحة أو اعادة التنظيم وكلفت بواجبات جديدة

حال وصولها •• فقد اشترك ف١ل١٥ في كيشر ثم انتقل مباشرة الى جبهة طولكرم فاشترك في الغارات على كفر يونا وفي معركة كاكون ، وفي الغارات على المستعمرات الاخرى ، وكذلك كان الحال مع الفوج الآلي وكتيبة المدرعات اللذين شاركا في معارك كيشر ثم تحركا الى لواء السامرة حيث جرى تجحفلهم الى أرتال اندفعت لقتال العدو في قطاع جنين وقطاع طولكرم ، وينطبق ذلك على ف١ل١ الذي انتقل من المجامع الى جبهة قلقيلية وكفر قاسم ••

٥ ـ لم تحدد أهداف واضحة للارتال التي وجهت الى جنين وطولكرم في بداية الامر ، كما لم تحدد أهداف للجحفل الاول عند تسلم جبهة طولكرم وقلقيلية وكفر قاسم ، وكان يجب أن يوجه كقوة نارية قوية نحو هدف معين يتمكن من القضاء على الخصم ، وانما بددت القطعات العراقية هنا وهناك لغرض المحافظة على القرى والبيارات أو المدن دون توخي الهدف (تدمير قوات العدو) الذي هو أول أسس الحرب ••

خلاصة حركات الجيوش العربية في القتال الاول

بعد أن وقفنا على حركات وأعمال الجيش العراقي في القتال الاول ••• نرى ضرورة التطرق باختصار الى أعمال الجيوش العربية الاخرى في تلك الفترة من ١٥ مايس حتى ١١ حزيران ١٩٤٨ :ـ

الجيش المصرى :

اقتحم حدود فلسطين عند رفح، ودمر مستعمرة كفار ديروم في ١٩٤٨/٥/١٦ ثم تقدمت طلائعه واشغلت مدينة (غزة) العربية ظهر اليوم التالى ••• وهنا انقسم الجيش المصري الى رتلين ، توجه أحدهما من غزة الى (المجدل) بعد استعدادات استغرقت اسبوعا من الزمن • وفي طريقه دمر مستعمرة (دير أسنيد) ثم استولى على مستعمرة (نتساليم) حتى بلغ قرية (سدود) وتوقف عندها ••

اما الرتل الثانى فقد زحف باتجاه (بئر السبع) العربية وبذلك تم عزل ثلاثة وثلاثين مستعمرة صغيرة في النقب عن تل أبيب ، وتابع الرتل تقدمه حتى أشغل (الخليل) و (بيت لحم) وأشرف على ضواحي (القدس) • وبعد معركة حامية دمر مستعمرة (رامات راحيل) فاحتلها المجاهدون ثم طلب اليهم الانسحاب منها ففعلوا ••

الجيش الاردنى :

رابطت قواته بعد أن عبرت جسر اللنبي في (أريحا) حتى يوم ١٨ مايس• ولما اشتد ضغط الصهاينة على البلدة القديمة في القدس زحفت قوة أردنية الى مدينة القدس وشقت طريقها الى البلدة القديمة واشتبكت مع الهاغانا الذين كانوا يهاجمون أسوار البلدة ، وبدأت معركة الحي اليهودي داخل البلدة القديمة وهو الحي الذي كان المجاهدون قد ضربوا عليه حصارا قويا منذ صدور (قرار التقسيم) •• وبعد قتال حام دام عشرة أيام استسلم الحي اليهودي

للجيش العربي ، وفي هذه الفترة احتلت القوات الاردنية مستعمرة كاليه على البحر الميت حيث يقع مشروع البوتاس اليهودي ، وأشغل الجيش الاردني رام الله واللطرون وبعث باحدى سراياه (التي كانت بامرة الرئيس الاول ادريس بك) الى اللد والرملة .

وهكذا وصلت طلائع هذا الجيش على بعد سبعة أميال من تل أبيب تقريبا قبل أن تفرض الهدنة الاولى .

الجيش السورى :

اقتحم الجيش السوري حدود فلسطين من المنطقة الجبلية جنوب بحيرة طبرية ، والحمه وسمخ ومشمار هايردن ، وبعد معارك عنيفة استولى على مستعمرة (سمخ) ولكنه عاد وانسحب منها . وهاجم بعد ذلك مستعمرة (مشمار هايردن) واحتلها بعد معركة عنيفة ..

وعندما بدأت الهدنة الاولى كان لايزال يرابط في هذه المستعمرة ..

الجيش اللبنانى :

لم يتمكن هذا الجيش من القيام بهجمات عسكرية واسعة النطاق على اليهود في جبهته ، وقد أشغل بضع قرى عربية في المنطقة الجبلية داخل حدود فلسطين، أما في المنطقة الساحلية فلم تتجاوز قواته حدود الناقورة اللبنانية ..

الفصل الخامس

فترة الهدنة الاولى

١١ حزيران ـ ٩ تموز ١٩٤٨

- قرارات مجلس الامن
- برقية اعلان الهدنة
- الموقف العام للجيوش العربية
- جولة رئيس اركان الجيش وانطباعاته
- تنسيق الخطط واعمال الدوريات
- تحديد خطوط الهدنة
- السيطرة على المناضلين وتجنيدهم
- مواقف الحركات اليومية خلال الهدنة
- انتهاء الهدنة وقرار استئناف القتال

الهــدنة الاولى

قرارات مجلس الامــن

ما أن دخلت الجيوش العربية فلسطين في ١٥ مايس ١٩٤٨ واشتبكت بقتال فعلي مع القوات الاسرائيلية حتى أعلنت أمريكا أن الحالة في فلسطين تهدد السلم وتنذر بالخطر ، وتقدمت الى مجلس الامن الدولي تطلب تدخله السريع الحاسم لمنع القتال وايقافه ولو بالقوة وتطبيق العقوبات الاقتصادية والسياسـية وحتى العسكرية ، وكذلك فعلت بريطانية ، التي كانت حليفة العرب ومشجعتهم الاولى على خوض الحرب ، فقد راحت تنذر الدول العربية بأن توقف القتال من الفور وتهددها اذا استمرت العمليات العسكرية ، وأرفقت بذلك تهديدها الى العراق ومصر والاردن بأنها ستتوقف عن تزويدهم بالاسلحة والعتاد .

وفي ٢٢ مايس ١٩٤٨ قرر مجلس الامن بناء على اقتراح بريطانيا توجيه نداء دعا فيه جميع الدول المعنية الى التوقف عن الاعمال الحربية في غضون ست وثلاثين ساعة تبدأ في منتصف ليلة اليوم نفسه . وقد رفض العرب ذلك ، وجاء في مذكرة الامين العام للجامعة العربية التي بعثها الى مجلس الامن :

« ان العرب حريصون على أن يستقر السلم في فلسطين وليس أحب اليهم من أن يجيبوا المجلس الى طلبه لو كانوا مقتنعين بأن توقف القتال يحول دون غارات اليهود على عرب فلسطين ، فهل يمنع وقف القتال هجرة اليهود الى فلسطين ؟ » .

وهل سيحول دون تصدير الاسلحة اليهم ، ويوقف الارهاب اليهودي ويضمن للعرب سلامتهم ؟

« ان اللجنة السياسية للجامعة العربية على استعداد لدراسة أي اقتراح يقدمه المجلس في غضون ثمان وأربعين ساعة لحل مشكلة فلسطين . »

وتقدمت بريطانية بمشروع قرار الى مجلس الامن بوقف القتال مدة أربعة

أسابيع ، فوجه مجلس الامن في ٢٩ مايس الدعوة الى الطرفين في فلسطين بوقف القتال مدة أربعة أسابيع مع الوعد بعدم ارسال متطوعين أو أسلحة أو عتاد الى فلسطين خلال الفترة وانذار المخالف بتطبيق العقوبات الاقتصادية والعسكرية عليه وفقا للاجراءات التي ينص عليها الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة ، ويعتبر قرار مجلس الامن في ٢٩ مايس بمثابة أول قرار للهدنة في فلسطين ، ولاول مرة في تاريخ مجلس الامن تعمل المادة ٣٩ من ميثاق هيئة الامم المتحدة عملها الناجز في وقف القتال •

وفي اليوم الثاني من حزيران ١٩٤٨ وافقت الدول العربية وأبلغت الجامعة مجلس الامن الدولي بذلك مع أملها بأن يتمكن الوسيط الدولي (الكونت فولكه برنادوت الذي كان قد عينه المجلس في ١٤/٥) ولجنة الهدنة (التي عينها المجلس في ٢٣/٤/١٩٤٨) من ايجاد حل عادل(*) • أما اسرائيل فقد وافقت على نداء طلب الهدنة من فور صدوره مع رفض أي حل يتعارض مع واقع دولة اسرائيل •

(*) **للوقوف على تفاصيل تعيين الوسيط الدولي وقرار مجلس الامن الاول والثاني وترحيب (اسرائيل) يمكن مراجعة كتاب (قضايانا في الامم المتحدة) ص ١٧٢ و ١٧٣ •**

برقية اعلان الهدنة

١ ـ اصدرت القيادة العامة للجيوش العربية يوم ١٠ حزيران ١٩٤٨ برقيتها المرقمة ٣٤٧/ح واستنادا الى ذلك اصدرت القيادة العراقية البرقية رقم ٨٩٣/ح يوم ١٠ حزيران ، هذا نصها :

« تقرر اعلان الهدنة لمدة اربعة اسابيع وايقاف النار من الساعة ٠٨٠٠ بوقت فلسطين من يوم الجمعة ١١ حزيران • نفذوا ذلك • التفصيلات بالبريد • انبؤونا الاستلام •

وقامت التشكيلات بتبليغ الوحدات العسكرية ، وفى الساعة الثامنة من يوم ١١ حزيران توقف اطلاق النار فى جبهة الجيش العراقى ، ولم يسمع سوى صوت اطلاقات متقطعة من الجانب الاسرائيلى ، ولم يجب عليها بالمثل •

٢ ـ عقدت المؤتمرات فى مقرات التشكيلات عن الفعاليات خلال الهدنة ثم صدرت التعليمات التى يمكن تلخيصها بما يلى :

أ ـ ترابط الوحدات والارتال فى مواضعها اثناء الهدنة •

ب ـ يخرج آمر كل قطاع دورياته حول المواضع حذر اخلال العدو بشروط الهدنة •

ج ـ التشديد على اليقظة والحذر فى الليل بصورة خاصة منعا للمفاجأة واهمال الغدر •

د ـ تستمر الوحدات بارسال مواقفها الصباحية والمسائية •

هـ ـ تنشبث الوحدات الامامية للحصول على المعلومات ، وارسال التقارير عن سكان المستعمرات وتسليحهم ومواضع العدو المقابل ونوع تحكيماته •

و ـ اجرت معظم الوحدات تدريبا لمراتبها صباحا ومساء وخصصت وحدات الجبهة نسبة معينة للتدريب ، وجرى تدريب جماعات مقرات الوحدات

ز ـ صدرت اوامر يومية وادارية فيما يخص الضبط والارزاق والنظافة واستحمام المراتب (فى الحمامات الاهلية) والتسليح والعتاد والاسلحة والنقلية والبريد •

ح ـ اعيد تنظيم المواصلات الداخلية والشبكات السلكية واللاسلكية وخدمات السعاة ، كما وضعت رموز جديدة للتداول •

٣ ـ أعيد تنظيم الوحدات في اليوم الثاني عشر واليوم الثالث عشر من حزيران :

أ ـ اعيدت رعائل المدرعات الملحقة ببعض الوحدات الى كتيبة مدرعات خالد فى نابلس (عدا بعض المدرعات التى تركت بصورة اضطرارية جدا) •

ب ـ اعيدت سرايا المشاة الآلية التى كانت مفرزة الى وحدتها الاصلية (الفوج الآلى) •

ج ـ اعيدت فصائل الهندسة التى كانت قد الحقت ببعض افواج المشاة الى سراياها الاصلية •

د ـ الحقت وحدات الميدان الطبية بجحافلها والتحقت بالقطاعات •

٤ ـ قام آمرو التشكيلات فى الجبهة باستطلاعات مفصلة لقطاعاتهم مجددا وباشروا بتنسيق خططهم بعد ان تسنى لهم الوقت لدراسة الموقف دراسة دقيقة •

مواقف الجيوش العربية

١ ـ خلاصة الموقف العام للجيوش العربية(*) في نهاية القتال الاول •

الجيشان السورى واللبنانى :

مرابطان على حدودهما وهما في حالة دفاعية ، ولا يؤمل قيامهما بأية حركة تعرضية •

الجيش العراقى :

أولا ـ جحفل الفوج الثاني من اللواء الاول مرابط في جسر المجامع في حالة دفاعية •

ثانيا ـ القوة الباقية في منطقة (جنين ـ طولكرم ـ قلقيلية) وفي حالة دفاعية •

الجيش الاردنى :

متوغل في منطقة القدس ، ويحتل موضعا في منطقة باب الواد ـ اللطرون ، وقائم بمحاصرة بلدة القدس • له بعض المتطوعين في اللد والرملة •

وهو في حالة دفاعية بحتة ولا يتمكن من القيام بأية حركة أخرى قبل سقوط واستسلام مدينة القدس •

وهو يحتج بانه لا يتمكن من التقدم اكثر من ذلك بسبب تأخر الجيش المصري •

الجيش المصرى :

وصل الى منطقة اسدود ، والمنطقة الواقعة جنوب كستينا ، وهو في حالة دفاعية أيضا ، ولا يؤمل أن يقوم بأي تقدم آخر نحو الشمال في الايام القادمة محتجاً بوجود مستعمرات كثيرة على خطوط تقدمه يتطلب تطهيرها وقتا طويلا ••

(*) اقتبسنا خلاصة الموقف من الكتاب السري الرقم ٤٥ الذي قدمه اللواء الركن نورالدين محمود الى رئيس أركان الجيش في ٨ حزيران ١٩٤٨ وصورته الى وزير الدفاع والى أمين الجامعة العربية وضباط ارتباط الجيوش العربية •

الخلاصة :

ان الجيوش العربية قد انتقلت من خطة الهجوم الى خطة الدفاع ، وان القوات العراقيـة لا تتمكن من القيـام بأي عمل تعرضي بمفردهـا ما لم تتعاون معها الجيوش الاخرى لاسيما الجيشين الاردني والمصري • ولا يؤمل ان تنتقل الجيوش العربية الى حركات هجوميـة ما لم تتضاعف قوات الجيشين المصري والاردني •

٢ ـ تعقيب ومقترحات :

آ ـ ان المرحلة التى اجتازتها الجيوش العربيـة (حتى بداية الهدنة) تعتبر مرحلة تحشد ومسير اقتراب وانها في تقدمها وعملها لم تلاق مقاومة تذكر (ما عدا وحـدات الجيش الاردني العاملة في منطقة القدس) •وان المرحلة الثانية سوف لا تكون بمثل هـذه السهولة وسوف تتطلب تضحيات بالمال والرجال ويحتمل ان تكون صعبـة ووعرة جدا ، كما يحتمل ان تكون طويلة الأمد •

ب ـ ومن اسباب انتقال الجيوش العربية من وضع المهاجم الى وضع المدافع هو عدم وجود قوات احتياطية كافية تمكن الجيوش من اسـتئناف الهجوم أو التقدم ، ومن الواجب مضاعفة القوات لايجاد القـوات الاحتياطية اللازمة مع العمل الجـدي لتيسير الاعتدة المطلوبة لقتال طويل الامد وضرورة توحيد القيادة العامة(*) (للاضـرار الناجمة في حالة الاسـتمرار على الوضـع السـائد ، وضرورة اجـراء « ولو » تعـديل ليمكن تسـيير الحركات الحربيـة على وجـه أتم والسيطرة على حركات مختلف الجيوش فيما اذا استؤنف القتـال بعد الهدنة •• اما بتعيين قائد عام وهيئة ركن عامة تكون تحت امرته

(*) مقتبسات من الكتاب السري رقم (٦٠) الذي قدمه اللواء الركن نورالدين محمود الى رئيس أركان الجيش في ٢٠ حزيران ١٩٤٨ بعد المباحثات التي أجراها في القـاهرة •

لتدوير الشؤون الحربية في مختلف المناطق •• او بتشكيل مجلس حربي أعلى يؤلف من رؤساء أركان الجيوش العربيـة المختلفة او من ينـوب عنهم لتدوير وتنسيق حـركات الجيوش العربيـة في مختلف الميادين) ، علما بأنه جـرى بحث الاقتراحين ، عن توحيد القيادة ، في اللجنة السياسية للجامعة العربية باجتماعها يوم الخميس ١٩٤٨/٦/١٧ ووافقت اللجنة مبدئيا على الاقتراح الثاني •• الا أن القضية تركت ولم يبت بها حتى نهاية الحركات !!

جولة رئيس اركان الجيش وانطباعاته(*)

بمناسبة انطواء الصفحة الاولى من القتال ، وانعقاد الهدنة في فلسطين فقد قام رئيس أركان الجيش العراقي الفريق الركن صالح صائب الجبوري بجولة في شرقي الاردن وفلسطين ثم عاد الى بغداد وعرض على وزير الدفاع ملحوظاته وانطباعاته وكان منها :ـ

١ ـ كان في وسع القوات العربية التى اشتركت في القتال، رغم قلتها ، الحصول على نتائج أكثر مما حصلت عليه لو تحقق :ـ

آ ـ الاعتراف بالقيادة العامة عمليا واحترام أوامرها ووصاياها من قبل الجيوش العربية •

ب ـ قيام قيادات الجيوش بتنفيذ الواجبات التى أسندت اليها حسب الخطة المقررة وعدم تردد بعضها في بعض النواحي •

ج ـ عدم تغيير الخطة المقررة والمتفق عليها في اللحظة الاخيرة لاعتبارات وعوامل مجهولة (لدينا) •

د ـ تخصيص مناطق وجبهات متناسبة مع قوات بعض الجيوش وبصورة خاصة الجيش العراقي فهو يعمل (الآن) في منطقة واسعة وعلى اتجاهات مختلفة •

هـ ـ ابقاء القوات غير النظامية (قوات فوزي القاوقجي وغيره) في مناطقها التى اشتغلت فيها شهورا عديدة وعدم سحبها الى سوريا في وقت الحاجة اليها ، وعند مباشرة حركات الجيوش النظامية •

٢ ـ كان الموقف من الوجهة العسكرية عند اعلان الهدنة ، التى تمت من جراء تأثيرات سياسية ، في صالح القوات العربية • ولو بذلت الحكومات العربية جهودا أخرى لكان بالامكان تضييق الخناق على الصهاينةومراكزهم

(*) **اقتبسنا هذا البحث عن أصل تقرير رئيس أركان الجيش الصادر بكتابه السري والشخصي ٦٧ في ١٩٤٨/٦/١٥ المعنون الى (فخامة وزير الدفاع) وقد أرسل نص التقرير الى رئيس الوزراء في حينه •**

الحيوية ، ولربما كان في الامكان أنهاء الحركات بعد فترة غير طويلة • ولابد من التنويه بان الصهيونيين اذا أكملوا استحضاراتهم خلال فترة الهدنة ، وهو أمر غير عسير عليهم ، فلا يستبعد ان يباغتوا الجيوش العربية كلها أو قسما منها على الانفراد بحركة قوية قبل انقضاء مدة الهدنة او حال انتهائها مباشرة ، خاصة وان المعلومات تبين انهم لم يحترموا شروط الهدنة وانما عملوا خلافا لتحديداتها •

هذا وقد استمات الصهاينة في القتال منذ بدء الحركات ولا شك في أنهم سيعملون المستحيل ليحصلوا على الاسلحة والطيارات والمهمات العسكرية من الحكومات التى تسند قضيتهم ، وسيبذلون جهدهم لتكثير عددهم واصلاح وضعهم وسيستفيدون من الدروس التى حصلوا عليها •

٣ ـ لا اعتقد ان الحكومات العربية ستتراجع بعد الآن وتنسحب من الميدان في فلسطين عسكريا ، كما لا اعتقد بانهاء المعضلة الفلسطينية في صالح العرب بمجرد المباحثات والمؤتمرات ، لذا فالموقف يحتم على الدول العربية استئناف القتال حال انتهاء الهدنة او عند توقف المذاكرات او عند مباشرة الصهاينة بالحركات التعرضية قبل موعد انتهائها ••

وهذا يتطلب ما يلي :ـ

آ ـ احضار قوات كبيرة ومتفوقة لمعالجة الموقف والتغلب على الخصم •

ب ـ تهيئة اسلحة ومهمات وعتاد تكفي لحرب طويلة الأمد •

فيما يتعلق بالفقرة (آ) السالفة فان الأمر يستوجب اتخاذ ما يلي :ـ

اولا ـ اشراك الجيوش العربية بالقتال بكامل عددها ومعداتها •

ثانيا ـ تهيئة تشكيلات غير نظامية من الفلسطينيين وغيرهم من البلاد العربية المجاورة •

ثالثا ـ طلب وتهيئة متطوعين من البلاد الاسلامية الراغبة في المعاونة•

رابعا ـ قبول المتطوعين الاجانب بعد التأكد من هوياتهم ونزعاتهم وحسن نواياهم من قبل هيئة يعتمد عليها •

وفيما يتعلق بالفقرة (ب) السالفة فان الأمر يستوجب انجاز مايلي:ـ

اولا ـ تهيئة المتيسر منها لدى كل حكومة عربية للاستخدام من الفور في القتال •

ثانيا ـ التأكيد والالحاح على الحكومة البريطانية لصرف طلباتنا التي سبق لنا ان تقدمنا بها الى وزارتي الحربية والتموين الموقوفة الآن ، لاعتبارات سياسية ، مع العلم بانها طلبت في وقت لم تكن الحركات الفلسطينية موضوع بحث •

ثالثا ـ تدارك الاسلحة والمهمات والعتاد من الحكومات الاسلامية والحكومات المحايدة بأية طريقة كانت •

رابعا ـ تدارك الاسلحة والمهمات بواسطة الوكالات الخاصة وتجار هذه المواد ومهربيها • ان كل يوم يمضي من أيام الهدنة دون انجاز عمل ما ، او تهيئة ما يقتضي لاستئناف القتال ، أمر في غير صالح الحكومات العربية وقواتها المقاتلة في فلسطين •

تنسيق الخطط وأعمال الدوريات

١ ـ تنسيق الخطط العسكرية في الجبهات :

انكب الآمرون وأركانهم على خرائطهم في مقراتهم ، وقاموا باستطلاعات مفصلة لقطاعاتهم ، ثم اعادوا النظر في خططهم •• ومن ذلك :ـ

آ ـ جبهة طولكرم ـ

اولا ـ تبين ان المواضع الحيوية هى :ـ

مرتفعات شويكة

الراقم ٦١

المواضع المركزية جوار المعسكر ٢٧

تلول ارتاح ـ فرعون ـ المحجر (في جنوب طولكرم)

تلول مضيق طولكرم (اكتابة ـ ذنابة) •

فوضعت خطة مجددة لتنسيق الدفاع على أساس احتلال الجبهة بفوج واحد وبطرية ، بدلا من فوجين ، بالاستفادة من انشاء مواضع سرايا محكمة مع انشاء المنعات واحاطتها بالاسلاك الشائكة وزرع الالغام لمقاومة الآليات ومصائد الاشخاص •

ثانيا ـ وادخلت الخطة المقترحة في كتاب مفصل الى القيادة في ٦/١٦ مع طلبات مواد التحصين والالغام •

وباشرت وحدات جبهة طولكرم (ف١ل٤ ، ف١ل١٥ ، لك‌ص٧) مع سرية الهندسة الثالثة بانشاء الدفاعات المستحضرة بعد ان توزعت الاعمال فيما بينها ، وبالاستفادة من مواد التحصين التى كانت متيسرة في (معسكر بيت نبالة) الذي كان يسيطر عليه الاردنيون • كما قامت سرية الهندسة بعمل الالغام المحلية مستفيدة ايضا من الالغام التى حصلت عليها من المناطق المعادية •

ب ـ دفاعات قلقيلية ـ كفر قاسم المستحضرة :

اولا ـ بنتيجة الاستطلاعات المفصلة لجبهة قلقيلية ـ كفر قاسم ـ رأس العين ، ظهر ان المواضع الحيوية الحاكمة هي :ـ

دفاعات قلقيلية : السفوح الغربية للقرية •

المدخل الجنوبي على الطريق العام •

المخفر (القلعة) •

التلول الصخرية شرقي القرية مباشرة •

منطقة رأس العين : مواضع طريق ملبس العام •

مفرق الطرق الى (اللد ـ ملبس) •

مواضع عين الماء •

مرتفعات كفر قاسم : الربيئة الجنوبية

التلول الغربية على طريق المعسكر البريطاني

تلول القرية ـ شرقي التلول الغربية مباشرة •

ويقتضي الاحتفاظ بمفرزة في قرية جلجولية (بين كفر قاسم وقلقيلية) ومفـرزة أخـرى في قـرية مجـدل يابا (جنوبي كفر قاسم) للسـيطرة على المناضلين المسلحين في المنطقتين •

ثانيا ـ واوضحت تفاصيل الدفاعات وطلبات الاسلاك والالغام من الجحفل الاول الى القيادة في ٦/١٧ ، وقد الحقت سرية الهندسة الآلية بامرة ف١ل١ لاكمال الدفاعات المستحضـــرة ، وبدأ الفوج والهندسة الآلية بالعمل مستفيدين من مواد التحصين الموجودة في (معسكر بيت نبالة) ايضا •

ج ـ وقد ظهـرت أهميــة : **منطقة (باقة الغربية وميسرة وكفر قرع)** لمعالجـة الفجـــوة بين الجحفـــل الرابـع في (جنين) والجحفـل الاول في (طولكـــرم) •

منطقة (محطة قطار قلقيلية وتلول كوفيتش)

لمعالجة الفجوة بين دفاعات جبهة (طولكـــرم) ودفـــاعات (قلقيلـــة) •**منطقة (وادي المالح)** لسد طريق الاقتراب المحتمل للعدو على الجناح الايمن للجحفل الرابع **منطقة (دير نظام ـ كولا)** لسد طريق الاقتراب المحتمل للعدو في الجناح الجنوبي للقوات العراقية •

٢ ـ اعمال الدوريات :

أ ـ في الوقت الذى انشغلت فيه الوحدات باعمال اعادة تحصين مواضعها ، ارسلت التشكيلات عددا من دوريات الاستطلاع الى اجنحة المواضع الدفاعية والى الجبهة للتعرف على تفاصيل طبغرافية مناطقها وصلاح الطرق والنياسم للآليات واستطلاع مواضع العدو وتحكيماته •

ب ـ ومن تلك الدوريات ما أرسل يوم ٢٢ حزيران **١٩٤٨** :

اولا ـ من ف١ل٤

(١) الى قرية (باقة الغربية) لاستطلاع كفر باصه ١٥٢٢٠٥ ومفرق الطرق ١٥٢٢٠٦

(٢) ـ الى (زيتا) لاستطلاع ملتقى الطرق **١٥١٢٢٠** وسكة الحديد الواقعة غـربه •

ثانيا ـ من ف١ل١٥ :

(٣) ـ الى ملتقى الطرق بالوادي في جبهة مواضع طولكـرم شمال طريق طولكرم ـ تنانيا العام لاستطلاع مواضـــع العدو ونشاطه في الراقم **٣٨** والتل **١٤٥٥١٩٣٦** والبرج•

(٤) ـ الى قرية قلنسوة في جبهة الموضع الى الجنوب من طريق طولكرم ـ تنانيا العام لاستطلاع مواضع العدو ونشاطـه الى الغرب من تقاطع الطرق **١٤٦١٩١** ومنطقة مستعمرة كوليم •

ج ـ وكذلك فقد أخرج رتل (المجامع) :ـ

(١) ـ دورية مساء ١٣/٦/١٩٤٨ بامرة نائب مساعد الفوج الملازم الاول عبدالواحد عبدالمنعم ، عبرت نهر الاردن وتقربت من السفوح الشرقية لمرتفعات (كوكب الهوى) واستطاعت جلب مدفعي الهاون اللذين سبق أن اضطرت سرية من ف١ل١٥ الى تركهما عند الانسحاب ـ في الاسبوع الاول من القتال ـ وقد أعيد المدفعان بواسطة مقر الجحفل الاول الى ف١ل١٥ .

(٢) ـ دورية يوم ١٥/٦/١٩٤٨ عبرت نهر الاردن وفتشت المنطقة مرة أخرى فلم تعثر على شيء ...

٣ ـ تأسيس الستارات ومفارز الانذار الامامية :

نتيجة للاستطلاعات الشخصية وتقارير الدوريات فقد أسست ستارات ومفارز انذار أمام المواضع الاصلية للقطعات وعلى أجنحتها ..

ففي ٢٠/٦/١٩٤٨ أقيمت مفرزة الانذار في (بورين) ١٤٨١٩٠ أمام مواضع الجبهة في طولكرم ..

وأشغلت محطة قطار قلقيلية ثم خنادق تلول كوفيتش أمام مواضع قلقيلية.. وغيرها من النقاط الاخرى بحيث تأسست ستارات امام المواضع الدفاعية الاصلية بعد أن كانت تلك المحلات متروكة تطرقها دوريات الطرفين في بعض الليالي ...

تحديد خطوط الهدنة

طلبت القيادة العراقية ببرقيتها ٩٤٨/ح في ١٢ حزيران ١٩٤٨ من الجحفلين الاول والرابع تعيين مناطق محرمة (في جبهتيهما) بين قطعاتهم والقطعات الاسرائيلية بالمقابلة بين ضباط موفدين من الطرفين على ان يجرى التقرير في مواعيد المقابلات بواسطة رؤساء البلديات .. وعند الاتصال برؤساء البلديات رجا بعضهم امهاله للاتصال برئاسة اللجان القومية في مدينة (نابلس) قبل الاتصال باليهود ، وفي ١٤ حزيران كان جواب رئاسة اللجان القومية ـ رفض الاتصال باليهود ..

فعادت القيادة وطلبت ببرقيتها ١٠١٩/ح في ١٦/٦ ارسال ممثل من الجحفل الاول مع قائممقام او رئيس بلدية طولكرم للاتصال باليهود وتعيين خط الهدنة في قطاع (الطيرة) والقرى الاخرى .. وبعد ان اتصل مقر الجحفل الاول برئيس بلدية طولكرم ، ـ السيد هاشم الجيوسي ـ لم يجد بالامكان تنفيذ رغبة القيادة ثم عاد وابرق يوم ١٨/٦/١٩٤٨ بانه قد حاول ولم يتوصل الى نتيجة وانه علم بأن لجنة دولية للهدنة ستصل الى المنطقة ...

وتمهيدا لتحديد خطوط الهدنة ودفع المنطقة الحرام ابعد ما يمكن الى الامام فقد أوعز الى الوحدات الامامية أن تثبت أقصى الخط الذي وصلته القوات النظامية ومفارز المناضلين العاملة بامرة الجيش ، وطلب صمود تلك المفارز بمواضعها الامامية حتى يحدد مراقبو الهدنة الدوليون خطوط الهدنة .

حضر الضباط الدوليون الى نابلس يوم ١٩ حزيران وبعد اتصالهم بالقيادة العراقية اسسوا لهم مقرا في (نابلس) ومراكز فرعية في جنين وطولكرم وقلقيلية .. وبدأوا اعمالهم لتحديد المنطقة الحرام وتثبيت خط الهدنة من ٢١/٦/١٩٤٨ ، وخصص كل جحفل ضابط ركن من مقره لمصاحبة مراقبي الهدنة عند قيامهم بالواجب ..

وقد جرت المقابلة الاولى يوم ٢٢/٦/١٩٤٨ بين ضباط مراقبة الهدنة ، وضباط الهاغانا بحضور ممثل الجحفل الاول (مقدم اللواء) وضابط القطاع

الرئيس احمد النعيمي وآمر سرية المشاة الرئيس صبري شوقي وضابط المخابرة الملازم فيصل شرهان العـرس في الارض الحـرام بمنطقة تلول كوفيتش لتثبيت خط الهدنة وفي ذلك اليوم حاول الاسرائيليون بشتى الوسائل ان يقنعوا المراقبين بان التلول تعود اليهم وان فيها مواضعهم ، وان المفارز العربية قد تقدمت اليها في ليلة حضور المراقبين ، وقدموا مخططات وخرائط المنطقة التي ثبتت عليها مواضع قطعاتهم ودفاعاتهم عن المسـتعمرة ، وطلبوا فحص خنادق الرمي ، فامتنع ممثل الجحفل عن السماح لهم بذلك وطالب بحضـور مراقبي الهدنة في الجانب المقابل ايضا لتفحص المواضع من المراقبين الدوليين فقط واثبت ان الخرائط والمخططات لا يمكن ان تكون دليلا لتصديق ادعائهم في المواضع ، فكان ذلك سببا في تاجيل المقابلة الى اليوم الثاني ، وهكذا اتخذت كل التدابير لاكمال اعمال التحصين في (تلول كوفيتش) وفي قرية الطيرة وباقي الخطوط الامامية التي تم اشـغالها مؤخرا .. وفي يوم ٢٣/٦/١٩٤٨ اقتنع المراقبون الدوليون بان المواضـع في التلول تشغلها فعلا القوات العراقية ، ولا يمكن اتمام مثل هذه التحصينات في يوم وليلة واحدة ..!

وفي يوم ٢٤/٦/١٩٤٨ وضعت الاعلام البيضاء في منتصف الارض الحرام. وقد كانت بالنسبة لتلول كوفيتش لا تبعد باكثر من مائتي متر عن ابنية المستعمرة ، وبقيت جميع التلول في جانبنا ..

واستمرت لجان الهدنة في تثبيت الخط الوسط في جميع الجبهات العراقيـة واشرت الخط على خرائط الطرفين ..

السيطرة على المناضلين وتجنيدهم

عندما تسلمت وحدات الجيش العراقي المسؤولية في لواء السامرة أثناء فترة القتال الاول كان في معظم القرى العربية مفارز من المسلحين المناضـلين المحليين يتراوح عددهم في كل قرية بين عشرين مسلحا وخمسين مسلحا ، وكان يوجد في كل من (جنين) و (قلقيلية) و (الطيرة) حوالي مائة مناضل ..

فسيطرت كل وحدة عسكرية أو تشكيل على المناضلين الموجودين بمنطقتها وجرى تعاونهم حسب المواقف الآتية :ـ

الجحفل الرابع ـ على مناضلي قرى (جنين) .

وعهد الجحفل الاول الى ـ

ف١ل١٥ بالسيطرة على مناضلي قلنسوة والطيبة والطيرة

ف١ل٤ بالسيطرة على مناضلي باقة وجلمه وشويكه

ف١ل١ بالسيطرة على مناضلي قلقيلية وجلجولية وعرب الجراملـة ومجدل يابا .

وباشر مقر الجحفل في ٢٢ حزيران بتنظيم السيطرة على مناضلي :

ـ (شمال القطاع) جت وزيتا وباقة الغربية وميسر .

ـ (جنوب القطاع) المزيرعة وكولا والقرى المجاورة .

تنظيم وحدات المتطوعين :

في أيام الهدنة باشرت القيادة العراقية وتشكيلاتها المحاربة بتنظيم أمـر الاستفادة من المناضلين ، وتقرر تنظيم قوة منهم بشكل وحدات تعمل بامـرة الجيش العراقي وتقرر مبدئيا[١] تأليف خمسة أفواج منهم :

فوج في طوباز

فوج في جنين

فوج في طولكرم

(١) كتاب القيادة العراقية ٤٦٨ في ٢٢/٦/١٩٤٨ المعنون الى مديرية الحركات.

فوج في (قلقيلية ـ كفر قاسم ـ رأس العين)
فوج الاحتياط

وأن يتألف كل فوج من :ـ

آ ـ مقر الفوج ـ الآمر • ضابط عراقي
المساعد • كـــذا
نائب المساعد فسلطيني
ضابط الرواتب كـــذا
الكتبة كـــذا

ب ـ ست سرايا مشاة ومفرزة اسناد :
كل سرية من مقر وثلاث فصائل • آمر السرية ضابط عراقي
وفي مقر السرية ثلاث رشاشات خفيفة •
(آمرو الفصائل من الفلسطينيين وعرفاؤهم من العراقيين) •
ومفرزة الاسناد من مدفعي هاون ٣ عقـــد وعريف عراقي

ج ـ مخابرة الفوج ـ أجهزة رقم ١٨ مع جنود مخابرة عراقيين •

التجنيد والتدريب :ـ

عين ضابط بعنوان مديري تجنيد منهم في(جنين) وفي(طولكرم) وفي (قلقيلية) وفي (نابلس) وكان من بينهم الرئيس عبادي حسين والملازم الاول محمود الجلبي •• وصدرت الاوامر الى الافواج المقاتلة (النظامية) أن تقوم بتدريب المتطوعين في مناطقهم وتخصصت جماعات للتدريب وصدرت المناهج اللازمة •

وهكذا ففي تموز ١٩٤٨ أصبح البعض من المسلحين الفلسطينيين متطوعين يعملون على هيئة مفارز وفصائل في أفواج شبه نظامية ، يتقاضون رواتب معينة ويقودهم آمرو أفواج وآمرو سرايا من العراقيين ••

وبقى البعض الآخر من المسلحين من أهل القرى يعملون بالتعاون مع الجيش على محافظة بياراتهم ومزارعهم دون أن يتناولوا رواتب خاصة ويخضع هؤلاء في الغالب الى مختاري القرى وملاكي البيارات ، ونظمت مع هؤلاء عهود

وقعها آمرو القطاعات عن الجيش العراقي ووقعها المختارون ووجوه القرى فيما يخص التعاون الوثيق بينهم وبين الجيش العراقي للمحافظة على قراهم ولمؤازرة أهل القرى النازحين الى مناطقهم ، وأن يقوم الجيش بتزويدهم بالذخيرة والعتاد والمواد الصحية ووسائط المخابرة ••

تشكيل الافواج :ـ

شكلت قيادة للمتطوعين ، كما شكلت الافواج التالية التي شاركت في القتال الثاني :ـ

آ ـ في قطاع جنين ـ طوباز :
فوج الكرمل
فوج خالد بن الوليد

ب ـ في قطاع طولكرم ـ قلقيلية :
فوج الشعراوية
فوج طولكرم ـ مقره في الطيرة
فوج قلقيلية ـ مقره في مخفر قلقيلية
} ثم دمج الفوجان باسم (فوج صلاح الدين)

ج ـ ثم شكل مقر لواء (اداري) لادارة الافواج ودفع الرواتب •
وسنذكر في (القتال الثاني) وفيما بعده كيفية عمل واستخدام هؤلاء كل ضمن القطاع الذي يخصه •

مواقف الحركات اليومية اثناء الهدنة

١٩٤٨/٦/١٤ – رمى العدو أصحاب المزارع مقابل قرية كاكون ولم يصابوا بضرر في الارواح •

– أطلق العدو النار على الاهلين في أثناء الحصاد في (عتيل) فقتلوا امرأتين وشابين وجرحوا أربعة •

١٩٤٨/٦/١٩ – حلقت طائرة معادية على مواضع رتل المجامع في الساعة السادسة والنصف مساء باتجاه بحيرة طبرية •

١٩٤٨/٦/٢٢ – استطلعت طائرة معادية قطاع قلقيلية بعد الظهر •

١٩٤٨/٦/٢٣ – بعد رجوع مراقبي الهدنة من (باقة الغربية) صباحا ظهرت خمس مدرعات اسرائيلية في المنطقة وفتحت نار الرشاشات **والهاون على دورياتنا ، وعلى اثر أصوات الرمي عاد المراقبون الدوليون فشاهدوا المدرعات المعادية ، وشاهدوا أحد الاهلين جريحا بنيرانها ••**

– **حلقت طائرة معادية صباحا وبعد الظهر فوق مواضع** رتل المجامع •

١٩٤٨/٦/٢٥ – فتح العدو النار على موقع المناضلين في بستان أحمد السبع مقابل (مستعمرة كلمانيا – كفر سابا) عندما كان ممثل لجنة الهدنة الدولية يتجول في منطقة البستان • وفتحت النار على دورياتنا جوار قرية (قلنسوة) •

– تقدمت دورية معادية باتجاه كفرن ١٦١٢٢٠ صباحا فأرغمتها قوات المناضلين على الانسحاب •

١٩٤٨/٦/٢٦ – اطلق العدو النار على الاهلين من جهة كوفيتش فقتلوا الشخص الاهلي (علي حسين الرمزي) •

– وانفلق لغم في منطقة قلنسوة فجرح أحد المناضلين •

١٩٤٨/٦/٢٧ – هبطت طائرتان في أوقات متفاوتة في مطار عين شيمر بينما أرض النزول في المنطقة الحرام •

١٩٤٨/٦/٣٠ – حلقت فجرا أربع طائرات فوق منطقة طولكرم قادمة من الشمال •

١٩٤٨/٧/١ – حلقت عصرا طائرة معادية فوق مواضعنا في مشروع روتنبرغ •

١٩٤٨/٧/٣ – حلقت ظهرا طائرة معادية فوق رأس العين متجهة الى اللد ، وأخرى فوق قلقيلية عصرا •

١٩٤٨/٧/٤ – رمى العدو بالرشاش والهاون من مستعمرة (كوليم) على المنعتين الاماميتين لقرية (قلنسوة) وتقدمت مصفحتان من اتجاه (كلوديا) فصدتا •

انتهاء الهدنة وقرار استئناف القتال

عندما أوشكت الهدنة على الانتهاء دعيت اللجنة السياسية للجامعة العربية للاجتماع في القاهرة ، وكان المفهوم قبل أن تجتمع اللجنة أن بعض الدول ، وعلى الاقل احداها وهي الاردن ، (ستصر على تجديد الهدنة باعتبار ان الجيوش العربية بدأت تضعف رويدا رويدا ، ولن يمكن الحصول على ربح اذا ما تجدد القتال)(*) ، وفي التصويت ظهر ان الموافقة على استئناف القتال كانت بالاجماع ، وقد صرح رئيس الوزراء الاردني السيد توفيق أبو الهدى بعدئذ :

(كانت الاقلية شخصا واحدا ، والآخرون كلهم يريدون تجديد القتال، واذا ما صوت وحدي ضدهم فسوف تتهم بالخيانة ولا ينفع صوتي في تمديد الهدنة ... الاردن لاتستطيع رفض القتال اذا أصر العرب على هذا القتال ، وشعبنا هنا أيضا لايقبل بذلك ..)

أما في مصر فعندما قيل في حزيران ١٩٤٨ انه (ووفق على هدنة لمدة شهر) ثار الشعب بعد أن كان يعتقد بأن انتصارا ساحقا ملك يديه ، وفي أثناء فترةالهدنة ازداد انتقاد الحكومة . ولكي يخفف رئيس الوزراء (النقراشى باشا) من حدة هذا الانتقاد قرر بدأ القتال من جديد ...

وبالنسبة للعراق فقد قال السيد نصرة الفارسي الذي كان وزيرا للخارجية آنذاك (انهم قبلوا الهدنة وهم أبعد مايكونون عن قبولها حرصا على وحدة الدول العربية من الخلاف في موضوع الهدنة)(**) .

وبينت وزارة الدفاع العراقية الاسباب الداعية لقبول الهدنة في اجابتها الى هيئة التحقيق النيابية بهذا الصدد فقالت :-

(المفهوم ان الدول العربية كانت قد تعرضت لضغط سياسى كبير من الدول الكبرى بقصد حمل العرب على قبول الهدنة ، ولكن ليس لهذه الوزارة ماتقوله بشأن الكيفية التي تم فيها هذا الضغط ومدى تأثيره على الحكومات العربية في

(*) مذكرات غلوب ص ١٢٨ - ١٣٠ (الترجمة العربية)
(**) كراسة حركات الجيش العراقي ص ٢٣

قبول الهدنة ، كذلك لاتعلم هذه الوزارة العوامل السياسية التي حدت بالحكومات العربية الى قبول الهدنة والاغراض التي كانت تستهدفها من وراء ذلك ومدى النجاح الذي كان يتوقعه السياسيون لمساعيهم لحل القضية عن طريق السياسة أثناء الهدنة) .

يبدو أن رجال السياسة ، وقد وجدوا أن الهدنة ستنتهي ، لم يجدوا بدا من أن يقرروا استئناف القتال لانهم كانوا يريدون أن يظهروا للشعب أنهم قد بذلوا كل جهدهم وطاقتهم ، وبذلك ربما يستعيدون شعبيتهم ، رغم انهم كانوا يعلمون سلفا بالموقف الحقيقي ونتائجه الفاشلة ..! فقد كان القادة العسكريون في مؤتمرهم يحبذون تمديد الهدنة بالنظر لامكانيات جيوشهم المحدودة ، وهكذا فعندما تقرر استئناف القتال لم يكن من المصلحة العسكرية الا أن تقف الجيوش العربية موقف الدفاع السلبي ، بينما كان المفروض في استئناف القتال أن يكسب العرب شيئا ما ، وللحصول على كسب ما كان من الضروري أن تهجم الجيوش وتدمر عدوها أو على الاقل تضطره الى التراجع لتحتل هي مراكز أفضل من مراكزها السابقة ..

ان قرار اتخاذ الموقف الدفاعي جعل الامل مستحيلا لنيل الظفر بالقتال..!

قد علمنا بأن الجيوش العربية لم تستفد من أيام الهدنة استفادة حقيقية ، اما (اسرائيل)فقد كانت على العكس من ذلك ، اذ تزودت اثناء الهدنة بالعتاد والسلاح والرجال ، من ذلك انه في العشرين من حزيران(*) رست الباخرة (الطالينا) شمال (ناتانيا) وافرغت خمسة آلاف بندقية واربعة ملايين طلقه ٣٠٣ ، وثلاثمائة رشاشة برن ومائة وخمسين رشاشة هوتشكس وخمس دبابات وعددا من السيارات وآلافاً من قنابل مقاومة الطائرات ، علاوة على تسعمائة متطوع من يهود امريكا ، وجرى ذلك تحت سمع مراقبى الهدنة وبصرهم . وساهمت جيكوسلوفاكيا رغم قرار الحظر الذى اصدره مجلس الامن بتزويد (اسرائيل) بحوالى ست وثلاثين طائرة مقاتلة وعشر طائرات قاصفة وعدد من الطائرات الخفيفة الاخرى كلها من طراز شميدت ووضعت مطار (زايتبك) تحت تصرف

(*) المرجع السابق ص ٢٢

(اسرائيل) تهبط وتقلع منه طائراتها الى (تل أبيب) ، وتطوع عدد من البولونيين والجيكيين للعمل في خدمة (اسرائيل) ، كذلك استأجرت اسرائيل كثيرا من الفنيين من شركة (سكودا) للمساعدة في أعمال ادامة وتصليح الطائرات والمعدات الاخـــرى ••

وقبل انتهاء الهدنة بيومين أي في السابع من تموز ١٩٤٨ (اتخذ مجلس الامن قرارا جديدا يطلب الى الفرقاء المختصين تمديد الهدنة بصورة مبدئية الى أمد قد يتم الاتفاق عليه بالتشاور مع الوسيط الدولى) (*) •

وقد وافقت (اسرائيل) على هذا التمديد ولكن الدول العربية رفضـــته فاستؤنف القتال من جديد في التاسع من تموز ١٩٤٨ •

(*) قضايانا في الامم المتحـدة ص ١٧٣

مخطط رقـم (١)

خلاصة الخطط العربية

